

مسرحيات عالمية

لادعماز

سبع مسرحيات

بيوجين أونيل

ترجمة وتقديم:
د. نعيم عطية

المسرح العالمي



٨

مسرحيات عالية

سبع مسرحيات

ابوشنب

نصف شهرية

تأليف:
يوجين أونيل
ترجمة وتقديم:
د. نعيم عطية

أقربها لجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

١٥ يونيو ١٩٦٥

سَبْعَ مَسَرَّحَاتٍ

تأليف يوحنا أونيل

- بدر على جزر الكاريبي .
- شرقاً الى كارديف .
- رحلة العودة الطويلة .
- في المنطقة .
- زيت الحيتان .
- حيث وضعت علامة الصليب
- الحبس .

المحتوى

مقدمة للمترجم

بيانات عن مسرحيات أونيل القصيرة والطويلة

المسرحيات المترجمة

بدر على جزر الكاريبي

شرقاً إلى كارديف

رحلة العودة الطويلة

في المنطقة

زيت الحيتان

حيث وضعت علامة الصليب

الحبل

مسرقيات يوجين أونيل القصيرة

الاهفة الى البقاع النائية

ولد الكاتب الأمريكى يوجين أونيل فى السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٨٨٨ ومات فى السابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٥٣ بعد أن حصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٣٦ .

وقد التحق أونيل بجامعة برينستون فى سن السابعة عشرة ، وغادرها بعد سنة واحدة متقلباً فى عدة أعمال ، فاشتغل كاتباً وفى إحدى المنشآت ، ثم رحل فى مغامرة إلى جزر هيندوراس للبحث عن الذهب ، لكنه لم ينج من مغامرته سوى الحمى والمرض ، ثم عمل مساعداً للمدير إحدى الفرق التمثيلية المتنقلة ، ولكنه ما لبث أن ترك العمل على اليابسة ليعمل بحاراً على سفينة كانت تقطع المسافة من بوسطن إلى بيونيس آيريس فى خمسة وستين يوماً . ثم تركها واشتغل فى الأرجنتين مستخدماً فى عدة شركات تجارية . ثم عاد إلى العمل بحاراً على سفينة تجارية كانت تسافر من بيونيس آيريس إلى دىربان وبالعكس . ثم التحق بسفينة أخرى من بيونيس آيريس إلى نيويورك ، ثم بسفينة أخرى كانت تعمل على الخط بين نيويورك وساوثامبتون . على أنه عاد وغير حرفته من جديد إلى ممثل فى فرقة أبيه الجواله ، لكنه لم يبق على خشبة المسرح طويلاً ، فقد شب على كراهية الأحاسيس المزيفة التى كانت تقدمها مسرحيات أبيه ، كالكونت دى

مونت كريستو » و « الفرسان الثلاثة » وامثالهما من المسرحيات التي تعكس روح ذلك العصر ، فقد كان عصراً خجلاً من أحاسيسه الحقيقية . ومن ثم كان يجب أن تنتهي المسرحية بانتصار الفضيلة على الرذيلة . كان الرجل إما بطلاً أو شريراً ، والمرأة إما فاضلة أو عاهرة . ولم يكن هناك شيء في منتصف الطريق قط (١) .

والتحق أونيل بعد ذلك بوظيفة مخبر صحفي في إحدى الصحف بمدينة صغيرة بولاية كونيتيكت . وقد عالج قرض الشعر ، وتعلم خلال عمله مخبراً صحفياً في « التليغراف » شيئاً عن كتابة القصص . ولكن تلك الكتابات لم تزد عما يحاوله أغلب الفتيان قبل أن يشبوا عن الطوق .

لقد مضى أونيل طوال صباه يتخبط بين المدرسة والاسفار والمغامرات في أعلى البحار ، والتنقل من وظيفة إلى أخرى في شمال أمريكا وجنوبها . وقد قال أونيل لأحد الصحفيين فيما بعد « إن من الناس من لا بيت له ، أو بعبارة أدق أن البيت بالنسبة له هو حيث يكون أكثر حرية . ومثل هذا الشخص لا تنتهي مغامراته مادام على قيد الحياة . انه موصوم حلت عليه اللعنة : لعنة اللهفة إلى جمال البقاع النائية والأماكن المجهولة . لعنة الجحش بحثاً عن السر المحبوء هناك ، وراء الأفق . »

المرض والميلاد الجديد

لم يدر بخلد أونيل في لحظة من اللحظات أن يفكر في صحته التي أخذت

Crowell Bowen ; The curse of the
misbegotten. New-York. 1959

(١) راجع ص ١٧ من :

تضمحل يوماً بعد يوم ، حتى أخبره الطبيب في ديسمبر عام ١٩١٢ أنه مصاب بـ « بذر خفيف في الرئة » ، وأنه يجب أن يكبح جماح شطحاته . وفي عشية عيد الميلاد دخل أونيل مصحة الدكتور جايلور في والنجفورد بولاية كونيتيكت . وحتى ذلك الوقت لم يكن لدى أونيل فكرة واضحة عما يريد أن يفعله . وقد قال في هذا الصدد « كان أبى قلقاً على . لم يكن يعرف كيف يعاملنى ، إذ لم يكن يفهم ماذا كنت أحاول أن أعمله . كل ما كان يريده هو أن استقر وأكسب عيشى . وكثيراً ما رسخ في نفسه أنى لست إلا خاملاً كسولاً » .

أمضى أونيل في المصحة الفترة بين شتاء عام ١٩١٢ وربيع عام ١٩١٣ بعيداً على حد قوله - التفكير في حياته من جديد . وأحس لأول مرة بالدافع إلى أن يكتب ، وبالرغبة في أن يعبر عما عرفه وخبره في حياته السابقة الحافلة بالأحداث والانطباعات .

كانت الشهور التى قضاها أونيل في المصحة نقطة تحول في حياته . وفي هذا يقول في « مذكرات الحياة الطليقة » التى كتبها عام ١٩٢٣ « فى مصحة جايلور أتيتحت لعقلى الفرصة أن يستقر ويهضم انطباعات عدة سنوات تراكت فيها التجارب بعضها فوق بعض دون أدنى تأمل ، ويجرى عملية تقويم لهذه الانطباعات . لقد أعملت فى المصحة فكرياً فى حياتى لأول مرة ، فى الماضى والمستقبل . ولا شك أن السكون الذى فرضته على الحياة فى المصحة قد حملنى على النشاط الذهنى ، وبخاصة لأننى كنت على الدوام مرهف الحس ، عصبى المزاج » .

وخرج أونيل من المصحة فى الرابع والعشرين من مايو عام ١٩١٣ فلم تكن أصابته خطيرة ، لكن تحذير الطبيب انفرس فى أعماقه ، وظل عالقاً بذهنه على الدوام ، فمضى يستعيد صحته من جديد .

ومن الصعب أن تقلل من أهمية مرض أونيل في شتاء عام ١٩١٢ ، فقد كان التقى الذى دخل المصححة غير الرجل الذى خرج منها . كان الأول صبياً متوحشاً يهوى الحياة الطليقة ، وقد حملته فضوله وقلقه بعيداً عن أسرته وأصدقائه جرياً وراء البلاد الغربية .. وفى أثناء جولاته تعلم أشياء كثيرة عن الناس ، عن نفاقهم والافتنة العديدة التى يضمونها على وجوههم ، عن عتمولهم وأعماق قلوبهم وأساليب حياتهم . ويبدو أن أونيل وجد - كما وجد جوركى من قبل - فى حياة المتبذرين والأشقياء والرعاغ وحثالة البشر حقيقة وعزاء وطريقة ناجعة لقراءة الحياة وفهمها .

روى أحد أصدقاء أونيل عنه أنه شغف بمرافقة صبي غريب فى وقت من الأوقات . وكان يستجيب بكل رقة وإشفاق إلى حاجة الصبي الملحة للتعرف على الوجود المحيط به . وذات يوم كان أونيل يجلس مع الصبي على شاطئ المحيط الأطلسى فى مدينة بروفينستاون . وسأله الصبي « ماذا وراء المحيط ؟ » فأجاب أونيل « أوروبا » فمضى الصبي يسأل « وماذا وراء أوروبا ؟ » فأجابه أونيل « الأفق » فلم يقنع الصبي وادف سائلاً « وماذا وراء الأفق ؟ » هذا ما كان يسعى أونيل إلى معرفته : ماذا وراء الأفق ؟ فمضى يبحث عما وراء البشر . وقد وجد فى الأوساط المنبوذة التى اختلط بها شيئاً لم يجده عند سادة المجتمع الراقى وسيداته .

مسرحيات الفصل الواحد بداية الطريق

حين غادر أونيل المصححة كان عزمه قد استقر على أن يصبح كاتباً مسرحياً . وبدأ بكتابة المسرحية ذات الفصل الواحد . وأخير أونيل صديقه القديم الصحفي لاتيماير Latimer أنه يريد أن يكتب « شيئاً جديراً بالاهتمام فى حد ذاته

دون اهتمام بقيمته التجارية ، وقد روى صديقه المذكور أنه « في ذلك الوقت كان في أونيل شيء متأصل ، شيء نبيل يلهمه ويدفعه إلى تحقيق ذاته على الرغم من كل العقبات ، ومهما تأمرت عليه الملائكة أو الشياطين لسلبه الحق في أن يبعث من جديد » .

وكان أونيل قد أصاب بعض التوفيق في مجال القصة القصيرة ، لكنه لم يكن توفيقاً كبيراً على أية حال ، فقد كان يجد عملية السرد مضنية وعقيمة للغاية ، ويقول إن الطريق الوحيد الذي كان يبدو أن بإمكانه أن يعبر به عن خلجات نفسه هو الحوار (١) .

وما أن انتهى عام ١٩١٤ حتى كان أونيل قد كتب إحدى عشرة مسرحية من فصل واحد . وفي هذه الأثناء كان يقرأ بشغف فلاسفة نيتشة ، ومسرحيات الكاتب التعبيري الألماني ويدكيند ، وروايات دستوفيسكي وتولوستوي ، وعلى الأخص « الحرب والسلام » التي أصبحت - على حد قوله - جزءاً من حياته . كما قرأ زولا وهوجو وبلزاك وستندال . وكان باونيل ولع شديد كذلك بقراءة دواوين الشعر . ولقد قال « قرأت كل ما كان بإمكانني أن أضع يدي عليه : الأغريق والاليزابيثيين ، وعلى الأخص كل الكلاسيكيات ، وبالطبع كل الحدود مثل إبسن وسترنبرج . وعلى وجه الخصوص سترنبرج » وكان لأونيل صديق طبيب يدعى الدكتور جوزيف جاني Dr. Joseph Ganey يملك مكتبة حافلة بالكتب لا يعبر منها شيئاً خارج بيته قط ، فقرأ أونيل عنده مؤلفات جي دي موبسان . ويعتقد الطبيب أن الكاتب الفرنسي كان ذا تأثير كبير على أونيل (٢) .

(١) راجع كروسويل بوين ص ٥٦

(١) راجع كروسويل بوين ص ٥٨ و ١٢٥ و ٢٠٧

وكانت أولى مسرحيات أونيل التي سجل لنفسه حقوق تأليفها مسرحية من فصل واحد بعنوان « زوجة للعمر كله » *A wife for a Life* وهي درزية عن رجل يتنازل عن زوجته لصديقه . وقد قال عنها أونيل إن فكرتها خطرت له عندما كان يمثل في فرقة أبيه التجارية . وهي — على حد قوله — المسرحية الوحيدة التي كتبها بقصد الربح مركزاً عينيه على شباك التذاكر . والمسرحية وإن حفلت بالحركة التي تعتمد عليها أكثر مما تعتمد على الحوار ، إلا أنها — على حد قوله أبداً — أسوأ مسرحية كتبها في حياته .

على أن أولى المسرحيات التي كتبها أونيل وقدر لها البقاء هي مسرحية من فصل واحد بعنوان « الشرك » *The web* ألفها في أواخر عام ١٩١٣ . وتبدأ بهذه العبارة « يا إلهي ، يا لها من ليلة ! » وهي ميلودراما سافرة تدور حول مومس وعشيقها الذي يستغلها ويبتز مالها . وتجرى الأحداث في غرفة نوم قذرة على سطح منزل بأحد الأحياء الفقيرة بنيويورك . وللمرأة طفل يعتبر مصدر مضايقة لعشيقها ستيف الذي يضربها في المشهد الأول حتى تسقط على الأرض . فيدخل رجل آخر لينقذها في اللحظة الأخيرة ويهددها ستيف بأنها لو سولت لها نفسها أن تشي به فإنه سيلقي بها في السجن ويتزعم منها الطفل . ويعطى الرجل الطيب المرأة المسكينة نقوداً لترحل . ويتضح أن هذا الرجل الطيب هارب بدوره من العدالة . وما يلبث أن يظهر ستيف الذي كان مخبئاً ويقتل الرجل الطيب ، ثم يضع المسدس بطريقة تثير الشبهات حول المرأة . ويصل رجال الشرطة على عجل ويتمكنون من القبض عليها ولم تكن قد ابتعدت كثيراً . وعندما يصرح الطفل « ماما ! ماما ! » يأخذه أحد رجال الشرطة بين ذراعيه ويهدده قائلاً « رحلت ماما . أنا الآن أمك » ويسدل الستار (١) .

(١) راجع ص ٥٩ و ٦٠ من كروسويل بوين وص ٤٩ و ٥٠ من : Barrett H.

Clark ; Eugene O'Neill ; The man and his plays. New-York.

كانت مسرحية « الشرك » عملاً غير ناضج والحوار هزلياً ، لكن الذي يستحق الانتباه فيها أنها انطوت في مرحلة مبكرة على أهم مقومات فن أونيل ، ألا وهو القسوة والمأساة .

أما « اجهاض » Abortion فهي مسرحية من فصل واحد يحكى فيها أونيل قصة طالب من أبطال اليسبول يقرر بفتاة . وعندما تحمل منه سفاحاً يعمد إلى اجهاضها للتخلص من الجنين الذي في أحشائها فنوت . ويعلم شقيق الفتاة بما حدث لأخته فيقرر إبلاغ البوايس . فيعمد بطل اليسبول إلى الانتحار . كان أونيل مفتوناً بفكرة مسرحيته المبكرة هذه حتى أنه لم يعمل من إعادة كتابتها المرة تلو المرة . على أن النقاد يرون أن هذه المسرحية ليست عملاً يفخر به صاحبه (١) .

أما « طيش » Recklessness فهي مسرحية خاطفة مؤثرة تدور حول الانتقام . يعود أحد الأزواج إلى بيته فيعلم أن زوجته قد تورطت في علاقة غرامية مع سائق سيارته . وبعد أن يحصل على الحقائق من خادمة غيور ، يرسل السائق في مهمة بالسيارة وهو يعلم علم اليقين أن بالآنها خللاً خطيراً . ويخرج السائق بالسيارة ليلتي حرقه . وعندما يعودون بجثمانه تقتل الزوجة نفسها (٢) . كان كلايتون هاميلتون Clayton Hamilton الناقد المسرحي صديقاً لأسرة أونيل ، إلا أن يوجين لم يصارحه بأنه يكتب المسرحيات إلا بعد تردد .

وذات مرة قال له « إني أحاول كتابة المسرحية ذات الفصل الواحد ، وأود أن أسألك كيف افعل ذلك ؟ » فأجابه هاميلتون قائلاً « لا يهم كيف تكتب المسرحيات . اكتب ماتعرفه عن البحر ، وعن الرجال الذين يقودون السفن .

(١) راجع كروسويل يون - ص ٥٩

(٢) راجع باريت كلاوك - ص ٥١

لقد عولج هذا الموضوع في الرواية والفنصة ، ولكنه لم يعالج في الدراما . ركز عينيك على الحياة ، على الحياة كما رأيتهما ، وليذهب ما عدا ذلك إلى الجحيم .

وكانت مسرحيات البحر التي بدأ أونيل كتابتها في ربيع عام ١٩١٤ صيبانية ولكنها قوية . وقد وصفت « ظمأ » Thirst بأنها « تراجيديا » ومن المحتمل أن يكون أونيل قد استوحاها من قراءاته لجاك لندن Jack London وتدور المسرحية حول ثلاثة أشخاص : رجل متمدين ، وراقصة ، وبحار أسود في عرض المحيط . وتبدأ المسرحية بالراقصة تستدير متوسلة إلى السيد المتحضر وتقول « يا إلهي ! يا إلهي ! هذا الصمت يدفعني إلى الحزن ! لماذا لا تكلمني ؟ ألم تظهر أية سفينة بعد ؟ »

وتكشف المسرحية عن ثلاثة من البشر اليائسين على وشك الموت ظمأ . ويجلس البحار بمعزل عن الآخرين يترنم في صوت خافت بأغنية من أغاني الزنوج . وقد دار بخلد الراقصة والرجل الآخر أن البحار الأسود ينحني عنهما قنينة من الماء ، فتقرب منه المرأة وتعرض عليه عندها لقاء جرعة من الماء . ولكن البحار يصر على أنه لا ينحني ماء ، ثم تعرض عليه المرأة نفسها لكن الزنجي لا يتأثر بهذا العرض . وعندما تلفظ المرأة أنفاسها الأخيرة من فرط الظمأ ، يبدأ البحار في إظهار اهتمامه بالحياة ، فيخرج مطواته ويسنها قائلاً للرجل المتمدين وهو يرمق الجثة « سنأكل ، وسنشرب » إلا أن الرجل المتحضر يدفع جسده المرأة الميتة إلى البحر مشتمراً ، فيستشيط الزنجي غضباً ويعطس الرجل بمطواته في ظهره . فيستدير هذا الأخير نحوه ويمسك به فيسقطان إلى اليم معاً وتبتلعهما أمواج المحيط . ويتوهج قرص الشمس في السماء كجذقة عين اشتعلت غضباً وحققاً . وعلى سطح الحطام الفارقي يتلألأ العقد في ضوء الشمس المتقدة (١) .

(١) راجع باريت كلارك - ص ٥٠ و ٥١

والمسرحية مكتوبة بأسلوب خطابي عنيف ولكن مامن شك في أنها تتطوى على قسط من الصديق المرير .

أما « تحذيرات » Warnings فهي مسرحية ذات فصل واحد من مشهدين . نرى في المشهد الأول عامل لاسلكي في بيته بين أفراد أسرته . إنه يعمل على ظهر سفينة من عابرات المحيط ، وقد أخبره الطبيب بأنه مصاب بمرض قد يفقده السمع في أية لحظة ، لكنه في سبيل ضمان أسرته لا يجرؤ على إخبار رؤسائه بالأمر .

ويقلنا المشهد الثاني إلى غرفة عامل اللاسلكي على ظهر السفينة وهي تفرق في عرض المحيط ، بينما مضى العامل يائساً يبحث بالإشارات طالباً النجدة ، لكنه غير قادر أن يتلقى أية إجابة . ويصرخ فجأة قائلاً للقبطان « يا إلهي ، لقد أصبت بالصمم ! لا يمكنني أن أسمع شيئاً . وقع الأمر كما قال الطبيب تماماً أوه ، كان يجب أن أخبرك ، يا سيدى ، قبل أن نبدأ الرحلة ، لكننا جدد قراء ... » وينتهي المشهد بأن يطلق عامل اللاسلكي النار على نفسه .

ويقول الناقد باريت كلارك (١) إن هذه المقطوعة تتطوى على نواة مسرحية جيدة ، لكن المؤلف الناشئ لم تكن لديه الخبرة الكافية بعد حتى يفرغ فكرته في قالب موفق ، فلم تكن ثمة حاجة إلى أن يكتب مشهداً بأكمله ليبين فيه أسيرة البطل ، بل كان يكفي أن يوضح بطريقة أكثر إيجازاً أن البطل لم يكن قادراً على أن يتخلى عن وظيفته بسبب أسرته وحاجتها إلى مرتبة .

أما « ضباب » Fog فهي أفضل من سابقتها . كما أنها أولى المسرحيات التي حاول فيها أونيل التنازع إلى ما هو أبعد من مجرد المظهر السطحي للواقع ، والوصول إلى مسرح ما بعد الواقعية الطبيعية .

(١) مرجعه السابق - ص ٥٢

نرى في المسرحية قارب نجاة بهم يائساً في رحاب المحيط قريباً من البقاع القطبية ، ويخيم ضباب كثيف على سطح البحر الساكن . وركاب القارب شاعر ورجل أعمال وفلاحة وطفل ميت . وقد انساق قاربهم إلى حافة جبل ثلجي . يسمعون صفارة سفينة بخارية تدوى من بعيد . ولكي ينقذ الشاعر السفينة من الارتطام بالجبل الثلجي يمنع رجل الأعمال من الصباح للنداء عليها . وفري من ذلك أن المسرحية ليست نقلاً واقعياً من الحياة . ان الشاعر رمز للمثالية ، ورجل الأعمال صورة مجردة للنفعية . ويبدو لأول وهلة أن الهلاك قد كتب على من في القارب ، ثم ما يلبث الضباب أن ينقشع ، وتقرب السفينة من القارب . وفي هذه الأثناء تكون المرأة قد ماتت لتنحق بالطفل الصغير . ويقول بحارة السفينة المنقذة لركاب القارب ان الذي قادهم إليهم هو صوت الطفل . وعندما يعرف ضابط السفينة أن المرأة ماتت يقول « بالأسف ! لكن الطفل بخير طبعاً ؟ » ويخبره الشاعر « لقد مات الطفل منذ أربع وعشرين ساعة . مات عند انفجر ، أمس » .

إن « ضبابه » مسرحية رمزية ، تختتم بومضة من الجمال غير متوقعة . وهي ليست من التزعة « الطبيعية » Naturalism لأن الشخصيات ترمز بجلاء إلى فكرة الصراع بين المادة الجشعة والمثالية المصفاة . وهي من الناحية الفنية تنبئ بالتعبيرية Expressionism التي ستبدو في مسرحيات أونيل اللاحقة مثل مسرحيته الطويلة « القرد كثيف الشعر » (١) .

أما مسرحية « شرقاً إلى كارديف » Bound east for Cardiff فقد كتبها أونيل في ربيع عام ١٩١٤ . وتقوم على حادثة في منتهى البساطة تقع آلاف الحوادث مثلها في كل يوم وفي كل مكان . بحار ترل قدمه أثناء نزوله

(١) راجع باريت كلارك - م ٥٢ و ٥٣ ، وكروسويل بوين م ٦١

على سلم السفينة التي يعمل عليها فيسقط ويصاب إصابة داخلية جسيمة تلزمه الفراش . وعندما تبدأ المسرحية لا يكون قد بقى على موته إلا القليل . يتجاذب زملاؤه البحارة أطراف الحديث في المقصورة التي ينامون فيها . وهم في انتظار حلول نوبتهم للصعود إلى العمل على ظهر السفينة ، في حين راح بعض البحارة الذين ليس عليهم دور العمل في نوم عميق وغطيط رتيب . ويحكى أحد البحارة الجالسين قصة إحدى مغامراته السخيفة . ولا يأبه الجميع لزميلهم يانك المريض الذي يقطع عليهم ضحكاتهم بأناته المتوجمة .

وعندما تخنن نوبة الصعود إلى سطح السفينة ، يتوسل يانك إلى صديقه دريسكول ألا يتركه وحيداً فإنه لا يخشى الموت ، لكنه يخشى أن يموت وحيداً . ويدور بين الصديقين حديث بسيط تفاذ واقع عن ذكر ياتهما القديمة : مشاجرات ، وإفلاس ، ورحلات ، ومشاركة في السراء والضراء . إن يانك الذي يوشك أن يموت كان قد أنقذ في إحدى المرات صديقه دريسكول من الموت بشجاعته ورباطة جأشه . ويتحدث الصديقان عن آمالهما في الحياة ، وعن رغبتهما التي لم تتحقق في أن يهجرا حياة البحر ويقتنبا بيتاً صغيراً وقطعة أرض يزرعانها . وإن يكون لكل منهما بيت وأمرأة وأولاد . كان يانك يريد أن يدفع على أرض يابسة ، بيد أنه لومات الآن فسيلقى بجثته إلى أحماق البحر . ولكن ماذا هم ؟ البحر مكان طيب شأنه شأن أى مكان آخر . إلا أن الذي يضايقه حقاً هو أن الليلة ملهمة الظلمات وليس في السماء قمر أو نجوم تودعه عندما يسبح جسده على سطح السفينة برهة قبل أن يلقى به إلى أديم السحيق .

ويوصي يانك صديقه دريسكول أن يقتسم مع بقية الرفاق ما يستحقه من أجر ضئيل ، وإن يأخذ هو ساعته — التي وإن كانت لا تساوى شيئاً — إلا أنها كل ما يملكه . فليأخذها صديقه العزيز تذكراً منه . فليس له أقارب على

الإطلاق . ولكن هناك « فاني » وهي فتاة تعمل في إحدى المحانات قدمت له ذات مرة خدمة صغيرة بأن اقترضته بضعة قروش عندما نفذت نقوده في الرحلة الماضية ، ويريد أن يرد لها الجميل ، فيوصي دريسكول أن يشتري لها من تركته الضئيلة صندوقاً من الحلوى .

إن يانك وهو يستقبل الموت لا بد أن يقفز إلى ذهنه الساذج ذلك السؤال الذي يورق حتى أكبر المفكرين : هل هناك شيء بعد الموت ؟ هل سيغفر الله له ما اقترفه ؟ لقد اشتبك مرة في شجار مع آخر وطعنه بمنجمر فأرداه قتيلاً ، فهل سيغفر له الله ما صنع ؟ إن ضميره في تلك اللحظة جد قلق من هذه الناحية وهو يرى جثة ضريحه أمامه مضرجة في دماؤها ، ولكن صديقه دريسكول الذي كان حاضراً تلك المشاجرة يطمئنه . إنه لم يقدم على قتله إلا في شجار شريف وبعد أن استأثره خصمه وحاول أن يطعنه في ظهره . ثم يقول له دريسكول في عبارة ساذجة نفاذه : كنت أود ألا يكون ثمة ما هو أكثر سواداً لاصقاً بروحي ، إذن ما كنت أخاف الملاك جبريل ذاته !

كلنا خطاة ، وأرواحنا مثقلة بالإثم .

يانك إذن يموت . وكثير من البحارة يغطون في النوم حوله . الذي سيموت مستيقظ ، أما أولئك الذين سيحبون فنيام . إن يانك سيموت فهل من يستطيع أن يصنع له شيئاً ؟ هل يستطيع القبطان الذي يرمز إلى أهل الحكمة والعلم والمعرفة والقوة أن يقدم له عوناً ؟ هل يستطيع أن يشفيه أو يعطيه ما يسكن آلامه أو يخفف منها ؟ لكن الموت ليس بالسوء الذي يتوقعه يانك . إنه كامرأة جميلة مجللة بالسواد تأتي في غمرة الضباب لتأخذه وتمضى به .

إن هذه رحلتنا إلى كارديف شرقاً ؛ رحلة رجل يموت في طريقه إلى الشرق ، إلى الشرق من حيث تشرق الحياة !

إن يانك يموت ودريسكول الصديق الوفي يصرخ لا تتركنى يا يانك !
لا تتركنى ! بعد أن كان الميت يقول للحى لا تتركنى يقول الحى للميت لا تتركنى .
الاثنان يصرخان ذات الصرخة . الحى والميت يطلبان ذات الطلب : لا تتركنى !
لكن الفراق أمر محتم . وعندما يضرب الموت ضربته نجد دريسكول ، المحلوق
الذى لم يكثرث بالصلاة فى حياته قط ، ينخر على قدميه إلى جوار الجنة الهامدة .
ويستغرق فى صلاة ساذجة يائسة مريرة ، صلاة تبعث العجب والدهشة فى
قلب بحار آخر لم يألف الصلاة ، ولم ير بحاراً على شاكلته يصل قط !

وفى صيف عام ١٩١٤ قدم أونيل إلى هاميلتون عدداً من مسرحياته
ليقرأها ، ويدلى إليه برأيه فيها . ولما قرأها الناقد الصديق اعترم - على حد
قوله - ألا يخبر الكاتب الشاب كم كانت مسرحياته تلك طيبة
ومشجعة (١) .

ورغم أن الأب جيمس أونيل James O'Neill كان بوصفه بأنه
بخيل ومقتراً إلا أنه قام فى ذلك الصيف بعمل على غاية فى الكرم والسخاء من
أجل ابنه . لقد قدم مائة دولار إلى أحد الناشرين لنشر مجموعة مسرحيات ابنه
الأولى بعنوان إحداها وهى « ظلاً » وقد احتوت المجموعة فضلاً عن تلك
المسرحية مسرحيات « الشرك » و « طيش » و « ضباب » و « تحذيرات » .
ولم يلق الكتاب أى رواج ، ولم يكن يرجى غير ذلك بالنسبة لمؤلف ناشئ
مغمور . على أنه عندما بلغ أونيل الشهرة اصبحت مجموعة مسرحياته تلك
مطلب مقتنى الكتب النادرة ، وبلغ سعر النسخة الواحدة منها خمسة وستين
دولاراً .

ولم يتناول الكتاب بالتعليق سوى الناقد هاميلتون بطبيعة الحال ، ونجم أن

(١) داجع بوين ص ٦٢

المؤلف أرسل العديد من النسخ إلى نقاد الأدب والمسرح كافة.. وكتب هاميلتون في مجلة فوج Vogue يقول « يتزع هذا المؤلف نزعة رعب . إنه يعالج مواقف قائمة بخيفة تضحي لا تطاق لو امتدت متجاوزة حدود الفصل الواحد الذى يياغتتنا. ومن الجلى أن المؤلف قد سبر أغوار البحر ، لأن ثلاثاً من هذه المسرحيات تعالج الخوف الذى يحيط بمأساة السفن الفارقة ويكشف عن إحساس حاد برذود الفعل التى تتاب الشخصية تحت ضغط العاطفة العنيفة . ويغلب على حوار القوي طابع القضاظة (١) » .

وقد كتب أونيل هاميلتون فيما بعد يقول « لا يمكنك أن تتصور ما الذى هتته لفتك بالنسبة لى . لقد كشفت لى عن بارقة أمل فى وقت كنت فيه جد يائس . لقد جعلتنى أعتقد أنى سأصل إلى إحداث ضجة . وفى ذلك الوقت كنت فى حاجة ماسة إلى شخص أحترم مكانته لكى أسلم بأننى سأصل إلى شىء ما » . وقد قدم هاميلتون إلى أونيل نصيحة قيمة عندما علم أنه كان يرسل مسرحياته إلى مديرى المسارح بمجرد الانتهاء من كتابتها ثم يحيا على أمل أن يسارعوا إلى قراءتها وقبولها . فقال له « إنك عندما تبعث بمسرحية فليس ثمة فرصة واحدة فى المائة بأنها ستقرأ ، وليس ثمة فرصة فى المليون بأنها ستقبل ، وحتى إذا قبلت فمن المحتمل أنها لن تعرض . ولكن إذا قبلت وعرضت فقل لنفسك أنها معجزة لا يمكن أن تحدث مرة أخرى (٢) » .

وقد كان للنصيحة هاميلتون أثرها الفعال على أونيل فقد جعلته يدرك أن الطريق شاق أمامه ، وأن عليه أن يمضى فيه دون أن يفكر فى عرض انتاجه على المسرح التجارى . وقد تمت فيه تلك النصيحة روحاً من الاستسلام لما قسم له

(١) راجع بوين - ص ٦٢

(٢) راجع بوين - ص ٦٢

اختلط فيها الحزن بالعزاء ، وجعلته يعتبر كل استيائه جزءاً محتوماً من برنامج اللعبة . كانت جرعة مريرة كان عليه أن يتجرعها في ذلك الوقت ، ولكن ثبت أنها كانت أيضاً إكسيرا مقويّاً على المدى الطويل . لقد علمته أن يأخذ الأمر على ما هو عليه ، وألا يمحض في نذب حظه وصب اللوم على النقاد وأصحاب المسارح دون طائل .

والآن ، ما الذى تم عنه هذه المسرحيات الخمس التى احتوتها مجموعة يوجين أونيل الأولى « الظلمة ومسرحيات أخرى » ؟ أننا حتى لو « لم نكن نعرف شيئاً عن أعمال مؤلفها اللاحقة ، فمن السهل أن نرى فيها بعض سمات الموهبة ، وأن نجد فيها ما يبشر لكاتبها بمستقبل زاهر . فالواقع أن « الظلمة » والمسرحيات المنشورة معها لم تكن سوى تجارب ناشئة على قدر من الموهبة . أنها تم عن استعدادات طيبة ، وتفصح عن قسط من المعرفة بالتواحي الفنية لبناء المسرحية ، وهى تكشف قبل كل شيء عن أن المؤلف الشاب يحاول أن يقول شيئاً عن الإنسان ومأساته ، ولكنه ما زال غير قادر على أن يستفيد تمام الاستفادة بما يعرفه عن الحياة ، ونجده شأن المبتدئين ميالاً إلى إدخال العنف في حيكاته ممثلاً في صبور من الشجار والقتل والانتحار (١) .

الكاتب الناشئ يذهب إلى هارفارد

وصارح يوجين أونيل هاميلتون برغبته في أن يدرس الدراما على يدى الأستاذ جورج بيرس بيكر Prof. Georges Pierce Baker بجامعة هارفارد ، وكان هاميلتون صديقاً للأستاذ بيكر ، فوعد صديقه الكاتب الناشئ بأن يقنع أباه بأن ابنه البحار المتشرد سيجبى منه الخير والصلاح لو أرسل إلى هارفارد .

(١) راجع باويت كلارك - من ٥٢

وارسل الاب ابنه الى هارفارد عله يفيق ويشق لنفسه طريقاً في الحياة ، ولكنه ظل مقترأ عليه . وكان يقول أن صلصة الفقر والحرمان قد توقظ في اعماقه شيئاً . وكان على الدوام قلقا عليه وحائرا بسببه . وقال يوحين أونيل عن أبيه « كان يؤمن بي على نحو ما ، ولكنه كان يعتقد انني مجنون . ولم يكن يرى مبرراً لكتابتي هذا النوع من المسرحيات الذي اكتبه ، وكان يقول ان مثل هذا النوع من المسرحيات ليس لها سوق . ولكن لا بد انه كان في اعماقه يعتقد ان في هذه الاعمال شيئاً ما ، شيئاً لا يحبه ولا يفهمه ، ولكنه كان يعتقد انني في يوم من الايام قد أصل الى شيء . »

وذات يوم شهد الاب احدى مسرحيات ولده فاذا به يقول له « انني اسألك هل تحاول ان تحمل المتفرجين على الانتحار ؟ »

كان يوحين أونيل في السادسة والعشرين عندما سافر في اواخر عام ١٩١٤ ليلتحق بجامعة هارفارد . وكان اكبر سنأ من سائر طلبة الاستاذ بيكر . وفي هارفارد كتب أونيل مسرحية « الطبيب العزيز » The dear doctor التي اقتبسها عن قصة قصيرة ، ومسرحية أخرى كوميدية بعنوان « دقة على الباب » Knock at the door و« المهداف سديدالرماية » The sniper ولم يقلر للمسرحيتين الاولى والثانية ان تمثلا أو تطبعا . أما الثالثة فقد قدمتها فرقة « بروفينستاون » في نيويورك عام ١٩١٧ . ويحدثنا الناقد بارت هـ . كلارك عن هذه المسرحية (١) فيقول انه قرأ نسخة منها في ملفات فرقة بروفينستاون ، وهي تحكي قصة فلاح بلجيكي قتل الجنود الالمان زوجته وابنه واغتصبوا أرضه . وفي سورة من اليأس يخرج الفلاح على النظام ويشرع في اطلاق النار على الجنود الالمان اثناء سيرهم في موكب عسكري يمر بقريته . ويقبض على

الفلاح ويعدم رميةً بالرصاص . فالمسرحية تنطوى على قصة رومانسية ومشهد مثير . وكانت مأساة بلجيكا التي غزاها الالمان عام ١٩١٥ تروق الضمير الأمريكى اذ ذاك .

وكتب أونيل فى هارفارد ايضا مسرحية « رجل السينما » The movie man وقد بعث بها الى مكتبة الكونجرس مسجلا لنفسه حقوق تأليفها . ولكنه لم يعمد الى تجديد هذه الحقوق عند انتهاء اجلها فى عام ١٩٤١ ، ولم يكتشف هذه المسرحية إلا الناقد ارشيبالد ماكليش Archibald Macleish عندما أصبح أميناً لمكتبة الكونجرس عام ١٩٣٩ .

و « رجل السينما » مسرحية هزيلة فيها تهويل ومبالغة ولكنها على أية حال محاولة من أونيل للسخرية من هوليود التى لم تطأها قدمه قط ، وظل يتحاشاها دائما . وتلور هذه المسرحية حول أحد الأمريكين من رجال السينما الاغنياء كان عمول ثورة فى المكسيك من أجل ان يصور معاركها ، وفى أحد المشاهد نرى البطل يرغم قواد الطرفين المتصارعين وهم من مأجوريه على حد سواء أن يعيدوا احدى المعارك لجرد أنهم لم يؤدوا المعركة الأولى على النحو الذى يرضيه .

وقد كتب الاستاذ بيكر فى يناير ١٩٢٦ عن تلميذه يقول « عندما كان أونيل يعمل معى أظهر فى نهاية العام انه يعرف كيف يكتب المسرحية القصيرة جيدا . لقد عمل أونيل معى بجد وكفاية متزايدة . وقد وضح انه مهم جدأ بما يفعل . وبسبب خبرته العريضة بالحياة بدا أكبر سنا بكثير من زملائه فى الدراسة »

وعندما سئل اونيل عما استفاده من دراسته فى هارفارد قال « اننى لم استفد شيئا من هذه الدراسة فان أغلب ما كان يلقنه بيكر لتلاميذه كنت

أعرفه منذ أمد . ورغم أن بيكر قال لى ذات مرة انه يعتقد أن مسرحية « شرقاً إلى كارديف » التى كتبها قبل ان ادخل هارفارد ليست مسرحية على الاطلاق فأننى احترمت رأيه . أما المسرحيات التى كتبها له فقد كانت رديئة . على اننى استغدت كثيراً من علاقتى الشخصية ببيكر ، فقد شجعتى وجعلنى أشعر أنى أستطيع أن أمضى فى طريقى . كانت علاقتى به تعنى الكثير بالنسبة لى فى ذلك الحين » .

وعلى أثر وفاة بيكر عام ١٩٣٩ كتب أونيل يقول « إن أهم ما منحنا بيكر باعتبارنا كتاباً شاباً نتطلع الى المستقبل والى خلق مسرح جديد ، هو أن نؤمن بعملنا والا نتخلى عن إيماننا قط . لقد عاوننا على أن نأمل . ومن أجل ذلك فأننا ندين له بالشكر والمحبة » (١)

لقاء مع القدر.

ترك أونيل هارفارد فى نهاية ربيع عام ١٩١٥ وذهب الى نيويورك . وحين أخذ الجو يزدد رطوبة فى صيف عام ١٩١٦ خرج مع صديق له يدعى تيرى كارلين Terry Carlin طالباً الهواء النقى فى بروفينستاون Provincetown على شاطئ المحيط . وسرعان ما بدأ يكتب مسرحية جديدة هى « قبل الإفطار » Before breakfast

وفى بروفينستاون التقى أونيل عرضاً برواد الحركة المسرحية الجديدة فى امريكا : جورج كرام كوك George Cram Cook وسوزان جاسبيل Susan Caspell وفرانك شاي Frank Shay وفرديريك بيرت

(١) راجع باريت كلارك ص ٢٨ و ٢٩

Fredrick Burt ومارى هيتون فوس Mary Heaton Vose وويلبير دانيل ستيل Willbur Daniel Steele وهارى كيمب Harry Kemp وى .
ح. بالانتين E.J. Ballantine ونيث بويس Neith Boyce وهاتشينس هاجود Hutchins Hapgood

وقد مثل هؤلاء الفتيان والفتيات موسمين صيفيين قصيرين من المسرحيات ذات الفصل الواحد فى عامى ١٩١٥ و ١٩١٦ . ونغبرنا سوزان جاسبيل فى مؤلفها « الطريق الى المعبد » The road to the temple كيف ان زميلتها مارجرى ستيل كانت قد استأجرت بيتا من بيوت العيادين القديمة على الساحل لتستخدمه مرسأ لها ، ولكنها سمحت لكوك ورفاقه بان يستعملوه مسرحاً حتى يتسنى لغيرهم من الناس ان يحضروا للمشاهدة . وكان كوك ورفاقه يحلمون بمسرح يستمد قيمته من العمل الجدى المؤمن بروح المسرح ، وكان كوك يقول « لم لا نكتب مسرحياتنا ونمثلها بانفسنا ؟ لم لا نتعاون على ان نعى مواهبنا المؤكدة ؟ » وهكذا اتخذ بيت الصياد مسرحاً مسمى « مسرح المرقأ » Warf theatre وأعد لاستقبال تسعين مشاهداً لايضايقهم ان يجلسوا جنباً الى جنب على مقاعد خشبية بلا مساند للظهر .

وتستطرد سوزان جاسبيل فى ذكرياتها عن « جماعة بروفينستاون » Provincetown group فتقول « قدمنا مجموعة أولى من المسرحيات ، ثم التفتنا فى بيتنا لنقرأ مجموعة ثانية ، ثم جاء اثنان من الايرلنديين ، احدهما مسن والآخر فى عتفوان الشباب ، وسكنا فى عشة بشارعنا ، وقلت للرجل المسن ، اليس لديك مسرحية تقرأها علينا ؟ فقال ترى كارلين مبتسما : كلا ، انا لا اكتب . انى افكر فحسب ، وفى بعض الاحيان اتكلم ، لكن

السيد أونيل لديه حضية ملائمة بالمسرحيات . ولم يبد لي ذلك مشجعاً ، ولكنني على أية حال قلت له : حسناً ، قل للسيد أونيل ان يحضر الى بيتنا في الثامنة مساء الليلة ، ويجلب معه بعض مسرحياته . « وذهب أونيل في تلك الليلة للقاء الجماعة ، وتمضي سوزان جاسبيل قائلة « اخرج لنا أونيل شرقاً الى كارديف » من حقيته . وتولى فريدي بيرت تلاوتها علينا ، بينما بقي أونيل خارجاً في غرفة الطعام . ولكننا عندما فرغنا من قراءتها لم نتركه وحده بغرفة الطعام . لقد ادركنا اننا عثرنا على ما كنا نبحث عنه . » (١)

ومنذ ذلك الحين احتل أونيل مكانه ككؤلف مرموق . وقال عنه جورج كوك انه كان الرجل الكبير العبقري الملهم للجماعة . كان متقد النشاط ، لانتفر حماسه ، ولا يرضى عن أى شيء يشتم منه الزيف أو النفعية . كان يمثل الروح النائرة على التقاليد والمسرح التجارى وبهارج القنيل المتكلف . وقال يوجين أونيل عن جماعة بروفينستاون « انني مدين لهم بالكثير . لقد شجعوني على الكتابة ، واخرجوا مسرحياتي الاولى وكثيراً من مسرحياتي اللاحقة . ولكني لا اكون صادقاً اذا قلت انني ما كنت سامعي في الكتابه للمسرح لو لم اتق بهم . لقد كنت أوغلت بعيداً من قبل بحيث لم يكن باستطاعتي أن أراجع » .

وتابع الناقد هاميلتون في رضا خطوات أونيل بعد أن دخل جماعة بروفينستاون ، وقال ان بامكانه في بروفينستاون ان يفكر ويعلم على سجيته في عزلة الى جوار البحر الذي لا يهدأ له قرار ولا يكف عن الإبحاء الى أونيل ، وبامكانه ان يكتب مسرحيات عظيمة سينظر اليها العالم السخيف الخامل في اعجاب . لقد كتب يوجين أونيل مكرراً عينيه دوماً على الحياة

(١) راجع باريت كلارك ص ٢٩ وما بعدها

ذاتها بدلا من ان يكتب وعيناه مركرتان على خشبة المسرح . (١)

وكانت « شرقا إلى كارديف » أولى مسرحيات أونيل التي قدر لها الظهور على المسرح . قدمتها جماعة بروفنستاون على مسرحها الساحلي ضمن قائمتها الثانية . ومثل أونيل في هذه المسرحية دور الضابط الثاني ، ولم يكن تمثيله رديئاً . وجاءت بعد ذلك مسرحيته « الظلم » في القائمة الرابعة ، ومثل فيها أونيل دور البحار الاسود ، ولم يمثل أونيل بعد ذلك أبداً باستثناء مرة واحدة في نيويورك عندما أدى دور الشخصية الصامتة في مسرحية « قبل الافطار »

كان أونيل في تلك الايام مع فرقة بروفنستاون يلقي التقدير والاحترام من رفاقه . وقال كوك رئيس الفرقة « اننا منذ الليلة الأولى التي قرأت علينا فيها « شرقاً إلى كاريف » عرفنا ان بين أيدينا شيئاً نستطيع ان نعتد عليه في طريقنا . ولقد تحققنا من ان لدى كاتبنا طاقة قوية على التأليف المسرحي وتجربة حية يريد أن يحكيها . وكان لمسرحيته « شرقاً إلى كارديف » و « ظمأ » تأثير قوى على جماعتنا . واحسنا احساساً عميقاً بان لدينا أرضاً صلبة نقف عليها . »

وكتب سوزان جاسبيل في ذكرياتها تقول « لم أشهد قط هرجاً مسرحياً أكثر إثارة للعواطف من تمثيلنا « شرقاً إلى كارديف » أول مرة على المسرح . كان البحر في صف أونيل ، فانتشر الضباب في ليلة الافتتاح كما اراد النص . ومضت صفارة الانذار تلوى في المرفأ ، وكان المد مرتفعاً ، والأمواج تتكسر تحتنا ومن حولنا مندفعة خلال الثقوب في أرضية المسرح

(١) راجع كروسويل بوين - ص ٨٠

الخشية موحية بايقاعات البحر ومذاقه ، في حين كان البحار الضخم يلفظ
انفاسه ويتحدث الى صديقه دريسكول عن الحياة التي طالما تاق اليها على
اليابسة بعيد عن اليم حيث لا يقع بصرك على سفينة ، ولا تشم رائحة البحر
قط ، (١)

وحفز الاستقبال الحار الذي لقيته « شرقا الى كارديف » أونيل على
العمل بحماسة شديدة ، فكتب عام ١٩١٦ أربع مسرحيات أخرى عن حياة
أهل البحر هي « زيت الحيتان » Ile و « في المنطقة » In the zone
و « رحلة العودة الطويلة » The Long voyage home و « بدر على جزر
الكاريبى » The moon of the Caribbees. وفي عام ١٩١٨ كتب « الحبل »
The rope و « حيث وضعت علامة الصليب » Where the cross is made
وكان أونيل يقول عن البحر « هذا عالمي . عشت فيه واهرف ما هو عليه .
لقد كنت هناك ، وانا الذي سأبين للناس احواله » وكتب أونيل عدا
مسرحيات البحر مسرحيتي « قبل الافطار » عام ١٩١٦ و « الصبي الحالم »
Dreamy Kid عام ١٩١٨

و « قبل الافطار » من أوجز وأفضل ما كتبه أونيل . وهي محاولة
درامية بارعة على غرار مقطوعة « الاقوى » The stronger للكاتب .
اوجست سترنبرج (٢) . وكل من المقطوعتين مسرحية تقوم على شخصية
متحدثة واحدة توحى كلماتها المركزة في براعة بمأساة كاملة . وفي مسرحية
أونيل نجد مسز رولاند تعد الافطار لزوجها الفريد في شقتها الخفية ، بينما
يخلق الفريد لحبته في غرفة النوم . ونفهم ذلك عندما نراه يمد يده من خلف

(١) داجع كروصول بويو - ص ٨١

(٢) داجع ترجمتي لهذه المسرحية منشورة في « المجلة » - العدد ٤٤ - ص ١١٤

الباب لحظة يبحث عن اناء الخلاقة . وتتحدث الزوجة الى زوجها متذمرة من متاعبها في تدبير مصروفات البيت بينما هو الابن الوحيد للمليونير رولاند ، الشاعر خريج جامعة هارفارد ، ومحط انظار المدينة، يمضى في الشراب والعريضة. وتندب الزوجة حظها لأنها تزوجته، وتلقى عليه اللوم لأنه تزوجها ، وتلمح من طرف خفى الى حبه القديم لفتاة ما زالت تغار منها . وتمضى ولولتها وشكواها حتى تبلغ الذروة ، ثم تسكن عندما تفرغ جمعيتها ولا يصبح لديها ما تنضيفه . ويغمى الصمت برهة ، وتنتظر الزوجة النكدة رداً من زوجها على تلميحاتها ، الا انها لا تتلقى منه كلمة . ثم تسمع قطرات تساقط في غرفة النوم وانات الزوج . لقد قطع الفريد عنقه بالمومى (١)

أما في « العصبى الحالم » فيعرض لنا أونيل فتى حائراً بين ان ينجو بجلده فتحل عليه لعنة تطارده طوال حياته ، أو يفقد حياته ويسلم عنقه لحبل المشنقة . ونرى الفتى يختار الخرافة على الحقيقة مضجعا بحياته لينجو من اللعنة الأبدية التي يعتبرها أثقل على روحه من الموت . وتحكى هذه المسرحية قصة زنجي قاتل يتسلل عائداً الى البيت ليرى جدته التي تلفظ انفاسها الأخيرة . ويتعقب البوليس القاتل . وتجيء فتاته لتحلده وترجوه ان يبادر الى الفرار إذ ان البوليس على وشك ان يدهم حجرة الجلدة المعجوز ليلقى القبض عليه ، فيرفض الفتى بشدة ان يغادر المرأة المحتضرة قبل أن تموت لأنه — على حد قوله — لو رحل قبل وفاتها فان لعنتها ستجلب عليه النحس وسوء الحظ بقية عمره . ويقرب البوليس والفتى الى جوار الجلدة التي ترجوه

(١) راجع ترجمة الاستاذ بهاء طاهر لهذه المسرحية في « المجلة » العدد ٢٩ -

ص ١١١ وراجع عرضاً للمسرحية عند باريت كلاك - ص ٦٤

ان يصلى من اجلها حتى تفارق روحها هذا العالم فى هدوء ، وتجبره انه سى بالصبي الحالم عندما كان طفلا بسبب عينيه الواسعتين الحاليتين . ويصل البوليس الى عتبة باب الغرفة المغلق ، ويمسك الحالم مسدسه فى إحدى يديه ويمسك بالآخرى يد جدته ويصبح قائلا « لن يتالوا الصبي الحالم حيا . السيد المسيح يعلم ذلك ! » (١)

وقد تردد أونيل كثيراً قبل ان ينشر هذه المسرحية ضمن مجموعة مسرحياته عام ١٩٣٤ لعدم رضاه عن مستواها الفنى (٢) . على ان من حسن الحظ ان انتهى ترجمته الى نشر هذه المسرحية فهى من الأعمال التى ينلر ان يكتب مثلها .

وعدا مسرحيات الفصل الواحد السابقة كتب أونيل « قضاة » Atrocity وهى تمثيلية صامتة ، ومسرحية أخرى من نوع « الفارس » بعنوان « ج.ا.م. » G.A.M. و « الى ان نلتقى » Till we meet . وهذه المسرحيات الثلاثة الأخيرة لم يقدر لها ان تمثل أو تطبع . وكذلك الحال بالنسبة لمسرحيتين كتبهما أونيل عام ١٩١٩ هما « الشرف عند آل برادلى » Honour among The Bradleys و « البوق » Trumpet . أما مسرحية « تعويذة » Exorcism فلم تطبع لكنها مثلت . وهى تحكى قصة شاب لا يطبق الحياة الشاقة فى الحى الفقير الذى يضطر الى العيش فيه فيجزع السم ليتحرر . الا ان اثنين مغمورين من اصدقاءه يجدانه فيهرعان الى استدعاء طبيب يأتى فينقذ حياته فى اللحظة الأخيرة . (٣)

ومنذ عام ١٩١٩ لم يكتب أونيل مسرحية من فصل واحد الا عام ١٩٤٠

(١) ترجم هذه المسرحية ادوار الخراط واخرجها بهاء طاهر للبرنامج الثانى .

(٢) واجمع كروصول بوين - ص ٩٩ وماريت كلارك ص ٦٤

(٣) واجمع كروصول بوين - ص ١١٧

فقد كتب « هوجى » Hughle التى قدمت أول مرة فى استكهلم فى ١٨ من سبتمبر عام ١٩٥٨ . وتلدور احدائها بنيويورك ، وتتضمن شخصيتين فحسب . ايرنى سميث وهو مقامر من سكان مدينة صغيرة ، وكاتب يعمل مساء . وفى حديث طويل يكشف سميث عن حياته الخاصة وحياة هوجى الكاتب اللبلى السابق بالفندق ، الذى مات منذ وقت قريب . وقال أونيل عن هذه المسرحية انه وجد نفسه مدفوعاً الى العودة الى ذكرياته القديمة ، ذكريات الأيام التى قضها فى الحانات والفنادق الرخيصة .

ويقول الكاتب والناقد المسرحى الفرنسى آرثر اداموف فى تعليق حديث على هذه المسرحية (١) انها من افضل ما كتب للمسرح فى القرن العشرين ومن اكثره قتامة ايضاً ، لكن هذه القتامة مبررة ومقبولة . لم يكن مسرح الطليعة قد ظهر بعد لكن أونيل عرف كيف يرى ما بين ثنايا الواقع . وكان ما رآه اكثر بشاعة من كل ما يحاول ان يبرزه لامعقولو اليوم .

وفى يونيو سنة ١٩٥٠ أخبر أحد الأصدقاء أونيل ان بعض مسرحياته الأولى المودعة فى مكتبة الكونجرس قد اكتشفت . ولما كانت غير محمية بحقوق النشر لعدم تجديد التسجيل وفقاً للقانون فانها تعتبر من الملك العام ويمكن لأى شخص ان ينشرها . على أن أونيل لم يكن راغباً فى اعادة نشرها وقال عنها انها غير جديرة بالنشر . ومع ذلك عمدت إحدى دور النشر المغمورة الى نشر كتاب بعنوان « مسرحيات يوجين أونيل المفقودة » Lost plays of Eugene O'Neill وقد تضمن هذا الكتاب مسرحية طويلة واربع مسرحيات قصيرة هى « اجهاض » و « رجل السينما » و « الهذاف شديد الرماية » و « زوجة للعمر كله » ولما كان أونيل فى تلك الآونة مريضاً ومنهكاً

(١) راجع ص ١٦٦ من :

Arthur Adamov, Ici et Maintenant. Ed. Gallimard, 1964.

وغير قادر على القيام بشيء ، فقد أثار نشر هذه المسرحيات دون إذن من المؤلف استياء الكثيرين ، وتساءلوا عما إذا لم يكن للمؤلف الحق في ان يحول دون نشر كتاباته القديمة التي لم تعد تعبر عن مستواه الحقيقي . (١)

سبع مسرحيات عن حياة أهل البحر :

وفي عام ١٩١٩ نشرت مسرحية يوجين أونيل «بلد على جزر الكاريبي» وست مسرحيات أخرى في كتاب بعنوان «سبع مسرحيات عن البحر» Seven plays of the sea وكانت هذه المسرحيات الست هي «شرقاً الى كاريف» و «رحلة العودة الطويلة» و «في المنطقة» و «زيت الحيتان» و «حيث وضعت علامة الصليب» و «الحبل»

في المنطقة :

يقول الناقد باريت كلارك أنه أن منذ رأى «في المنطقة» تمثل لم يستطع أن يمحو تأثيرها من عقله الى ان أقر مجموعة المسرحيات السبع الجديدة في مايو ١٩١٩ . وكتب في جريدة «النيويورك صن» New York Sun ثناء مستطاباً على هذه المسرحية (٢) .

وتلقى باريت كلارك خطاباً من أونيل يقول فيه «أنا لا أوافقك على التقدير الكبير الذي أسبغته على مسرحية «في المنطقة» فهي من أقل المسرحيات دلالة بالنسبة إلى . لأنها سهلة جداً من حيث أسلوبها التقليدي وحافلة بالخدع التمثيلية ويثبت نجاحها المتواصل أنه لا بد أن يكون ثمة شيء عطن في الأمر . وعلى أية

(١) كروسويل بوين - ص ٢٤٢ - ٢٤٤

(٢) راجع في هذا المقام ولما يلي باريت كلارك - ص ٥٨ و ٥٩ .

حال فإن هذه المسرحية لا تمثلنى أصدق تمثيل ، ولا تصور ما أريد أن يعبر عنه مسرحى . إنها مسرحية موقف Situation drama ولم يلمهنى بها إحساس كبير بالحياة . ولو أعطيت الفكرة وقدرة متوسطة على رسم الشخصيات لأى كاتب مسرحى نشيط لتوصل إلى كتابة مثل هذه المسرحية ... »

وعندى أن عبارات أونيل إنما تعبر عن ذلك الطموح الذى يدفعه إلى أن ينتج فى المستقبل شيئاً أفضل على الدوام . وذلك التلهف الدائب نحو مسرحية أفضل هو الذى جعله يبخر مسرحيته « فى المنطقة » حقها من التقدير ، فهذه المسرحية - رغم ما قاله مؤلفها - مفعمة بالمغزى القوى وتعبر تعبيراً صادقاً ومبرراً عن العلاقة بين فرد ومجتمع ، بين مجتمع لا منطق له وبين فرد يطلب احترام خصوصياته . إن هذه المسرحية - فى نظرنا - تعبر فى عن الكثير من الحقائق التى تترك بال فلاسفة السياسة . ويمكننا أن نقول أن قراءة هذه المسرحية قراءة واعية تعطينا ذلك التأثير النفاذ الذى نخرج به من قراءة أبلغ الوثائق الدستورية المعروفة فى التاريخ السياسى الحديث باعلانات حقوق الإنسان والمواطن . وما قاله أونيل عن مسرحيته « فى المنطقة » إنما يعبر فحسب عن عدم ثقته فى الجمهور . فقد نجحت المسرحية ورضى عنها الجمهور ، فلا بد إذن أن ثمة شيئاً على غير ما يرام فيها ، طالما قد أعجبت الجماهير . هذا ما يعتقده أونيل مرهف الحس المتمرد على اللوق الجماهيرى الذى كان سائداً فى مجتمعه إذ ذاك . ولننعت الآن موجزاً للظروف التى أنبتت فكرة هذه المسرحية فى ذهن مؤلفها .

فى مارس عام ١٩١٧ كانت المواجهات تعصف بالناس فى أمريكا ويؤرقهم القلق وتجتاحهم إشاعات الحرب . وكانت إحدى هذه الإشاعات التى ذاعت فى مدينة بروينستاون الساحلية تزعم أن الجواسيس يطلقون اشارات ضوئية من على الشاطىء إلى الغواصات المعادية .

وكان أونيل في ذلك الحين يقيم بأحد فنادق بروفينستاون، وألف أن يخرج مع صديق له في نزعات طويلة شيئاً على الأقدام إلى الشاطئ. وكثيراً ما أوغلا بعيداً ووقفا يتأملان بعض نقاط المراقبة على الشاطئ. وكان أونيل يأخذ معه أحياناً صندوقاً أسود به آلة كاتبة صغيرة ليكتب ما يعن له من خواطر وهو جالس على الروابي والكثبان الرملية ، وأمواج البحر تتكسر عند قدميه .

وذات يوم اشتبه فيهما أحد رجال البوليس المتهورين في وطنيتهم معتقداً أن أونيل يحمل في حقيبته السوداء جهازاً لاسلكياً يرسل به معلومات إلى غواصات الأعداء ويستقبل منه إشارات عدوانية . وفي ظهر التاسع عشر من مارس ١٩١٧ مضى رجل البوليس إلى الفندق وألقى القبض على أونيل وصديقه بحجة أن خطر السواحل الأمريكية طلبت اعتقالهما للاشتباه في جولتهما الغامضة على الشاطئ. وزج بهما في السجن رهن التحقيق وفشتت غرفتهما وبحثت أوراقهما بحثاً دقيقاً . وكلفت إدارة المخابرات أحد رجالها بتتبع مراسلات أونيل واستقصاء ما فيها . وما لبثت الإشارات أن اجتاحت بروفينستاون مرددة أن أونيل وصديقه اعتقلا وقد شهرا غداً رتيهما في وجه البوليس. وأنهما كانا مدججين بالسلاح ، وكانت لديهما خطط محكمة للاستيلاء على كل الموانئ والمدن ومراكز الحراسة ومحطات الراديو الواقعة على طول الشاطئ .

على أن القضاء ما لبث أن برأ الشابين ، وأفرج عنهما ، ورد إليهما أوراقهما وأمتعتهما (١) .

وقد انقل أونيل بهذه الحادثة أشد الانفعال. وفي ربيع العام ذاته صب فكرة هذه الحادثة في مسرحية من فصل واحد هي مسرحيته « في المنطقة » وقد أدار

(١) راجع في هذا ص ٨٤ وما بعدها من كروسويل بوين

أحداً لها في غرفة البحارة في باطن سفينة تشق طريقها بين مياه مليئة بالفواصات المعادية المتحفزة وما يلبث البحارة أن يرتابوا في واحد منهم يظنونهم جاسوساً للأعداء ، مجرد أن رؤى معه صندوق أسود صغير كان يحرص عليه ويعنى باختفائه عن الأعين .

وقد مثلت هذه المسرحية أربعين أسبوعاً متتالية . ، وكانت تحدث تأثيراً بالغاً في نفوس النظارة . ولم تكن كلمات الحوار هي مصدر تأثيرها العميق بقدر ما كانت الحركة المسرحية . وعلى الأخص عندما يفتح البحارة الصندوق المشتبه فيه وتسقط منه إلى أرض الغرفة الوردية الذابلة التي تحكي ذكريات حب فاشل ومأساة شخصية خالصة لا تخص إلا صاحبها ، مأساة هي قمة حياة البطل في حين أنها لا تعنى شيئاً للآخرين . لقد انطوت هذه الحركة في الواقع على الدروة الدرامية في المسرحية وافتحت بكل ما فيها من معنى إنساني . ولا يمكننا أن نفهم كيف لا يرضى أونيل عن هذه اللمسة المعبرة التي لا تقف عند حد الواقع ، بل تمتد إلى ما بعده ، إلى « ما فوق الواقعية » .

إن « في المنطقة » تنتمي بحسب حكم أونيل عليها إلى المسرح التقليدي لأن الميلودراما تمثل فيها عنصراً أساسياً في رسم شخصيات سميتى وكوكى وكل الآخرين تقريباً ، وهم الذين يلعبون الأدوار الرئيسية في مسرحياته الأربع التي قدمت فيما بعد عام ١٩٢٤ تحت عنوان واحد هو « س . س . جلينكون » ، S.S. Glencairn وهو اسم السفينة التي تدور أحداث المسرحيات الأربع عليها . وهذه المسرحيات هي « بدر على جزر الكاريبي » و « شرقاً إلى كارديف » و « رحلة العدة الطويلة » و « في المنطقة » .

إن مسرحية « في المنطقة » على قدر من العاطفية الصادقة ، سلسلة مؤثرة ، وهي حلقة ضرورية في سلسلة المسرحيات الأربع المذكورة . والطريف في

في هذه المسرحية أنها بدون المسرحيات الثلاث الأخرى لا تبلغ الصمدق والواقعية والتأثير الذي تبلغه متى ربطت بشقيقاتها الثلاث الأخرى. ومن الطريف أيضاً أن المسرحيات الثلاث الأخرى تكون ناقصة كثيراً إذا لم تنضم إليها شقيقتها الرابعة .

بدر على جزر الكاريبي :

ولنقرأ الآن ما يقوله أونيل عن مسرحيته المفضلة « بدر على جزر الكاريبي » في خطابه إلى الناقد باريث كلارك . فبعد أن تحدث عن « في المنطقة » يمضي قائلاً « أن بدر على جزر الكاريبي » على سبيل المثال - وهي مقطوعتي المفضلة - تتميز بأنها من خلقى أنا حقاً . والبطل في هذه المسرحية هو روح البحر ، وهو شيء مهول . دعني أوضح لك ما أرى إليه بمثل ملموس . ان « سميتي » في الجو القاتم الذي يخيم على « في المنطقة » قد رفع إلى مستوى الأبطال الذين يستبدون عطفنا . أما في « بدر على جزر الكاريبي » فإنه قد وضع في مواجهة ذلك الجو الأبدي الحزين ، وهو الطابع المميز للبحر . ولذلك فإن صراخه المعبر عن الضعف يتلاشى في الصمت القاسي . ومن ثم نحصل على المشهد الذي يمكننا من الحكم على سميتي والآخرين ، ويكتشف أن عاطفته يمجها الواقع ، كما تتنافر مع النغمة الجمالية أكثر مما تتنافر معها السوقية السافرة التي يتصف بها رفاقه . وتتجاوب « بدر على جزر الكاريبي » - في نظري - مع الواقع في حين أن « في المنطقة » تحل محل الواقع رومانسية متكلفة . لن أقول شيئاً عن قيمة الأسلوب في المسرحيتين سوى أنني اعتبر « في المنطقة » بناءً تقليدياً للمسرح ، في حين أن « بدر على جزر الكاريبي » محاولة لبلوغ مستوى أعلى من القيم

الجليلة الرفيعة . وربما امكننى أن اشرح لك طبيعة مشاعرى نحو القوى الملحة الغامضة الكامنة وراء الحياة — تلك القوى التى أبغى أن اتقصى فى مسرحياتى ولو قدراً قليلاً من تأثيرها ونفوذها .

ولم تقدم « بلر على جزر الكاريبى » على المسرح إلا فى ٢٢ من نوفمبر ١٩١٨ بنيويورك . وقد حاول أونيل أن يعبر فيها عن روح البحر ، وكذلك عن شعور الإنسان بالوحشة فى حضرة الطبيعة المهولة ، باستخدام نوع من النثر الشعرى . والحق أن أونيل قد خلق فى « بلر على جزر الكاريبى » الجو الدرامى المطلوب بأبسط الإمكانيات والمؤثرات . ولم يسبق أونيل إلى هذا النجاح إلا الكاتب الإيرلندى جون سينج J. Synge فى مسرحية من فصل واحد بعنوان « الميمون صوب البحر (١) » Riders to the sea

إن مسرحية « بلر على جزر الكاريبى » مقطوعة درامية على قدر لا يستهان به من القوة والتجديد . إنها مجردة من القصة المحبوك ، وكل ما نراه أمامنا بحار يعبر بصوت عال عن خلجات صدره وخيبة آماله ، فى حين ينغمس رفاقه فى متعهم السخيفة . ثم تنشب مشاجرة ويقع أحد الرجال مطعوناً فى ظهره بمنحجر ، ويسدل الستار . ولا عجب أن نظر أونيل إلى مسرحيته هذه بعين الاعتبار ، وأحبها حب الأب لابنه ، فقد كانت — كما قال هو نفسه — « أول تحرر حقيقى من التقاليد المسرحية . وقد أردف أونيل يقول « مادمت قد خطوت هذه الخطوة الأصيلة فلا بد أن تعقبها مسرحيات أخرى (٢) » .

شرقاً إلى كارديف :

ولقد سبق أن أشرنا إلى « شرقاً إلى كارديف » ضمن المسرحيات التى

(١) راجع ترجمتى لهذه المسرحية « بالمجلة » العدد ٤١ ص ١٠٧ وما بعدها .

(٢) راجع يانويت كلارك — ص ٥٩ ، ٦٠ .

كتبها أونيل خلال السنوات الثلاث الأولى من بداية انتاجه المسرحى . ونكتفى بأن نصيف مطمئنين أنها أفضل انتاج تلك السنوات الثلاث قاطبة . ومن الصعب أن نصدق أن مسرحى « طيش » و « تحذيرات » كتبهما نفس المؤلف الذى كتب « شرقاً إلى كارديف » وفى السنة ذاتها .

رحلة العودة الطويلة :

وأما « رحلة العودة الطويلة » فتحدثنا عن فكرة أونيل عن تشوق الإنسان الدائم ولغفته إلى شئ وراء أوضاع حياته . البحار يتوق إلى الحياة على اليابسة فى الحقل بعيداً عن رائحة البحر ويرأى السفن . والفلاح يتوق إلى ما وراء الأفق ، ربما إلى البحر أو الأماكن النائية . وان لم تكن مأساة أولسون بطل « رحلة العودة الطويلة » نابعة عن القوى المتصارعة فى داخله ، إلا أن أونيل كان يبلور وهو يكتب هذه المسرحية مدلولاً عن المأساة عاد إلى معالجته بعد ذلك .

فى « رحلة العودة الطويلة » نرى البحار أولسون يحاول المرة تلو المرة العودة إلى بيته وأهله وأمه العجوز التى فاض به الحنين إلى رويها بعد غيبة طويلة تعب فيها من حياة البحر . ولكنه فى كل مرة كان يرتكب خطأ واحداً ، فكان يتزلق إلى الشراب حتى يغيب عن وعيه ، وعنلما يفيق يجد تقوده قد سمرت ، فيضطر إلى العودة للعمل فى البحر من جديد . كان فى كل مرة يرتكب خطأ أو إثمًا يعيده إلى البحر الذى يتلف إلى هجره والافلات من أنيابه . لكن هل يعنى ذلك أن سبب شقاء الإنسان أخطاؤه وخطاياها ؟ سنرى فى هذه المسرحية حظ الإنسان الحريص الخلو الذى يحسب حساباً لكل خطوة بخطوها .

إن أولسون فى جيبه هذه المرة مدخراته فى عامين ، وقد أقسم ألا يدوق قطرة واحدة من الخمر . سئى مصير أولسون القائب . هل سيجديه حذره ؟ هل ستنتفعه توبته ؟ يبدوا أخيراً أن أولسون يوشك أن يحقق حلمه القديم . وبينما يمضى رفاقه فى عب الخمر وتجرع الكؤوس الواحد تلو الآخر ، يرفض أولسن الشراب بحذر وحرص ، فماذا ستكون النتيجة ؟

يتجاذب أولسون أطراف الحديث فى الحانة الدنيئة مع إحدى الفتيات الساقطات إسمها فريدا . وينساق إلى الكلام عما فى جيبه من أجر عامين أدخره ليحقق مارسمه لنفسه منذ أمد طويل ، وهو العودة إلى وطنه وشراء قطعة من الأرض يستقر فيها هاجراً البحر إلى الأبد ، ليحيا إلى جوار أمه التى تقدمت بها السن وأصبحت على وشك أن تموت دون أن تراه . إنه يرفض الشراب بإصرار ، ولكنه ما يلبث بعد أن يغادره رفاقة أن يتكالب على خداعه جو البدين صاحب الحانة ، والقواد نيك ، وفريدا ، ورجلان غريبان . فيدعونه إلى قدح من الشراب الخفيف فيقبل على مضغض . لكن هذا الشراب الخفيف كان يحوى مخدراً دس له . وعندما تسقط الضحية تتساقب الوحوش التى تمزيق الفريسة ، وتكون الغلبة بين قوى الشر لأكثرها شراسة وضراوة . وعندما يغيب أولسون عن وعيه يحمله القواد والرجلان الغريبان ويسلموه إلى سفينة بشعة على وشك أن تقلع عند الفجر فى رحلة شاقة تستغرق عامين .

وعندما يعود رفاق أولسن المحمورون إلى الحانة ولا يجدونه يخبرهم جو صاحب الحانة غامراً أنه تسلل مع فريدا . فيصبح رفيقه دريسكول قائلاً « أوهو ، إذن ، فهذه هى المسألة . هيه ؟ من كان يظن أن أولى عفريت مع النساء إلى هذا الحد ؟ من حسن حظّه أنه ليس ثملاً ، وإلا لجرده من آخر ينس معه » ثم يستدير إلى كوكى الذى يغمض عينيه وقد غلبه النعاس ويقول له « ماذا مشرب

أيها الحقير قصير الذيل ؟ » ويقول لجو « اعطني ويسكي ، ويسكي ايرلندي ! »
ويسدل الستار .

هذا كل شيء . وهذه الملاحظة ذات دلالة بعيدة المدى باللغة السخرية مفعمة
بالإيحاء .

زيت الحيتان :

وفي « زيت الحيتان » نلتقي بفكرة بلزك التي لم يمل من ترديدها ، وهي
فكرة الشخص الذي تستبد به رغبة عارمة في أن يحقق هدفاً يتشوق إليه ولا يقوى
على مقاومة الماضي في تحقيقه ، ونحس في مسرحية أونيل هذه بحتمية النهاية
الدرامية ، ويبدو كما لو أن المؤلف يكبح جماح النتيجة الختامية الكامنة في
قلب الموقف محجماً عن سرعة الإفصاح عنها في كل قسوتها العارية .

هذه المسرحية كتبها يوجين أونيل في شتاء عام ١٩١٧ وربما كانت أفضل
مسرحية من فصل واحد كتبت في ذلك الوقت . والمسرحية تصور قبطاناً حازماً
عنيداً صلباً هم الأول أن يبدو بمظهر القبطان الموفق في نظر رفاقه القباطنة
الآخرين ، وأن يحفظ بمستواه العالي بينهم . وقد فتر حبه — فيما يبدو — لزوجته
الشابة التي لم تنجب له ولداً ، ولكن ما زالت جنوة هذا الحب تضطرم في
أعماقه على أية حال . لقد خرج في رحلة طويلة لصيد الحيتان تستغرق سبتين
في أقصى المناطق الشمالية شديدة البرودة حيث يطبق الصمت ويحجم السكون
الثقيل على الأعصاب . وقد أخذ القبطان زوجته معه نزولاً على الحاحها لأنها
فضلت متاعب الرحلة على الانتظار الطويل الممض والوحدة القاسية على الشاطئ .
ها هي السفينة منفرسة الآن في المياه القطبية المتجمدة في انتظار ذوبان

الجليد المحيط بها لتشق طريقها إلى حيث تكثر الحيتان . والقبطان صامت دائم التحديق إلى الجليد ينتظر تكسره إذا ما أقبل الربيع بدفته . وعلى السفينة بدأ البحارة يتذمرون وقد نضب ما معهم من ماء الشرب وشح ما تزودوا به من طعام فأخلوا يدبرون حركة تمرد على القبطان الذى يصبر على عدم العودة قبل بلوغ هدفه فتمتلئ سفينته بالصيد الوفير من الحيتان . أما الزوجة فقد أخذ الانهيار يتسرب إلى أعصابها ، ولا تجد متنفساً إلا فى عزف نغمات غريبة متخيلة على أرغن صغير .

ويرفض القبطان العودة إلى البر ويصر على المضي فى رحلته . وكيف يعود خاوى الوفاض ؟ وماذا سيقوله عنه أقرانه من القباطنة على الشاطئ ؟ وعندما يتمرد عليه بحارته يواجهم بصلاية ويسحق ثورتهم بسرعة ومضاء . على أنه عندما تمنع زوجته فى الترسى إليه راجية العودة وتذكره بإيامهما الأولى الجميلة ويبتهما الدافئ ، ويبدو له كم ترعزعت أعصابها وساءت حالتها من طول الرحلة القاسية ، يضعف القبطان ويقبل العودة حرصاً على عقلها من الانهيار . وفى هذه اللحظة ذاتها يصبح مساعدته من الخارج هاتفاً أن السفينة قد بدأت تشق طريقها عبر الجليد الذائب ، وأن الحيتان قد ظهرت على مبعده خمسة أميال فحسب ، حيتان وفيرة كثيرة .

وفى « زيت الحيتان » يؤرقنا السؤال التالى : ما هو الثمن الذى يدفع لبلوغ الهدف ؟ وسنرى الإجابة مع القبطان الذى صمم على الفوز بالصيد الكبير الذى خرج من أجله . وستجدنا نساء هل شخصية القبطان مفعمة بالغرور والشره وشهوة الكسب ، أم أنه مجرد رجل كان عليه أن يتصرف كرجل دون ضعف أو خوار ؟ سنسمع « الأرغن » فى نهاية المسرحية يدلى إلينا بالجواب . يصبح مساعد القبطان معلناً أن الحيتان قد ظهرت بوفرة على بعد بضعة

أميال ، فيترجع القبطان عن وعده لزوجته ، ويصرخ فيها وهي تبكى ولا يمكننى أن أعود الآن . انت ترين ..» ويجب القبطان مساعده هاتفاً أنه قادم . قادم وليحدث لزوجته ما يحدث ! ويهرع إلى ظهر السفينة تاركا امرأته وقد أطبق الجتون عليها تماماً ، وانكبت على ارغنها تعزف نغمات سريعة تختلط بضحكاتها المخبولة .

وهذه المسرحية من أصلح مسرحيات أونيل الأولى للتمثيل ، ففيها عنصر الحركة وعنصر التشويق وعنصر الإثارة ، تماماً كما فى مسرحيته « فى المنطقة » و« حيث وضعت علامة الصليب »

حيث وضعت علامة الصليب :

تحكى هذه المسرحية قصة قبطان عجوز استبد به إيمان بأنه عثر على كثر فى إحدى أسفاره السابقة ، وأن السفينة التى أرسلها لجلب الكثر من إحدى الجزر النائية ستعود محملة بالجوهر والحلى . وهو يقضى أيامه فى غرفة شيدتها بأعلى بيته على شاطئ البحر على شكل برج مراقبة . ويقضى ساعات الليل والنهار محدقاً فى الأفق على أمل أن يرى السفينة قادمة . ولا أحد يصدقه ، حتى ابنه الذى كان قد نجح القبطان فى أن يملأ ذهنه بهذا الإيمان الخادع بدأ إيمانه يتزعزع . وقد فضل الارتداد عن الإيمان بفكرة الكثر ، بل عمد الى ماعد إليه يهوذا الخائن ، فتنازل عن البيت للدائن المرهن مقابل أن يسمح له بالاقامة المجانية فيه خفراً له ، ودعا طبيب مستشفى الأمراض العقلية لينقل الأب إلى المستشفى ، وبذلك يستريح نهائياً من فكرة الكثر المؤرقة . لكن الأب يتزل السلم مندفعاً صائحاً فى ابنه : انظر يا يهوذا ، ها هى السفينة فى الميناء قد عادت ولن يلبث

البحارة أن يحضروا إلى هنا محملين بالصناديق المليئة بالكنوز . ويتزعزع الابن من جديد إزاء لهجة الأب المفعمة بالإيمان حتى يخيل إليه أنه يرى السفينة في الميناء فعلاً ، عندما يشير إليه الأب أن ينظر . وحين يسقط الأب ميتاً تكون فكرة الكتر قد استشرى سمها في روح الابن ، فيعلن لاخته أنه سيرحل بدوره في طلب الكتر ، فلا زالت خريطته في يد الأب المتوفى وقد اطبقت عليها بعنف .

ويعتبر النقاد وحيث وضعت علامة الصليب ، مثالا رائعا على الصياغة الفنية المحكمة في بناء مسرحية الفصل الواحد ، تلك الصياغة التي تقرب كثيراً من صياغة القصة القصيرة من حيث الارتكان إلى الحدث الواحد ، والتي تقوم على التمهيد المركز المفضى إلى الموقف الدرامي مباشرة ، وعلى تعويض القصور عن الامتداد الزمني بالتعمق عن طريق الارتداد إلى الماضي ، وذلك مع استعمال بارع لعنصرى الرمز ممثلاً في البحر ، والتشويق ممثلاً في الكتر (١) .

ومفاد هذه المسرحية أن الحياة رؤياً نابعة من داخلنا . وقد يسلم الواحد منا حياته كلها ليسيرها إيمان قد يكون بالنسبة إلى الآخرين لا شيء على الإطلاق ، كما كان الحال بالنسبة إلى ابنه القبطان العجوز التي ظلت بمنجاة عن التردى في الوهم المتسلط على كل من أبيها وأخيها . على أنه متى استبد ذلك الإيمان بالمرء ، كما استبد الإيمان بالكتر المحبوء في الجزيرة النائية بالقبطان ذاته ، فإنه يصبح كل شيء بالنسبة إليه . أما بالنسبة إلى ذوى الإيمان المزعزع من أمثال ابن القبطان فإن الحياة تسمى عذاباً مرده التراجع بين الشك واليقين . وحتى عندما ينتهى الأمر بذوى القلوب التي لم يحكم الإيمان قبضته عليها إلى اتخاذ القرار الحاسم بطرح ذلك الإيمان جانباً وتحرير البال من عتائه المضنى يستمر الوهم في أغرائهم ، حتى يذيب في النهاية القرار الذى يبدو في أول الأمر حاسماً ويعيدهم إلى التردى في حظيرة الإيمان المزعزع من جديد .

(١) راجع الدكتور على الرامى - فن المسرحية - ص ١١٢ ومابعدها

الحبل :

والمرحبة الأخيرة في مجموعة « سبع مسرحيات عن البحر » هي « الحبل » وهي من أكثر مسرحيات أونيل مראה . أنها دراسة أريية في الحقد والجشع ، والموقف الدرامي فيها قوى نفاذ ، والصراع بين الأبطال صراع جدى ، والشخصيات درست دراسة عميقة ، ورسمت على نحو لا يترك شاردة ولا واردة من حياتها .

وتحكي « الحبل » قصة ابراهام بيتلى الكهل البخيل الذى يملك مزرعة على شاطئ المحيط ويحفظ آيات الكتاب المقدس ويردها طوال النهار فى رياء وصخب . لقد تزوج مرتين ، وله ابنة من زوجته الأولى وابن من زوجته الثانية . وذات يوم يسرق الابن مال أبيه الذى كان يحرص على إخفائه كل الحرص ، ويهرب من البيت . ويعلق بيتلى حبلاً فى سقف الجرن معقوداً على شكل مشنقة ويخبر ابنته أن ابنه الآبى لابد أن يعود يوماً ، وحيث لا بد أن يشقى نفسه مكفراً عن خطيئته فتسخر منه ابنته التى امتلأ قلبها حقداً على أبيها لأنه قسا فى معاملة أمها المتوفاة ، وتزوج عاهرة قبل أن تبرد جثة أمها فى قبرها ، وأنجب لوقا ، الذى هرب بماله .

وتتفتح المسرحية على اللحظة السابقة على عودة الابن العاق إلى بيت أبيه . وتلور الأحداث فى فترة زمنية قصيرة لكن أونيل يبراعته يضع أمامنا حياة الأبطال جميعاً ، ويكشف لنا النقاب عن ماضى حياتهم وعما يعمل فى أعماقهم من جشع وحقد وما يدور بخلداهم من خطط شريرة .

إن شخصيات هذه المسرحية شخصيات فاسدة عطنة فلا بد أن تكون الكلمات والعبارات التى تنطق بها ألسنتهم إصداء لذلك الفساد والعطن . وتقف فى النهاية متأملين مغبة الجشع والخطط الشريرة .

يتحد الابن وزوج الابنة رغم ما بينهما من نفور وشفاق ضد الكهل الذى يخفى مالا. وفى لحظة خاطفة توحد بينهما المنفعة المشتركة حتى يحصل على المال الذى يثير فى النفس البشرية الشرهه أخط التزعات . ويستقر رأى الابن وزوج الابنة على أن يضغطا على الكهل حتى ييوح لهما بالمكان الذى يخفى فيه ماله ، حتى لو اضطرا إلى تعذيبه بوسائل وحشية قد لايتحملها سنه وصحته . لكن فى سبيل المال ترتكب أكثر الأعمال خسة ونذالة . ولم لا ؟ الابن يريد قليلا من النقود ليعثرها على متعه ورفاقه، وزوج الابنة يبغي بعض المال ليصلح من أحواله المالية المتعثرة ويحقق أمله فى أن يصبح ثريا يحيا فى دعة وراحة ورفاهية . وهو يعتقد أنه قد تحمل الكهل بما فيه الكفاية ، وأنفق عليه من دخله المحدود من التجارة مايزيد على طاقته وعما يستأهله الكهل الشحيح منه. ولا بد أن يحصل على الثمن الآن . وكلما كان ذلك أسرع كان أفضل .

وعندما يتزل المتآمران ؛ الابن وزوج الابنة ، للبحث عن الكهل وارغامه على البوح بمكان إخفاء نقوده تكون البنت الصغيرة مارى حفيدة الكهل الشحيح قد صعدت إلى الجرن . وعندما نرى ماذا فعلت الفتاة البلهاء ندرك فى مرارة عاقبة الشر والجشع .

إن المسرحية تعرض لنا مجموعة من الشخصيات الكريهة ، ورغم ذلك فهى تتسم بنوع من الجمال الدقيق . وقد قال أونيل بعد عدة سنوات أن هناك جمالا حتى فى حياة القبيح . والحق أنه ليس ثمة جمال إلا وتمتد جلوره فيما يبدو قبيحا للنظرة الأولى . ومهمة الفنان أن يكشف الجمال الذى يكمن فى كل شيء .

إن رثاء أونيل لحال الإنسان إنما ينطوى فى الواقع على حب عميق للإنسانية التى تقف فى خضم الكون محاربة وعزلاء فى الوقت ذاته .

ومسرحيات أونيل السبع عن حياة أهل البحر ليست مجرد نماذج
للمثيل فحسب ، بل هى فى الوقت نفسه نماذج للقراءة أيضاً . فإن المتعة التى
تحققها قراءتها لا تقل عن متعة مشاهدتها تمثل ، ففيها واقعية وفيها شاعرية ،
فيها الحقيقة وفيها الرمز ، فيها الشخصية المدروسة وفيها القصة محبوكة الأطراف ،
وفيها - أيضاً وقبل كل شيء - اللمسة الإنسانية الرائعة التى أتاح لها الخلود .

.....

استعرضنا فيما تقدم نشاط أونيل فى الست سنوات الأولى من حياته فى
الكتابة المسرحية ، وهى السنوات من ١٩١٣ إلى ١٩١٩ . ورأينا كيف بدأ
بكتابة مسرحيات الفصل الواحد ، إذ رأى فيها وسيلة مواتية للتعبير عما يريد أن
يعبر عنه . وقد بلغ به الأمر إلى أن أجاد التعبير بهذه الوسيلة ، لكن طموحه
جعله لا يرضى بالوقوف عندها فانتقلت جهوده بعد ذلك إلى مجال المسرحية
الطويلة حتى استغرقت كل جهده ، ولم يفسح له المجال لكتابة مسرحيات
قصيرة بعد ذلك إلا فى عام ١٩٤٠ عندما كتب مسرحيته « هوجى » .

كانت هذه المسرحيات القصيرة تدريبات مفيدة مكنت أونيل فيما بعد من
تنمية بعض الأفكار التى عالجها فيها واثرائها فى مسرحياته الطويلة ، وعلى
الأخص فكرة الجشع وشهوة المال التى تفسد نفوس البشر وتدفعهم إلى التناحر
وتحطيم حياتهم وحياة الآخرين . وقد رأينا هذه الفكرة فى « الحبل » و « حيث
وضعت علامة الصليب » . ويحل الغرور والكبرياء محل شهوة المال أحياناً ، كما فى
« زيت الحيتان » إذ نرى القبطان المستبد يصرح بأن المال لا يهم وإنما المهم هو
السمعة لدى الاقران والأصدقاء . أما فكرة الإنسان الذى يهرب من الوحدة

بمحاولة الانتماء إلى جماعة ، لكنه مهما حاول ذلك يجد نفسه في النهاية أكثر وحدة وعزلة ، فقد رأيناها في « بندر على جزر الكاريبي » و « في المنطقة » . وقد رأينا فكرة الإنسان الذي لا يرضى قط ويجرى عبثاً إلى ما وراء الأفق في « رحلة العودة الطويلة » كما رأينا فكرة القدر في « الصبي الحالم » و « رحلة العودة الطويلة » وقد توصل أونيل من خلال فكرة القدر إلى أن ما يحدث للكائنات البشرية إنما هو نتيجة تكوينهم الجسدي والعقلي والخلقي ، وما يحيط بهم من ظروف البيئة والوسط ، وليس نتيجة ما يأمرهم أو يسوقهم إليه إله أو شيطان . وتتركز مهمة كاتب الدراما في أن يبين المصير الإنساني من خلال مسلك فرد أو أسرة أو الجنس البشري بأسره .

وقد ظلت شهرة أونيل مرتبطة بمسرحياته ذات الفصل الواحد إلى وقت طويل . ولم تكن مسرحياته القصيرة التي بدأ بها مجرد تمهيد لمحاولاته الناجحة في المسرحية الطويلة فحسب ، بل هي قمم قائمة بذاتها في فن المسرحية القصيرة الذي يطالب بالاعتراف بذاتيته المستقلة ، كما طالبت القصة القصيرة بالاعتراف لها بالذاتية والاستقلال عن القصة الطويلة أو الرواية .

لقد جاءت « التعبيرية » في الدراما في أعقاب « الطبيعية » التي عمدت إلى تسجيل الواقع تسجيلاً اتسم بكثير من الصراحة والقسوة التي بلغت حداً قال معه البعض أن الطبيعيين قد شغفوا بتقليب الحجارة لكشف الحشرات والديدان التي تقيم تحتها .

وقد عمدت « التعبيرية » إلى البحث عن وجه من أوجه العلاقات الإنسانية لم يطره الطبيعيون ووجدت ضالتها المنشودة في النفس الإنسانية وخفاياها ، فعمدت إلى عرض الواقع من خلال نفسيات أبطالها . فالمسرح التعبيري انعكاس

واضح حيناً ومبهم حيناً آخر لما يضطرم في نفسية البطل أو البطلة (١). وهكذا قلبت « التعبيرية » الأوضاع التي أرستها « الواقعية » أو « الطبيعية » ، ولم تعد تهتم بالشخصيات من خلال حادثة أو أحداث خارجية تستغرقهم وتسيرهم ، بل عمدت إلى جعل الأحداث تنبع من أعماق الشخصية . وقد بدأ أونيل « طبعياً » ووجد في ذلك سبيله إلى عرض نماذجه البشرية الدنيا التي التقى بها في السفن والموانئ والحانات والفنادق الخفية . وربما كان ذلك هو السبب في رقة الحزن والكآبة ومطابع اليأس والأسى المخيم على مسرحياته التي عرضناها . ونجد فيها أونيل مدفوعاً بفكرة أساسية لدى الطبيعيين مؤداها أن الإنسان محكوم في تركيبه الذهني والنفسي بعوامل الوراثة وظروف البيئة . وهو في كل مشكلة يلتقي فيها بصارع الضرورات التي تضيق عليه الخناق مصارعة تؤثر فيها اعتبارات الوراثة والبيئة التي لا فكاك له منها . ويعمد أونيل كالطبيعيين إلى تصوير الواقع تصويراً مادياً دقيقاً دون أن يقترح حلاً أو يفرض إصلاحاً ، ودون أن يرر تصرفاً أو يدافع عن سلوك ، أو يتقيد بالأدب والفضائل السائدة والشرائع المتبعة . وعلى القارئ أو المشاهد أن يتأمل بعد ذلك ويستنتج ما يشاء من نتائج ، ويخلص إلى ما يحلو له من آراء من خلال العرض الدقيق غير المزخرف للحياة المعروضة أمامه . وعندما نرى تجمع البحارة في عنبرهم في مسرحية « شرقاً إلى كارديف » أو في مسرحية « في المنطقة » نحس كما لو كنا في « نزل المعلم كوستيلوف » في مسرحية « الحضيض » The Lower depths

(١) راجع مقالتي من « التعبيرية في الفن » بمجلة « الفن الانزامي » - أكتوبر ١٩٦٢ ودراجع أيضاً بصفة عامة مقالة جلال العشري بعنوان « يوجين أونيل » بمجلة « المسرح » ديسمبر ١٩٦٤ وكذلك :

John Gassner ; Theatre at the crossroads. New-York, 1960.

« لمسكيم جوركى » Maxime Gorky (١) وعندما تتابع أحداث « الظلم »
و « الحبل » نحس بأننا أمام « طبيعية » أصيلة . على أن أونيل كان منذ اتجاهاته
الطبيعية في مسرحياته الأولى ذا نزعة رمزية مردها طبيعته الشاعرة ففراه
في مسرحية « ضباب » مثلاً يمزج التفاصيل الطبيعية بالاجواء والايحاءات
الرمزية (٢) .

وكان البحر ملهم أونيل الذى لا ينضب رمزاً كبيراً للحياة والقدر والجهول .
البحر في نظره جميل وبشع ، قاس ورحيم ، يحطم أهله ويث في نفوسهم القوة ،
يجمع شملهم ويشبتهم . وهو فوق كل ذلك لا يهدأ له قرار . أليست هذه
صفات الحياة أيضاً ؟

وقد استطاع أونيل أن يتطور في مسرحياته القصيرة من « الطبيعية » إلى
« التعبيرية » . ونجح في أن يجعل الوجود كله نابعاً من أعماق البطل ومصطبغاً
بالانفعالات المتأججة المصطبغة في داخله . لقد صور لنا الوجود كله مهترأً
من خلال نظرة القبطان وابنه في مسرحية « حيث وضعت علامة الصليب »
وجعلنا في لحظة نشعر بشعور الابن بأنه غارق في أعماق المحيط ، وجعلنا في
لحظة أخرى نرى أشياء لا وجود لها في الواقع . فالسفينة المحملة بالكتر التي
ينتظرها الأب الواهم وصلت إلى الميناء ، والبحارة الذين بعث بهم لاحتضار
الكتر يدخلون الغرفة حاملين الصناديق المثقلة بالجواهر واللكاء . وعندما
يصعد الابن الذى اختلط في ذهنه الواقع بالخيال للدرجات خارجاً من الغرفة
يعتقد اعتقاداً قوياً أن الباب المفتوح يحكم الرتاج .. وهكذا حطم أونيل القواعد

(١) . راجع عرضاً تفصيلياً للمذهب الطبيعي في الادب والمسرح في كتاب « اشهر
المذاهب المسرحية » تأليف دريني خشبة - ص ١٢٣ وما بعدها

(٢) . راجع مقال فؤاد دواو « مسرح يوجين أونيل » بالمجلة العدد ٩٤

بين الواقع والحلم ، بين الحقيقة الخارجية والحقيقة الداخلية ، وجعل الحقيقة الداخلية تنصرف على الحقيقة الخارجية وتتسلط على سلوك الأب والابن . وهذه تعبيرية غاية في القوة والتجديد . وفي « بندر على جزر الكاريبي » . يتخلى أونيل عن الحبكة والحركة ويجعل الوجود كله تعبيراً عن نفسية بطلها البحار الذي يحس بضياعة وضآلته أمام القوى الخارجية والطبيعة المهولة . وهذه تعبيرية أيضاً ، فعندما يكون الفنان حزيناً أو يائساً فالوجود كله قائم الألوان ، حتى لو كانت الشمس ساطعة .

دكتور نعيم عطيه

بيان تاريخي بمشروعات هذه المجموعة

(١)

بلد على جزر الكاريبي

كتبها أونيل عام ١٩١٦ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في العشرين من ديسمبر عام ١٩١٨

(٢)

شرقا الى كارديف

كتبها أونيل عام ١٩١٤ - وقدمت لأول مرة في صيف عام ١٩١٦ في بروفينستون إحدى المدن الساحلية بولاية ماساشوستس .

(٣)

رحلة العودة الطويلة

كتبها أونيل عام ١٩١٦ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧

(٤)

في المنطقة

كتبها أونيل عام ١٩١٦ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٩١٧

(٥)

زيت الحيتان

كتبها أونيل عام ١٩١٦ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في الثلاثين من نوفمبر ١٩١٧

(٦)

حيث وضعت علامة الصليب

كتبها أونيل عام ١٩١٨ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في الثاني والعشرين من نوفمبر عام ١٩١٨

(٧)

الحبل

كتبها أونيل عام ١٩١٨ - وقدمت لأول مرة في نيويورك في السادس والعشرين من إبريل عام ١٩١٨ .

.....

وقد نشرت هذه المسرحيات لأول مرة عام ١٩١٩ بعنوان « سبع مسرحيات عن البحر »

و « الزابع عشر من أغسطس عام ١٩٢٤ قدمت في بروكفيلستون في سهرة واحدة » بدر على جزر الكاريبي « و « شرقاً الى كارديف » و « رحلة العودة الطويلة » و « في المنطقة » واطلق على العرض « س. س. »

جلينكيرن « نسبة الى السفينة التي تدور احداث هذه المسرحيات حول بحارتها .

وفي اواخر عام ١٩٤٠ تحولت هذه المسرحيات الى فيلم سينمائي من انتاج جون فورد .

(هذا البيان من واقع فهرس باعمال أونيل كاملة في كتاب Crowell Bowen عن حياة أونيل واعماله بعنوان The curse of the Misbegotten طبعة عام ١٩٥٩ ، ومن الفهرس الكامل لاعمال أونيل الذي اعده الناقد الانجليزى Martin Browne في مقدمته لثلاث مسرحيات لأونيل طبعة Penguin عام ١٩٦٠)

بيان بمسرحيات أونيل والسنوات التي كتبت فيها مع ملاحظة
أن المسرحيات القصيرة قد وضع تحتها خط

١٩١٣

The Web

الشرك

١٩١٤

Thirst

ظمأ

Recklessness

طيش

Warnings

تحذيرات

Bound East For Cardiff

شرقاً إلى كارديف

Fog

ضباب

Servitude

عبودية

A Wife For A Life

زوجة للعمر كله

The Movie Man

رجل السينما

Abortion

اجهاض

١٩١٥

A Knock At The Door

دقة على الباب

The Sniper

المدافع سديد الرماية

Belthazar

بالتازار

The Dear Doctor

الطبيب العزيز

The Second Engineer

المهندس الثاني

١٩١٦

The Long Voyage Home

رحلة العودة الطويلة

In the Zone

في المنطقة

Ile

زيت الحيتان

Moon of the Caribees

بدر على جزر الكاريبي

Before Breakfast

قبل الافطار

١٩١٨

Beyond The Horizon

وراء الافق

The Straw

القشة

Where The Cross Is Made

حيث وضعت علامة الصليب

Dreamy Kid

الصبي الخالم

Shell Shop

عمل الاصداف

Till We Meet

حتى نلتقى

The Rope

الحبل

١٩١٩

Honour Among The Bradleys

الشرف بين آل برادلي

The Trumpet

البوق

Exorcism

تعويذة

Chris Christopherson

كريس كريستوفيرسون

١٩٢٠

Diffrent

لسنا كالأخرين

The Emperor Jones

الامبراطور جونز

Gold

ذهب

Anna Christie

أنا كريستى

١٩٢١

The First Man

الرجل الاول

The Hairy Ape

القرود كثيف الشعر

The Fountain

الينبوع

All God's Chillun Got Wings

كل ابناء الله لهم أجنحة

١٩٢٣

Welded

التصاق

١٩٢٤

Desire Under The Elms

رغبة تحت شجر الدردار

The Ancient Mariner

الملاح القديم

١٩٢٥

The Great God Brown

اله الكبير براون

Marco Millions

ماركو ميليونز

١٩٢٦

Strange Interlude

استراحة غريبة

Lazarus Laughed

لاهازر المضحوك منه

١٩٢٨

Dynamo

دينامو

١٩٣٠

Mourning Becomes Electra

الحداد يلبق باليكترا

١٩٣٣

Ah, Wilderness !

آهيه

١٩٣٤

Days Without End

أيام بلا نهاية

١٩٤٠

Long Day's Journey Into Night

رحلة اليوم الطويل الى الليل

١٩٤٣

Moon for the Misbegotten

قمر لابناء الشقاء

١٩٤٦

The Iceman Cometh

مجيء بالعم الثلج

.....

هذا ، وقد وجدت عند وفاة أونيل المسرحيات التالية بين أوراقه :

A Touch of the Poet

لمسة الشاعر

Hughie

هوجي

More Stately Mansions

مزيد من القصور الضخمة

تقع أحداث المسرحيات التي
تضمنها هذا الكتاب - باستثناء
مسرحية (في المنطقة) - قبل
اعلان الحرب العالميه الاولى .

بدر علی جزر الکاریبی

Moon Of The Caribbees

الشخصيات

Big Frank	بيج فرانك	Yank	يانك
Dick وقادو	ديك	Driscoll	دريسكول
Max الجلينكيرن	ماكس	Olson	اولسون
Paddy	بادي	Davis	دافيز
		Cocky	كوكي
Bella زنجيات	بيلا	Smitty	سميتي
Susie من	سوزي	Paul	بول
Violet جزر	نيوليت		لامبس
الهند			عامل المصابيح
Pearl الغربية	بيرل	Lamps	
		Chips	انشييس النجار
			العجوز توم
			الميكانيكي
The First mate	الضابط الأول	Old Tom	

— Ivan وايفان Scotty سكوتى — بحاران آخران

وعدة افراد آخرون من العاملين في موقد غرفة الآلات بالباخرة .

المنظر

جانب امامى على ظهر الباخرة القاطرة الانجليزية جلنكيرن
الراسية على مهعدة من جزيرة من جزر الهند الغربية . البدر يتوسط
السما ويلقى ضوءا ساطعا على ظهر السفينة . البحر هادىء
والسفينة بغير حراك .

الى اليسار قائمان رافعان من قوائم صارى المقدمة ، وهما
مشرعان بزاوية قدرها خمسة واربعون درجة ، وقد بديا سوداوين
على صفحة السماء . يالوح فى الخلف الحاجز الايسر للسفينة كخط
قائم حاد ، ومن خلفه قطاع مستطيل من شاطئ مرجاني ناصع
البياض فى ضوء القمر ، وموشى بالنخيل الذى تبرز هاماتها
بوضوح عند الافق الى اليمين برج المراقبة وفى منتصفه مدخل
مفتوح يقود الى جناح البحارة والوقادين . وعلى كل من جانبي
المدخل بابان موصدان وتفضى هذه الابواب الى غرفة كل من
رئيس البحارة ونجار السفينة وامين مخزن الطعام والميكانيكى وهم
الذين قد يطلق عليهم ضباط صف السفينة . يوجد الى جوار كل
من قائمى السارية ايضا سلم غير مرتفع يبدو كما لو كان جزءا
من سلم للحريق ، ويفضى الى سطح برج المراقبة الذى يمكن ان
نرى حافته على الجانب الايمن .

يشغل اغلب مساحة السطح المربع المرتفع الذى يتألف منه باب الشحن والتفريغ رقم واحد فى الوسط . وهو مغطى بقماش اشرة فرش لقضاء الليل .

اغنية حزينة من اغانى الزنوج يجرفها تيار الماء خافتة آتية من بعيد .

وقد تمدد اغلب البحارة والوقادين أو جلسوا على مرتفع باب الشحن بينما استند بول الى الحاجز الايسر ، وقد ارتسم النصف الاعلى من جسمه الربع على صفحة السماء . يجلس سميتى وكوكى على حافة برج المراقبة وقد تدلت ساقاهما . وجلهم يدخلون الغلايين أو السجائر . ويرتدى أغلبهم سترات مرقعة من قماش قطنى خشن . وبعضهم حفاة والبعض الآخر لا يرتدون سوى سراويل وقمصان داخلية ، وعلى الاخص الوقادون . كما ان الكثير منهم يرتدى اغطية للرأس .

وبينما رفع الستار تنبعث همهمات خفيفة من احاديث مختلفة يتبادلها افراد الجماعات المتفرقة . ثم يتبع ذلك صمت مباغت يسمع خلاله بوضوح الغناء الآتى من الشاطئ .

...

دريسكول : (ايرلندى متين البنيان يجلس على حافة بوابة الشحن ، فى الواجهة - منفعلا) هلا اصغينم

الى هؤلاء الزوج ؟ واني لانسأل الآن عما اذا
كانوا يسمون هذا العويل غناء ؟ .

سميتي : (انجليزى شاب ذو شارب اشقر . يجلس على
قمة برج المراقبة محققا فى الماء وقد اسند ذقنه
الى يديه) انه لايجعل المرء يحس بكثير من البهجة ،
اليس كذلك ؟ (يتنهد) .

كوكى : (رجل كتور اعجف ذو شارب رمادى اشعث
يضرب سميتى على ظهره) دع عنك الاحزان ،
ياعجوزى العزيز . لاتكن مهموما الى هذا الحد ،
ايها اللوق • انها تحبك .

سميتي : (مكتئبا) اسكت ياكوكى (يستدير مبتعدا
عن كوكى ويغرق فى خيالاته من جديد محققا
الى تلك البقعة على الشاطئ التى يبدو أن الغناء
يأتى منها)

بيج فرانك : (وقاد ضخمة الجثة قد تمدد على يمين بوابة
الشحن — ملوحا بيده نحو الشاطئ) أنهم يدفنون
شخصا ما ، وحق عيد الميلاد . هذا ما اعتقده من
النحو الذى يبدو عليه الغناء .

يانك : (سليط ، حسن المظهر الى حد ما . يجلس الى

جوار دريسكول) ماذا تعنى بقولك يدفنون ؟ انهم لا يدفنونهم هنا ، ايها الهولندى ، بل يأكلونهم حتى يوفروا نفقات الجنازة . احسب ان ذلك الميت انخرقت صحته ، فاصيبوا بعسر فى الهضم .

كوكى : عسر فى الهضم . اوه ، نعم . نعم . الا تعرف ان هؤلاء الناس لهم معدتان ، مثل جمل ايعين ؟

دافيز : (رجل اسمر قصير • يجلس على يمين بوابة الشحن) واحسب انك قد رأيت المعدتين ، اليس كذلك ؟ .

كوكى : (باحتقار) لاتظهر جهلك بمحاولتك ان تسخر منى ، انا الذى رأيت من الدنيا اكثر مما ستراه انت فى حياتك كلها .

ماكس : (وقاد سويلى . من مؤخرة بوابة الشحن) هذه حكاية ملفقة يا كوكى .

كوكى : ماقلت لكم هو الحقيقة . سمعتها من زميل وقع فى اسرهم فى جزر سليمان . كنت قد رحلت معه ذات مرة . كانت متعة نادرة ، فقد سمعته يحكى ماحدث له بينهم (شارد الفكر) كان رفيقا مضحكا . اجل كان كذلك . ابخر من مايل ايند . اجل ابخر من هناك .

- دريسكول : (ناخرا) لندنى كذاب آخر ، مثلك .
- لاميس : (سويدى بدين . يجلس على كرسي من الصنف الذى يطوى ويحمل — يجلس امام بابيه ويتجاذب اطراف الحديث مع اتشيس) اين التقيت به ، يا كوكى ؟ .
- اتشيس : (اسكتلندى نحيف طويل — بسخرية) فى غينيا الجديدة . اقسم على ذلك .
- كوكى : (بتحد) اجل ، فى غينيا الجديدة ، عندما تحطمت فى سفينتى هناك (يثر هذا القول عاصفة شاملة من الضحك والزجرجرة)
- يانك : (ناهضا) انت تعرف ماقلنا عما ستناؤه اذا عدت الى قذفنا بأية كذبة من اكاذيبك عن غينيا الجديدة ، اليس كذلك ؟ اغلق تلك المصيدة اذا اردت ان تجنب نفسك ان يلقى بك فى الم من فوق حاجز السفينة .
- كوكى : اوه ، كنت احاول ان اتفقكم بعض الشيء فحسب . (يفوص فى الصمت بكبرياء)
- يانك : (يومىء برأسه نحو الشاطىء). الا تعرف ان هذه جزر الهند الغربية ، ايها الاحمق المأفون ؟

ليس ثمة اكلة بشر هنا . انهم زنوج عاديون
فحسب .

دريسكول : (متفعلا) مهما كانوا ، فليأخذ الشيطان عويلهم .
انه كاف ليصيب المرء بالرعدة حين يصنى اليه ..

يانك : (متجهما) ماذا دهاك يادريسك ؟ انك تغلى
غضبا من امر ما .

دريسكول : انى اموت لهفة الى قطرة من الشراب ، وقد
اقسمت تلك البائعة الزنجية ان تحضر معها عند
عودتها هذه الليلة خمرا تكفيها جميعا .

بيج فرانك : (وقد سمع هذه العبارة عرضا -- بصوت مرتفع
كله حماسة) تقول ان المرأة البائعة ستجلب شرابا ؟ .

دريسكول : (متهكما) اجل . انقل الخبر الى القبطان العجوز
والى رئيس البحارة أيضا (افراد الطاقم كلهم
قد اقتربوا من دريسكول ، وأحاطوا به . يصغون الى
الحديث وقد كتبوا انفعالهم . ينخفض دريسكول
صوته ويوجه خطابه اليهم جميعا بطريقة تأثيرية)
قالت ان بإمكانها ان تهرب الخمر الى ظهر السفينة
باخفائها فى اسفل سلال الفاكهة التى ستحضرها
مع النسوة لتبيعها لنا .

الميكانيكى : (عجوز اشيب الرأس ذو وجه مجمد تلوح عليه
الطية . وهو يجلس امام بابه فى الجانب الايمن
الامامى على كرمى من النوع الذى يطوى ويحمل)
ستحضر معها بعض النسوة السود هذه المرة ،
ام ان الاحوال قد تغيرت منذ أن رسيت هنا
آخر مرة .

دريسكول : قالت انها ستحضر - اثنتين او ثلاثا - او ربما
اكثر . لا ادرى .
(يتقبل الجميع هذا النبأ بحماسة بالغة)

كوكى : يالها من متعة لعينة .

اولسون : والله ستضى وقتنا كالجحيم .

دريسكول : (محذرا) تذكروا ، يجب ان تلمزوا الهدوء فى
هذا الشأن يا قصيرى الذيل - اعنى فى شأن الشراب -
حتى لو كان رئيس البحارة قد نزل الى الشاطئ .
لقد امرها القبطان العجوز الا تحضر اى شراب
الى ظهر السفينة والا فانه لن يشتري منها شيئا
للسفينة .

بادى : (اسكتلندى من ليفربول ، قصير سمين دميم)
فليذهب الى الشيطان .

بيج فرانك : (مستديرا نحوه) اصمت يابادى ، أيتها الاحمق
اللعين . لن تثير المتاعب (إلى دريسكول) أنت
وأنا ، سنحملهم على عدم إثارة المتاعب ،
يادريسك .

دريسكول : أصبت ، أيتها الهولندى . سأهشم جمجمة أول
من يشرع منكم فى الشجار .

(يسمع ناقوس يبدق ثلاث دقائق)

دافيز : ثلاث دقائق . متى ستحضر المرأة يادريسك ؟ .
دريسكول : ستكون هنا بين لحظة وأخرى ، بكل تأكيد .
(إلى بول الذى عاد إلى مكانه إلى جوار الجأزر
بعد أن سمع أنباء دريسكول) هلا تراهن قادمات
يابول ؟ .

بول : لا أرى أية بائعة (يعد كل منهم نفسه للانتظار ،
فيشعلون الغلايين والسجائر ، ويتخذون أوضاعاً
مريحة . ينجم صمت لا يعكره غير الغناء الناتج
الذى يفد من الزنوج على الشاطئ)

سميتى : (ببطء — وقد ارتسمت عليه سمة من الكآبة).
أود لو أوقفوا تلك الاغنية . إنها تجعلك تفكر —
حسن — فى أشياء مجلر بك ان تنساها . ماهذه
الامور الغريبة التى تجرى ؟ .

كوكى : (يضربه على ظهره) سرعنتك أيها الحبيب القديم .
سنشرب خمرا بعد نصف دقيقة ، أيها اللوق .
(يتزل الى السطح تاركا سميتى وحده على سطح
برج المراقبة)

بيج فرانك : غن شيئا ، يادريسك ، حتى لانسمع ذلك العويل .
دافيز : غن لنا اغنية ، يادريسك .
بادى : اغنية نعرفها جميعا .

ماكس : سنغنى كلنا معا .

اولسن : « ريوجراند » يادريسك ،

بيج فرانك : كلا ، لانعرف هذه الاغنية . غن « ويسكى جونى »

اتشيبس : « السحابة الطائرة »

كوكى : كلا . غن لنا « فتاة امستردام »

لامبس : « سائنا آنا » اغنية جيدة ،

دريسكول : اغلقوا افواهكم كلكم (باحترار) اتريدون
اغنية ؟ اراهن باجر يومى كله ان مامن احد
فى هذا الجمع ، عدا يانك واولى وانا ، وربما
لامبس وكوكى ، يعتبر بحارا اصيلا فيتبين البر
من على سارية فى مؤخرة مركب شرعى . لقد

سمعتم أسماء الاغنيات ولكنكم لاتعرفون قط
اية نغمة من النغمات أو سطر من الكلمات .
انه لا يكاد يوجد واحد من بحارة اعلى البحار .
انه لأمر مؤسف حقاً .

يانك : لنغز « الق بالرجل أرضاً » كلنا يعرف بعض
هذه الأغنية (تتعالى أصوات الاستحسان : أجل
حسناً . لنبدأ هذه الأغنية . ابدأها يا دريسك .. الخ)
دريسكول : هيا إذن ، كلكم (يغنى)
بينما كنت أجول في شارع الفردوس .
الجميع : اعطنا بعض الوقت لنطرح القبطان أرضاً .

غناء جماعى

اطرحوا القبطان أرضاً ، أيها الفتيان . اوه ، اطرخوا
القبطان أرضاً .

واى ، واى ، اطرخوا القبطان أرضاً .
بينما كنت أجول في شارع الفردوس :
اعطنا بعض الوقت لنطرح القبطان أرضاً .

دريسكول : التقيت مصادفة بصيبة جميلة :
الجميع : واى ، واى ، اطرخوا القبطان أرضاً .

دريسكول : التقيت مصادفة بصيية جميلة .

الجميع : اعطنا بعض الوقت لنطرح القبطان أرضاً .

غناء جماعى

القوا بالرجل أرضاً ، أبها الفتيان • اوه ، القوا
بالرجل أرضاً .

واى ، واى ، القوا بالرجل أيضاً .

التقيت مصادفة بصيية جميلة .

اعطنا بعض الوقت لنلقى بالرجل أرضاً .

بسول : (فى اللحظة التى يجلو دريسكول حنجرتة استعدادا

ليبدأ المقطع التالى) هاى ، يادريسك . هاى قادمة ،

على ما اعتقد . ثمة قارب يتجه نحونا (يندفع الجميع

إلى جانب السفينة ويتطلعون نحو الشاطئ)

يانك : فى القارب خمس أو ست منهم — يبدو ذلك من

حركة المجذاف .

دريسكول : (بفرحة وحشية) هورو ، يا قصار الذيل : انهن

بعينهن ، هذا واضح .

(يأتى بيضع خطوات راقصة على سطح السفينة)

أولسون : (بعد برهة صمت يرقب الجميع فيها القارب المقرب)

بشرى ، أرى صتا فى القارب • أجل ، ياصيدى .

- دافيد : إني أثبتن السلال . انظر اليهن بين السفن ؟ .
- بيج فرانك : مانوع الشراب الذي يحضرونه — ويسكى ؟ .
- دريسكول : روم ، من الصنف الممتاز الذي تنتجه جزر الهند الغربية . روم من الذي يجعلك تحس كما لو كان قد رفلك بغل بساقه الخلفية .
- لامبس : ربما لا تحضر شيئاً من الشراب ، فقد يكون الربان قد أخافها .
- دريسكول : لا تثبط الهمم ، يالامبس . سأقطع رأسها الأسود إذا نكصت عن وعداها .
- يانك : ها هن قادمات . استمعوا إلى ضحككتهن (منادياً)
أوه أيتها الصغيرات .
(تسمع أصوات نساء وضحككتهن)
- دريسكول : (منادياً) أنت أيتها السوداء العجوز ، مسز جو ؟
- صوت امرأة : هالو يا مايك (تثير هذه الإجابة . ضحككات نسائية عالية)
- دريسكول : حركي قدميك واصعدى إلى السطح بخفة .
- صوت امرأة : نحن قادمات .
- دريسكول : هيا ، يا يانك . من الأفضل أن نذهب معاً لنعاونهن في حمل بضائعهن . سيرفع ذلك من روحهن المعنوية .

كوكى : (وقد هما بالانصراف من الجانب الأيسر) هو، انت
تعلب ماكر يا دريسك . لا تشرب الخمر كلها قبل
أن نراها .

دريسكول : (ملتفتاً إليه) ستحصل على نصيبك يافتاى المشرق .
لا تخش شيئاً (يخرج هو ويانك من الجانب الأيسر)

كوكى : (يلحق شفثيه) لعنى الله . لا يمكننى البقاء دون
جرعة من الشراب .

دافيس : أنا أيضاً .

تشيس : أراهن أن ما من أحد فينا سيفرط في قطرة منه .

بيج فزانك : باستطاعتى أن أشرب وحدى برمىلا كاملاً وحق
عيد الميلاد .

كوكى : أرجو ألا تكون كل الفتيات دميّات مثلها . إنها تبدلوى
مثل قرد طاحونة لعين . حقاً، يا إلهى، أنى لا أستطيع
أن أنسجم مع من كن على شاكلتها .

بادى : ستكون محظوظاً إذا نظرت إليك احداً من أيها الثور
الأعور .

كوكى : (غاضباً) هوه أجل ؟ لست بلورك ممن يضرب
بك المثل فى الجمال أيها الرجل . إنى أسمىك
قرداً كثيف الشعر .

بادى : (يمشى نحوه - بشراسة) ما هذا الكلام ؟ قله مرة أخرى ، إذا كنت تجرو .

كوكى : (واضعاً يده على نغم مطواته - مزججراً) فرد كئيف الشعر . هذا ما أقوله .

(يحاول بادى الامساك به ، فيتدخل الآخرون لابعادهما عن بعضهما)

بيج فرانك : (يدفع بادى إلى الخلف) ماذا دهاك يابادى .
ألم تسمع ما قاله دريسكول - من أن الشجار ممنوع ؟
بادى : (متذمراً) أنا لا أقبل رداً من ذلك القزم ماسح سطح السفينة .

كوكى : أيها القذر ياداسس الفحم (يظهر دريسكول وقد اكتسى وجهه بابتسامة رضاء . فينسى الجميع أمر الشجار ويحتشدون حوله وقد ندت منهم صيحات الشوق والفضول) كيف الحال يادريسك ؟ هل وفقت ؟ ما الذى جلبته يا دريسك ؟ أين الفتيات ؟ الى آخره ..)

دريسكول : (يلقى نظرة وجلة إلى غرفة القبطان خلفه) لا ترفعوا أصواتكم إلى هذا الحد ، وحق السماء (تنحفت الضجة) أجل ، لقد جلبتها معها . ستحضر إلى هنا بعد لحظة ومعها زجاجة أو اثنتان لكل واحد

منكم — نحن الزجاجاة ثلاثة شلنات ، فلا يفرغ صبركم .

كوكي : (مستكراً) ثلاثة شلنات . يالها من بقرة لعينة .
سميني : (بابتسامة ساخرة) والله ، إنها لسرقة كبيرة (يلتفت الجميع ويتطلعون إليه وقد أدهشهم أن يسمعه يتكلم)

أولسون : بشرفي ، لن ندفع كل هذا المبلغ .
بيج فرانك : لعنة الله على اللصة السوداء .
بادي : سنأخذ ما جلبته ، ولن ندفع لها شيئاً .
الجميع : (مزجرجرين) اللصة القذرة . هذا صحيح . لن نعطيها شيئاً ولا بنساً واحداً .

دريسكرول : (مكشراً) بوسعكم أن تأخذوها أو تتركوها ، يا فتيتاني المشرقين (يلقى نظرة في اتجاه مقصورة القبطان ، ثم يدس يده في قميصه ويخرج زجاجة) إنه روم من الصنف الجيد . صنف أصلي (يشرب) اختلست هذه الزجاجاة من إحدى السلالات عندما كن معروضات عني (يعطي الزجاجاة إلى أولسون أقرب الموجودين إليه) هاك الزجاجاة يا أولى . خذ منها رشقة صغيرة ومررها إلى من بعدك . إنها لا تحتوي شرباً كثيراً ، لكنه سيكون ليزيل المذاق السيء من أفواهكم

لو ترفقتم بها . وهناك أكثر من دلو منه في الطريق .
(تمر الزجاجة من يد إلى يد . ويرشف كل من
الرجال رشفة مطلقاً من شفثيه آهة عميقة من الرضاء)
دافيز : أين هي الآن يادريسك ؟ .

دريسكول : إنها فوق تتكلم مع القبطان وتتحاسب معه ،
على ما أعتقد .

دافيز : وأين الفتيات الأخريات ؟ .

دريسكول : معها . هناك خمس أخذتهن معها إلى فوق — اثنتان
حلوتان رشيقتان . بشرتاها قريبتان في بياضهما من
بشرق وبشرتك ، وهما لذلك الأحمق العجوز أشهب
القدوين ولمساعديه ، وربما للمهندسين أيضاً . أما
بقيتهن فسيحضرن عندما تحضر .

كوكي : إنه لعصفور مضحك عجوز ، ذلك القبطان . لعنة
الله عليه . أتذكرون عندما أبحرنا من الوطن وقد وقف
في مقصورته وبدا مثل قسيس عجوز مرذول ؟
وزوجته تحت على الرصيف الزاخر تقتل نفسها
بالعويل ؟ وأولاده ييكون ويلوحون بمناديلهم ؟
(بغضب شديد على ضيعة الأخلاق) وهاهو يراود
زنجية لعينة . هاهو قبطانكم . لعنة الله على هذا
الحسيس . إلى أسميه « أبو جلمبو »

دريسكرول : أسكت ، أيتها الحشرة ، فما أنت بكل تأكيد الذى يجدر بك أن تتكلم ، وأنت الذى له فى كل ميناء فى هذا العالم الرقيب زوجة وأولاد سيكون عليك . هذا لوصدقنا ما ترويه لنا بنفسك .

كوكى : (لا زال غاضباً) أنا لست قبطانا زاهراً . ولست متزوجاً — زواجاً شرعياً ، أقصد . أنا لست —

بيج فرانك : (يضع كفأ ضخماً على فم كوكى) لن تمضى فى الثرثرة . سامع ؟ (يفلت منه كوكى مبنعداً عنه) قل لى يا دريسك كيف سندفع ثمن الشراب إلى هذه المرأة ؟ ليس معنا نقود .

دريسكرول : الأمر غاية فى السهولة . ستحمل كل فتاة قصاصة من الورق وعندما تشتري منها شيئاً اكتب ما اشتريت وثمانه على تلك الورقة ووقع بامضاتك . وإذا كنت لاتعرف الكتابة كلف أحداً ممن يعرفونها أن ينوب عنك . وتذكروا هذا : عندما تشترون زجاجة من الشراب أو (يغمز بعينه) شيئاً آخر ممنوعاً ، عليكم أن تكتبوا أنكم اشتريتم تبغاً أو فاكهة أو أى شيء من هذا القبيل . وعندما تنصرف سيدفع لها القبطان ما هو مكتوب على الورقة ، ويخصمه من أجركم . وضح الأمر لكم الآن ؟

الجميع : أجل - واضح كالنهار - حسن يادريسك - تماماً -
بالتأكيد . إلى آخره .

دريسكول : ولاتنسوا ماقلته لكم من التزام الهدوء في الشراب ،
والا أطبق مساعد القبطان على أعناقنا وأفسد متعتنا
(مهمة جماعية بالموافقة) .

دافيز : (متطلماً نحو مؤخر السفينة) السن هؤلاء القادماات ؟
(ينظر الجميع في ذلك الاتجاه تسمع ضحكات
نسائية خرقاء) .

دريسكول : أنظروا إلى يانك معهن وقد لف ذراعه حول خصبر
إحداهن . ذلك الفتى لا يضيع دقيقة من وقته .
(تدخل النساء الأربع من الجانب الأيسر . يضحكن
ضحكات مكتومة ويتهاهمن . الثلاث الأوليات
تحملن سلالا على رؤوسهن . وثأني في المؤخرة
أصغرن سناً وأحسنهن مظهراً ، وقد لف يانك ذراعه
على خصرها ، ويحمل سلتها في يده . تبدو سمات
الزئوج بوضوح على النسوة الأربع . يرتدين ثياباً
ذات ألوان زاهية وفضفاضة ويعصبن رؤوسهن
بمناديل لامعة ذات نقاط صفراء وبيضاء . يضمن
سلاهن على الأرض فوق باب الشحن ويجلسن إلى
جوارها . يتجمع الرجال حولن مبسمين)

بيلا : (وهى أكبر الأربع سنأ ، وأضخمهن بدنأ ،
وأقلهن كلفة — ترد على ابتسامات الرجال بابتسامتها)
مرحبأ بكم ، يا فتيان .

الفتيات الأخريات : مرحبأ بكم ، يا فتيان .

الرجال : مرحبأ — مساء الخير — مرحبأ — كيف حالكن ؟
الخ . .

بيلا : (بلطف) أرجو أن تكونوا قد قمتم برحلة طيبة .
أنا اسمى بيلا ، وهذه سوزى ، وتلك فيوليت ، وتلك
التي هناك (مشيرة إلى الفتاة التى مع يانك) بيرل .
والآن نحن جميعأ نعرف بعضنا بعضأ .

بادى : (بخشونة) لا تعنينا الفتيات . أين الشراب ؟ .

بيلا : (بحدة) أنت خنزير ، أليس كذلك ؟ لا نتحدث بهذا
الصوت المرتفع ، وإلا لن نحصل على شئ منه —
لا أنت ولا أى من الرجال . أعتقد أنى أريد أن
يطردنى القبطان من السفينة ، هل تعتقد ذلك ؟ .

يانك : أجل ، حذار من الصباح يا هذا . هل تريد أن
تفسد الأمر علينا كلنا ؟

بيلا : (تلقى نظرة سريعة خلفها) والآن . لينجلس بعض
الفتيان منكم من ذوى الأجسام الضخمة والعضلات

المفتولة على باب الشحن هناك، حتى لا يرى أولئك الضباط ما نفعل .

(يَمْضِي دريسكول وآخرون إلى الجلوس والوقوف خلف الفتحات على باب الشحن . تستدير بيللا إلى دريسكول) هل أخبرتهم بأن عليهم أن يوقعوا على بيان مشترياتهم - وكيف يوقعون ؟

دريسكول : أخبرتهم - ما اسمك مرة أخرى - أوه ، أجل - يا بيللا ، يا عزيزتي .

بيللا : إذن كل شيء على ما يرام . لكن على كل فتى مكنم أن يدخل غرفة المراقبة عندما يحصل على زجاجته . فالشراب ممنوع هنا على السطح . لا أضمن الظروف . (تتعالى من الجميع همهمة متلهفة) أليس ذلك صواب ، يا مايك ؟

دريسكول : غاية الصواب ، يا عزيزتي (ينحنى بيح فرانك عليه ويفضي إليه بشيء في صوت خفيض ، فيضحك دريسكول ، ويضربه على ردفه) اسمعي يا بيللا ، عندي سؤال من أجل صديقي الصغير هذا الخجول . الأمر يتعلق بالسيدات ولذلك من الأفضل أن أهمس به إليك لأجنبهم حمرة الحياء . (ينحنى عليها ويسألها) .

بيلا : (بحزم) أربعة شلنات .

دريسكول : (ضاحكاً) هل سمعتم ذلك كلكم ؟ إنه أربعة شلنات .

بادى : (بغضب) ليذهب هذا الحديث إلى الجحيم .
أريد شراباً .

بيلا : هل كل شيء على ما يرام يا مايك .

دريسكول : (بعد أن نظر خلفه إلى مقصورة القبطان) بكل تأكيد . إلى الأمام .

بيلا : حسن ، يا فتيات (تدس كل فتاة يدها في سلتها تحت الفاكهة التي على سطح السلة ، وتخرج زجاجة من الشراب . يتراحم أربعة من الرجال يتناولون الزجاجات . أحضر ضوءاً ، يا لامبس ، أيها الفتى (يذهب لامبس إلى غرفته ، ويعود بشمعة . وتمر هذه من فتاة إلى أخرى أثناء توقيع الرجال على الأوراق بشراء الزجاجات) لا تنسوا أيها الفتيان أن تكتبوا أنكم اشترىتم سجائر أو تبغاً أو فاكهة . تذكروا هذا . الثمن ثلاثة شلنات . خذوا الزجاجات إلى جناحكم . وحق الإله لا تنفقوا هنا ، لتشربوا في ضوء القمر (يمضي الأربعة إلى جناحهم ويحتشد أربعة آخرون . محلهم . يتسمر بادى واقفاً

أمام بيرل التي تجلس إلى جوار يانك الذي لا زال
يحوطها بذراعه) .

بادى : (بخشونة) اعطنى تلك (تناوله زجاجة فينتزعها من
يدها . ويستدير منصرفاً)

يانك : (بحدة) على مهلك يا صاح من أين لك هذه . إنك
لم توقع بشرائها بعد .

بادى : (ببلادة) لا أعرف أن أكتب اسمى .

يانك : سأكتبه إذن نيابة عنك (يأخذ الورقة من بيرل
ويكتب) لا أسمع بأية ألعيب على هذه الصغيرة
ذات العينين الجميلتين — ولا عندما أكون بعيداً .
مفهوم ؟ أنت على حق ، يا صغيرتى ؟

بيرل : (بابتسامة) أجل ، بكل تأكيد .

بيللا : (تستوثق من أن الأربعة قد حصلوا على طلباتهم)
خذوها إلى جناحكم ، يافتيان .

(يرفع بادى زجاجته متحدثاً ويجمع جرعة في ضوء
القمر . تراه بيللا) أنظروا إليه . أنظروا إلى الخنزير
القذر . (يدخل بادى إلى جناح البحارة متمهلاً)
يريد أن يسبب لى المتاعب . هذا يقطع كل شك .
يجدر أن نمضى جميعاً إلى الداخل يافتيان ، حيث

نكون في مأمن من أن نضبط . هيا يا فتيات (تجمع
الفتيات سلاهن ويتبعن بيللا . يانك وبرل هما آخر
من يبلغ المدخل . تمهل برل متخلفة عن يانك
وقد تركزت عيناها على سميتى الذى مازال يجلس
على قمة جناح البحارة ، مسنداً ذقنه إلى يديه
محملاً في الفضاء) .

برل : (تلوح بيدها لتسترعى انتباهه) ادخل أيها الفتى
الجميل . إنك تروق لى .

سميتى : (يبرود) أجل ، أريد أن أشتري زجاجة من
فضلك (يتزل الدرجات ويتبعها في جناح البحارة .
لا يبقى أحد على السطح إلا الميكانيكى الذى يجلس
ويدخن غليونيه أمام بابه . فقد همهمات مكتومة من
الجمع المحتشد في الداخل ، اكن الأغنية الناثحة تصل
إلى الأسماع من جديد في خفوت . يظهر سميتى
من جديد ، ويفلق باب جناح البحارة من خلفه .
يرتعد ويهز كتفيه كما لو كان يطرد شيئاً يضايقه .
ثم يرفع الزجاجية التي في يده إلى شففيه . ويجرع
جرعة طويلة . يراقبه الميكانيكى ببلادة . يجلس
سميتى على باب الشحن . والآن وقد منع الباب
المقفل كل الضجيج تقريباً يصل الغناء بوضوح

من الشاطئء ساجحاً على اللجة الالامعة فى ضوء القمر) .

سميتى : (يصغى للأغنية برهة) لعنة الله على أغنيتهم هذه .
(يتناول مرة أخرى جرعة كبيرة) ماقولك ، أيها الميكانيكى .

الميكانيكى : (بهدوء) إنها لطيفة وتجلب النعاس .
سميتى : (بضحكة جافة) تجلب النعاس . إذا أصغيت لها مدة طويلة - وأنا صاح - فلن أذهب لأنام قط .

الميكانيكى : ليست موسيقى رديئة إلى هذا الحد . أليس كذلك ؟
تبلو فى أذنى حلوة وروؤفة خافنة وحزينة - كأنك تستمع إلى الأرغن خارج الكنيسة فى يوم الأحد .

سميتى : (ضجراً بعض الشيء) لم أقصد أن الموسيقى سيئة .
لإنها ليست كذلك . بل هى الذكريات الضارية التى يبعثها هذا الشيء اللعين - لسبب أو آخر .
(يرشف رشفة أخرى من الزجاجاة)

الميكانيكى : ألم تسمع هذه الموسيقى من قبل ؟
سميتى : كلا ، لم أسمعها قط فى حياتى . السوء فى الأمر هو ذلك الشيء العطن الذى يجعلنى أفكر فى -
حسن - أوه ، يا للشيطان ..

(يحمل نفسه على الضحك)

الميكانيكى : (ييصق فى هدوء) الذكريات شىء غريب . ماكانت تضايقنى كثيراً .

سميتى : (ينظر إليه بنظرة ثابتة لحظة — ثم باحتقار هادىء)
كلا ، ماكان يمكن أن تضايقك .

الميكانيكى : لست أعنى لم أرتكب نصيبى من الخطايا ، لكنى كنت أطردها من عقلى وأنساها .

سميتى : لكن لنفرض أنك ماكنت قادراً على أن تطردها من دماغك ؟ لنفرض أنها طاردتك فى صحوك ومنامك — ماذا كنت تفعل ؟

الميكانيكى : (بهدوء) كنت أسكر ، كما تفعل أنت .

سميتى : (بضحكة خشنة) نصيحة طيبة (يجرع جرعة أخرى . ويبدأ تأثير الشراب يبلو عليه ، فيحمر وجهه ، وتميل لهجته إلى الانفعال) نحن حملان صغيرة مسكينة ضلت طريقها ، إيه أيها الميكانيكى ؟ ملعونون من هنا إلى الأبدية . أليس كذلك ؟ فليرحم الله أمثالنا . أليس ذلك صحيحا ، أيها الميكانيكى ؟

الميكانيكى : ربما ، لا أعرف . (بعد برهة صمت وجيزة)
ما الذى جعلك تركب البحر ، إنك لم تخلق له .

سميتي : (يضحك بوحشية) صديقي القديم في هذه الزجاجة ،
أيها الميكانيكي .

الميكانيكي : أخذت نصيبي من الشراب في أيامي . (بحسرة)
كانت أياماً طيبة ، تلك الأيام . ماعدت أقوى
على الشراب . قال لي الطبيب إن علي أن أكف عنه
وإلا مت . (يبصق راضياً) ومن ثم كفت .

سميتي : (بابتسامة حمقاء) إذن ، سأشرب نخبك . في
صحتك ، أيها التائب العجور . (يشرب)

الميكانيكي : (بعد برهة صمت) أعتقد أن ثمة فتاة تختلط بذكر ياتك .
أليس كذلك ؟

سميتي : (بحفاة) ما الذي يجعلك تعتقد ذلك ؟

الميكانيكي : هذا هو الأمر كلما ترك رجل الموسيقى تقض مضجعه .
(يلدخن غليونه برهة) وقالت أنها هجرتك .
لأنك سكير ، وقلت أنت أنك تدمن الشراب لأنها
هجرتك (يبصق على مهل) الحب شيء غريب ،
أليس كذلك ؟

سميتي : (ناهضاً على قدميه مخموراً وقد تملكته عزة نفس)
سأستريحك ألا تتدخل في شئوني ، أيها الميكانيكي :

الميكانيكي : (رابط الجأش) يحدث هذا الذي قلته للجميع . حدث

لى أنا شخصياً أكثر من مرة . (بمرح) لى أضربهن على آذانهن دائماً وأخرج لأغرق نفسى فى الشراب . وعندما أعود إلى البيت أجدهن على الدوام قد طبخن لى طبقاً شهياً من الطعام . (يلدخن غليونهن) هذه هى الطريقة الوحيدة لكبح جماهن عندما تعاظمن . لا أعتقد أنك حاولت ذلك ؟

سميتى : (بأنفة) الرجال المهذبون لا يضربون النساء .
الميكانيكى : (برصانة) كلا ، وذلك هو السبب فى أن الذكريات تؤرقهم عندما يسمعون الموسيقى .

(لا يكثر سميتى بالإجابة على هذا ، ولكنه يفوض فى الصمت باحتقار . يخرج دافيز والفتاة فيوانيت من جناح البحارة ، ويغلق الباب وراءهما . وهويترنج بعض الشيء وهى تضحك بصوت حاد)

دافيز : (مستديراً إلى اليسار) من هذا الطريق ، ياوردة ، أو يا بانسيه ، أو يياسمينة أو أينها الزنبقة السوداء .
أو يا بنفسج ، أو أية زهرة من زهرات الجحيم تتسمين بها . ان يرانا أحد هنا . (بمضيان يساراً ويغيبان عن الأنظار)

الميكانيكى : هاك حب من أول نظرة — وهناك الكثير من هذا فى جناح البحارة . ولا ذكريات تقترن بذلك .

سمى : (وقد سبب ذلك اشمئزاه بحق) اصمت ، أيها
الميكانيكي . أنت تشر التفرز . (يرشف رشفة
طويلة من الشراب)

الميكانيكي : (متفلسفاً) يتوقف كل شيء على النحو الذي ربيت
عليه ، فيما أعتقد . (تأتي بيرل خارجة من جناح
البحارة . وتغد عاصفة من الأصوات من الداخل .
تتلق الباب خلفها وترى سميتي على باب الشحن
فتمضي إليه وتجلس بجواره واضعة ذراعها على
كتفه) .

الميكانيكي : (يضحك ضحكة مكتومة) ها هو الحب قد
جاءك ، أيها الدوق .

بيرل : (تربت بيدها على وجه سميتي) مرحباً ، أيها
الفتى الوسيم . (يبعد سميتي يدها بفتور) ما الذي
تفعله هنا وحدك ؟

سميتي : (بابتسامة ملوية) أفكر و - (مشيراً إلى الزجاجاة
التي في يده) اشرب حتى أوقف التفكير (يضحك
نشواناً ، وقد أفرغ ثلاثة أرباع الزجاجاة) .

بيرل : لا يجب أن تفرط في الشراب ، أيها الفتى الوسيم .
ألا تعرف ذلك ؟ الصداق الكبير سيملاً رأسك
بالطين .

سميتي : (بحفاء) حقاً ؟

بيرل : هذا صحيح . أعرف ما أقوله . (بوله) لماذا نفر

منى ، أيها الفتى الوسيم ؟ إني أميل إليك . ولا أميل
إلى الرفاق الآخرين . لأنهم يتصرفون بخشونة مفرطة .

أما أنت فلست خشناً ، بل رجل مهذب . أعلم
ذلك . أستطيع أن أعرف الرجل المهذب أول ما أراه

سميتي : أشكرك على المديح ، لكنك ترين أنك مخطئة

إني مجرد سكير (يضيف بمراة) ونحن .

بيرل : (تربت على ذراعه) كلا ، لست كما تقول . أنا

أعرف خيراً منك . أنت رجل مهذب (ملححة)

لا أريد أن يكون لى شأن مع الرجال الآخرين ،

لكن (تبسم إليه مغرية) الأمر معك أنت يختلف .

يدفعها بعيداً عنه باشمئزاز ، فتتجههم (ألا تميل إلى ،

أيها الفتى الوسيم ؟

سميتي : (خجلاً بعض الشيء) معذرة ، لم أقصد أن

أكون فظاً في الواقع ، كما تعلمين (يبلو أدبه مبالغاً

فيه تحت تأثير الشراب) خرجت عن طورى بعض

الشيء .

بيرل : (مبتهجة) إذن ، تميل إلى — بعض الشيء ؟

سميتي : (بغير اكتراث) أجل ، أجل ، لم لا أميل إليك ؟

(يضحك فجأة بعنف ويحيط خصرها بذراعه
ويضمها إليه) لم لا ؟ (يسحب ذراعه بسرعة وقد
انتابته رعشة من الاشمزاز ، ويجرع جرعة من
الشراب . تنظر إليه بيرل بتعجب ، وقد حيرتها
تصرفاته الغريبة . يفتح الباب المفضى إلى مقصورة
البخارة بركلة من قدم ويخرج يانك . يزداد ضجيج
الصيحات والضحكات والغناء شدة . يمضى يانك
مترنحاً نحو سميتى وبيرل) .

يانك : (غامزاً إليهما بعينه) ماذا ، وحق الجحيم — أوه ،
إنه أنت . سميتى اللوق . كنت سأهوى بقبضتى على
فك من سولت له نفسه أن يأخذ منى امرأتى ، لكن
مادمت أراك أنت — (بعاطفية) الزمالة هى الزمالة ،
وأى زميل لى يمكنه أن يأخذ كل ما هو لى . أترى ؟
(ماداً يده) لتتصافح ، أيا اللوق . (يأخذ
سميتى يده ويهزها مصافحاً) نحن صديقان .
ألست على حق ؟

سميتى : أنت على حق فى هذا ، لكنك غطيت بالنسبة لهذه
الفتاة . إنها ليست فى صحبى . كانت فى طريقها
عائدة إلى مقصورة البخارة ، إليك . (تنظر إليه
بيرل وقد تجمعت الكراهية فى عينيها) .

يالك : أهذا صحيح ؟
سميتي : أقسم لك .
يالك : (يجذب ذراعها) إذن ، هيا يا بيرل ، فلتناول
قدحاً من الشراب مع الثالثة . (يجذبها إلى المدخل
حيث تنفض عنها ذراعه بالقدر الذي يسمح لها
أن تستدير راجعة إلى سميتي نائبة) .
بيرل : أيها الخنزير ، فلتذهب إلى الجحيم . (تمضي إلى
مقصورة البحارة وتغلق الباب وراءها بعنف) .
الميكانيكي : (ييصق بهلواء) ها أنت ترى الحب . كلهن سواء -
البيض والسمر والصفير والسود . ضربة على الأذن
هي الطريقة الوحيدة لتأديبهن . (لا يجيب سميتي
بشيء . يضحك بخشونة ويتناول جرعة أخرى من
الشراب . ثم يجلس مجدداً فيما أمامه ، وقد أطبقت
قبضته بشدة على الزجاجاة التي كادت تفرغ . يتزايد
مقدار الصخب المكنوم الوافد من مقصورة البحارة .
ثم بعد برهة يفتح الباب بعنف وتتدفق الطغمة
كلها بقيادة دريسكول إلى ظهر السفينة ، وقد أفرطوا
جميعاً في الشراب ، ويحمل الكثير منهم زجاجات
في أيديهم . بيلا هي المرأة الوحيدة التي ما زالت في
وعياها تماماً . وهي تحاول عبثاً أن تحمل الرجال على

التزام الهدوء . تشرب بيرل من زجاجة يانك بين
الفينة والفينة ، وتجلجل ضاحكة متكئة إلى يانك
الذى يحوط خصرها بذراعه . ويخرج في أعقاب
الثلة بول حاملا « أكورديون » ويمضى مترنماً ليقف
على سطح باب الشحن ، متأبطاً آله الموسيقية)

دريسكول : اعزف لنا مقطوعة راقصة ، أيها السكتلناني القدر .
مقطوعة حقيقية مباركة من ألحان « التبركي تروت »
مفعمة بالحياة .

يانك : مقطوعة من « ساحل البرابرة » العتيق في فريسكو .
بول : لا أعرف . سأحاول . (يشرع في العزف) .
يانك : هيا ، أيها الفتى ، فليصبح عزفك أكثر حماسة .
(يعود دافيز وفوليت وينضممان إلى الجمع .
ينظر الميكانيكي إليهم بنظرة متغاضية منفصلة عنهم .
يحملق سميقي أمامه ولا يبدو عليه أنه قد تبين أن
ثمة آخرين غيره على سطح السفينة) .

بيج فرانك : الرقص ؟ أنا لا أرقص ، إنما أشرب . (يقرن
القول بالفعل ويزجر بضحكة خالية من المعنى) .

دريسكول : إذن ، تنع عن الطريق ، أيها البدين ، وافصح لنا
المكان . (يجلس بيج فرانك على باب الشحن ،

يميناً . ويجذو كل الآخرين حنوة أو يتكثون إلى
حاجز السفينة الأيسر)

بيلا : (على شفا البكاء لعجزها عن احتجازهم في
مقصورتهم أو حملهم على التزام الهدوء وقد خرجوا
إلى سطح السفينة) وحق الاله ، أيها الفتيان ،
لا تصيحوا بهذا الصوت الجمهوري . أتريدون أن
تسيبوا إلى المتاعب ؟

دريسكول : (جاذباً إياها) ارقصى معي ، يا ملكتي الزنجية
(يسقط أحدهم زجاجته على الأرض فتتحطم)

بيلا : (بعصبية) ها هم قادمون . ها هم قادمون .
سيسمع القبطان ذلك . أوه ، يا إلهي .

دريسكول : عليه اللعنة . ها هي الموسيقى . إلى الأمام .
(يشرع بول في عزف « أنت أيتها الدمية الجميلة
الكبيرة العظيمة » مسقطاً نغمة من نغماتها من
وقت إلى آخر . يبدأ الأزواج الأربعة في الرقص .
ويؤدون الرقصة بهزة من الكتف على النحو الذي
تؤدي به « التبركي تروت » القديمة في حانات
المدن التي يؤمها البحارة . وقد زاد من طابعها
المضحك أن أزواج الراقصين كلهم قد لعبت الخمر
بعقولهم ويتخبطون ببعضهم طوال الوقت . ويشعر

اثنان من الرجال في الرقص سوياً ، ويتعمدان
الاصطدام بالآخرين . يأتى يانك وبيرل وعمران أمام
سميتى . وفي مرورهما به تصفعه بيرل على صدغه
بكل قوتها ، وتضحك ضحكة فاجرة . ينهض واقفاً
على قدميه ، وقد أطبق قبضتيه . اسكنه يرى من
صفحه فيعاود الجلوس ، وقد ارتسمت على شفتيه
ابتسامة مريرة . يضحك يانك ضحكة صاخبة)

يانك : أوه ، بعض الضربات الشديدة . ها هي واحدة
تهوى عليك ، أيها الدوق .

دريسكول : (مطوحاً بقبعته إلى بول) زد سرعتك ، أيها الضفدع .
(يبذل بول جهداً جنونياً ليسرع في العزف ، فتعاني
الموسيقى من ذلك أشد العناء) .

بيلا : (لاهثة) دعنى . لقد أجهدتني بلبوسك على أصابع
قدمي ، أيها الحرم الغبي .
(تجاهد للافلات منه ولكن دريسكول يمسك بها
بقوة) .

دريسكول : لعنة الله عليك ، فانت ذات قدم ضخمة ، اذن .
هونى عليك ، هونى ، يامسر جو السوداء
العجوز . هذا الرقص سيجعلك تتصيبين عرقاً .

(يلور بها دورات سريعة على ظهر السفينة رغمًا عنها . يراقص كوكى سوزى على مقربة من باب الشحن ، الى اليمين ، فيمد بآدى الذى يجلس على الحافة مع بيع فرائك — يمد ساقه فيتعثر بها الراقصان . المترنحان ويسقطان أرضا . تتصاعد عاصفة من الضحك . ينهض كوكى واقفا على قدميه ، وقد احتقن وجهه غضبا ، ويثب على بادى الذى يلكمه على الفور لكمة قاضية . يضرب دريسكول بادى ، ويضرب بيع فرانج دريسكول . وفي غمضة عين ينشب شجار شامل ، ويزخر سطح السفينة بجمع من الرجال الذين اطاح السكر بصوابهم ، ويضربون بعضهم بعضا على غير هدى ، وان كان يبلو بصفة عامة ان المعركة قد استحالت الى معركة بين البحارة . والوقادين . تصرخ النسوة ويلجأن الى باب الشحن المرتفع حيث يتجمعن عليه وقد استبد بهن الذعر . وفي النهاية تلمع ومضة مطواه اشهرت عاليا في ضوء القمر وتنبعث صرخة الم) .

دافيز : (فى مكان ما من الحشد) ها هو مساعد القبطان آت : فلنخرج من هنا . (يهرول الجميع الى

مقصورتهم . وفي لحظة لا يبقى على ظهر السفينة سوى رهط النسوة على المرتفع ، وسميتى الذى مازال يدعك صدغه وقد دوخته الصفعة ، والميكانيكى الذى يجلس على مقعده يدخن غليونه فى هدوء ، ويانك ودريسكول اللذان بدت اثار المعركة على وجهيهما بجلاء وتمزق قميصاهما اربا اربا ، وقد انحنيا على جثة بادی المسجاة بينهما على السطح بلا حراك. وينبعث فى السكون الغناء الحزين زاحفا ببطء الى السفينة)

دريسكول : (بسرعة - فى صوت خفيض) من الذى طعنه ؟
يانك : (بغياء) لم ار شيئا . انى لى ان اعرف ؟ انه كوكى . اراهن على ذلك . (يدخل الضابط الاول من اليسار . وهو رجل طويل متين البنيان يرتدى سترة زرقاء خالصة)

الضابط : (بغضب) علام هذه الضجة كلها ؟ (يرى الرجل المسجى على الارض) هالو ، ماهذا (يثنى ركبته راکما الى جوار بادی)

دريسكول : (متلعثما) كلنا - كنا فى شجار لا ضرر منه ، ياسيلدى - و - لا ادري - (يقرب الضابط بادی

على وجهه فيرى جرحا في كتفه من جراء طعنة
مطواة)

الضابط : لقد طعن بمطواة ، والله (يخرج مصباحا كهربيا
من جيبه ويتفحص الجرح) من حسن حفظه
انه مجرد جرح سطحي . لابد ان رأسه قد ارتطمت
بالارض عندما وقع . ذلك ما افقده وعيه .
هذا مجرد خدش . احمله الى مؤخر السفينة ،
وسأضمد له جرحه .

دريسكول : سمعا، ياسيدى (يحملان بادی من قدميه وكتفيه
ويخرجان به من اليسار . يرفع الضابط عينيه
فيلمح النسوة على المرتفع لأول مرة)

الضابط : (دهشا) هاو (يمضى اليهن) اذهبن الى غرفة
الربان لتصرفن نقودكم وانصرفن . لو كان الأمر
يبنى لما سمحت لكن ابدا بـ —

(تصبطن قدمه بزجاجة ، فينحني ويلتقطها
ويشمها) انه روم وحق الاله . اذن هذه هي
المشكلة . خيل الى ان انفسهم تفوح برائحة غريبة
(موجهها كلامه الى النسوة بخشونة) لا داعي
للذهاب الى الربان لصرف نقودكن ، فلن يصرف

لكن شيئا . وذلك حتى نؤدبكن على تهريب
الحمور الى السفينة، واثارتكن للشغب .

بيلا : لكن ، ياسيدى -

الضابط : (بنحشونة) تعرفن الاتفاق - روم - لا نقود .

بيلا : (بغيط) شرفا ، والله ، يا سيدى ، لم احضر
شيئا من -

الضابط : (بعنف) انت كذابة . ولا اريدك ان تنبس
شفتك بكلمة ، والا قدمت فيك شكوى الى السلطات
على الشاطيء غدا وزججت بك الى السجن .

بيلا : (مغلوبة على امرها) من فضلك ، ياسيدى .

الضابط : انصرفن من هنا ، الان . لا اريد كلمة اخرى
منكن . اغربن عن السفينة بسرعة . الاخريان
فى انتظاركن . هيا ، اقفرن ، هيا (يسرن مسرعات -
يكدن بحرين - ويخرجن من اليسار . يمضى الضابط
فى اعقابهن ، مومنا برأسه الى الميكانيكى ،
متجاهلا سميتى شارد اللب)

(يطبق الصمت على السفينة بضع لحظات .
تسرى اغنية الزنوج الحزينة على المياه لينة خفيفة .
يصغى سميتى اليها بانتباه بعض الوقت ، ثم

يتنهد بحرقه كما لو كان يبكي)

سميتي : يا الهى . (يجرع النقطة الاخيرة فى الزجاجه ويلقى بها وراءه على المرتفع)

الميكانيكى : (يبصق فى هدوء) مزيد من الذكريات ؟
لا يجيبه سميتي . يلقى جرس السفينة اربع دقائق .
(يفرغ الميكانيكى غليونه) اعتقد انى ساهج الى فراشى (يفتح الباب المفضى الى غرفته ، لكنه يستدير متطلعا الى سميتي - بطيئة) لن نسمعها فى جناح البحارة - اقصد الموسيقى. وربما كان ثمة مزيد من الشراب ، ايضا . طابت ليلتك .
(يدخل ويغلق الباب)

سميتي : طابت ليلتك ، ايها الميكانيكى. (ينهض واقفا على قدميه ضمجرا ويمضى محنى المنكبين مترنحا بعض الشيء الى الباب المفضى الى جناح البحارة ويدخل منه . ينجم الصمت ثانية او بضع ثوان ولا يقطعه الا صوت تلك الموسيقى المتلبدة المفعمة بالكآبة. وبروح خفية ، آتية من بعيد كما لو كانت احاسيس القمر تفد الى آذاننا)
(يسد الستار)

شرقاً الى كارديف:

Bound East For Cardiff

الشخصيات

Yank	يانك
Driscoll	دريسكول
Cocky	كوكي
Davis	دافيز
Scotty	سكوتي
Olson	أولسون
Paul	بول
Smitty	سميتي
Ivan	ايفان
The captain	القبطان
The second mate	مساعد القبطان

المنظر :

قمرة البحارة على ناقلة البضائع البخارية الانجليزية « جلينكيرن »
في ليلة ملبدة بالضباب ، في منتصف الطريق بين نيويورك
و كارديف . القمر عبارة عن غرفة ذات ابعاد غير منتظمة
وجانباها يكادان يلتقيان في نهايتهما لتتخذ القمر شكل مثلث .
وعلى الجوانب شيدت اسرة للنوم كل منها طوله ستة أقدام تقريبا ،
وصفت ثلاثة أسرة بعضها فوق بعض ، ويفصل بين كل منها
والاخر فراغ قدره ثلاثة اقدم . وفوق الاسرة في ناحية اليمين
نرى ثلاث أو أربع كوات . وأمام الاسرة مقاعد خشبية
خشنة . وبأعلى الاسرة الى اليسار مصباح محاط بدعائم . وفي المقدمة
اليسرى باب . وعلى الارض بالقرب منه دلو به اثناء من الصفيح
وتتلى معاطف مشمعية معلقة على خطاف الى جوار الباب .

الجانب القصي من القمر جد ضيق حتى انه لا يحتوى الا على
مجموعة واحدة من الاسرة فحسب .

وتحت الاسرة يمكنك أن تلمح حقائب وصناديق ملابس
وأحذية من النوع الذى يستعمله البحارة وغير ذلك من الاشياء التى
ترحم المكان في غير ما نظام .

وبين دقيقة أو حوالى دقيقة وأخرى يسمع صوت صفارة
الباحرة يعلو في نوبات منتظمة على كافة الاصوات الاخرى .

يجلس خمسة رجال على المقاعد يتجاذبون اطراف الحديث .
ويرتلون حللا قلدره مرقعة من قماش خشن ، واقمصه صوفية .
والجميع يرتدون جواربهم فحسب . أربعة من الرجال يدخنون
غلاينهم . والهواء من حولهم مثقل برائحة طباق زنخة . وعلى السرير
العلوى في المقدمة اليسرى نرويجي « بول » يعزف في نغمات
خفيفة بعض الاغانى الشعبية على اكورديون مستهلك ، ويتوقف
بين الفينة والفينة لينصت الى الحديث .

وفي السرير السفلى في المؤخرة يرقد رجل اسود الشعر جامد
القسمات ، يبدو عليه انه ربما كان نائما . واحد ذراعيه مملودة
في استرخاء على حافة السرير . ووجهه شاحب غاية في الشحوب ،
وتسيل على جبينه في تراخ قطرات من العرق .
الوقت يقترب من نهاية نوبة الحراسة ؛ حوالى الساعة الثامنة
وعشر دقائق مساء .

كوكي : (رجل ضئيل القد منكمش الجسم . يحكي قصة
ينصت الآخرون اليها ، وقد بدا على وجوههم
انهم يتلهون بالاصغاء اليه غير مصدقين مايقوله ،
ويقاطعون عند نهاية كل جملة بقهقهه صاخبة
مستهزئة) كانت تغازلني ، فعلا . انها الحقيقة ، والله .
كانت بربرية متفجرة الحيوية ، دهنت جسمها
بزيت جوز الهند . سحقا لي ، لم أكن أستطيع

أن أطيقها . وقلت لها ، أيتها البقرة العجوز
القييحة ، وناولتها صفعة على أذنها ، اطارت
صوابها ، و ... (يقاطع بعاصفة من الضحك من
قبل الآخرين) .

دافيز : (رجل في منتصف العمر ، ذو شعر وشارب
أسود) انت كذاب يا كوكي .

سكوتى : (شاب اسمر) هو - هو ، انك لم تذهب الى
غينيا الجديدة في حياتك قط ، على ما اعتقد .

دريسكول : (ايرلندى قوى البنية مهشم القسمات ، كالمصارع
المحترف) كيف يمكنك ان تشك في ذلك ،
يا اولى . لابد انها كانت احدى ملكات البربر .
ومن سواها يمكن ان تتوهم في نفسها انها اهل
لان تقع في حب رجل وسيم ماجن طائش مثل
كوكي ؟ (انفجار في الضحك من الجميع) .

كوكي : (حائقا) فليصرعنى الله ميتا لو لم يكن ما قلته
صحيحا ، كل كلمة قدرة من كلمتي صحيحة .
ستكون قد مضت على ذلك عشر سنوات في
عيد الميلاد القادم .

سكوتى : لابد انها كانت تطعم في عشاء طيب ليلة عيد
الميلاد .

دافيز : لا بد انك قد تصرفت كطائر شرس عتيق .
دريسكول : من حسن حظ كليكما انكما هربتما ، فإن ملكة
آكلة لحوم البشر كانت لابد ستموت من وجع
البطن في اليوم التالي على عيد الميلاد . لا يشك حتى
الشیطان في ذلك (يقابل هذا الكلام بقهقهة
صاخبة طويلة) .

كوكي : (متجهما) لعنة الله على عقولكم الغليظة (يثن
الرجل المريض في السرير السفلى في المؤخرة .
ويتقلب متوجعا . ينخم الصمت فجأة . ويستدير
جميع الرجال نحوه ، ويحدقون فيه) .

دريسكول : (في همسة خفيفة) من الافضل الا تمضي في
الكلام بهذا الصوت المرتفع ، بينما هو يحاول ان
يحصل على قليل من النوم (يمضي على اطراف
قدميه في هدوء الى جوار السرير) يانك ،
ربما كنت في حاجة الى جرعة من الماء ؟ (لا يجيب
يانك بشيء ، فينحني دريسكول وينظر اليه) انه
نائم ولا شك . ان انفاسه تتحشرج في حلقة مثل
حرير الماء في ميزاب . (يقفل راجعا في هدوء
ويجلس الكل وقد خيم عليهم الصمت ، ومضوا
يتحاشون ان تلتقي عيونهم بعيون البعض) .

كوكى : (بعد برهة صمت) يا للشيطان المسكين . لقد انتهى امره ، كان الله فى عونہ .

دريسكول : كفاك نعيقا . انه لم يمت بعد . وسوف تكون الايام مديدة امامه باذن الله .

سكونى : (هازا رأسه متشككا) انه فى حالة سيئة ، يارجل سيئة للغاية .

دافيز : من حسن حظہ انه ما زال حيا . كثير من الرجال قد انطفأ نورهم على اثر سقطة كتلك .

اولسون : هل رأيته يسقط ؟ .

دافيز : لقد كان الى جوارى تماما . وكنا ، أنا وهو ، نازلين الى رقم اثنين لنقوم ببعض اعمال التنظيف التى كلفنا بها . واذا هو ينقل قدمه فى غير ما انتباه . فيخطئ السلم ويهوى رأسا الى القاع . ولبرهة كنت خائفا ان التى نظرة عليه ، ثم سمعته يئن ، فهرعت نازلا اليه . لقد كان مصابا اصابة سيئة فى داخله ، لان الدماء كانت تقطر من جانب فمه . كان يئن بشدة ، ولكنه لم ينبس بينت شفة ولم ينطق بكلمة واحدة .

كوكى : وتذكرون انتم ايها الاغبياء عندما حملناه الى هنا ،

أوه ، يا اللجيم ، كان يقول أوه يا اللجيم - هكذا ،
ولا شيء غير ذلك .

اولسن : هل يعرف القبطان أنه أصيب ؟

كوكي : ذلك الدعي العجوز الغبي . ما الذى يمكن أن يعرفه
عن أى شيء ؟

سكوتى : (فى احتقار) انه يتظاهر بكثير من المعرفة وهو
لا يفقه شيئا .

دريسكول : (بغضب) انها حياة الشيطان ولا شك أن تكون
فى عرض البحر الموحش دون أن يفصل بينها
وبين قبر فى أعماق المحيط سوى غبي طويل
الساقين أشيب الفودين مثله . ان فى ذلك الكفاية
لأن يجعل أى قديس لا يتمالك نفسه فيطلق السباب
عندما يراه ممسكا بساعته الذهبية فى يده ، محاولا
أن يبدو فى حكمة بومة على شجرة ، بينما هو كل
الوقت لا يعرف أبدا ما اذا كان ما أصاب يانك
هو الكوليرا أم أتفه الامراض .

سكوتى : (فى لهجة ساخرة) لاشك أنه قد اعطاه شربة ملح .
اليس كذلك ؟

دريسكول : عليه اللعنة ، انه لم يعطه شيئا على الاطلاق ، بل ان

كل ما فعله هو أن نظر الى الكتاب الذى كان معه ،
وهز رأسه ، ومضى خارجا دون أن يقول كلمة ،
والمساعد فى أعقابهِ لايزيد عنه حكمة فى شيء .
لعنة الله على كليهما .

كوكى : (بعد برهة صمت) كان يانك زميلا طيبا ،
ذلك البائس المسكين . لقد أقرضنى أربعة شلنات
فى نيويورك ، أجزم لكم .

دريسكول : (بحرارة) كان زميلا طيبا ، ولا يوجد من هو أفضل
منه قط . انك لم تقل سوى الحقيقة يا كوكى .
لقد مضت أكثر من خمس سنوات منذ أن أبحرت
معه لأول مرة ولم نفترق قط منذ ذلك الحين ،
لا فى السراء ولا فى الضراء . لقد تشاجرنا مرارا ،
سأخنا الله ، ولكن لم يكن ليحدث ذلك الا ونحن
ثماون ، وكنا دائما نتصافح فى صبيحة اليوم التالى .
وكل ما كان له كان لى ، وكم من مرة على
الشاطئ كان سيعتدى على بالضرب أو بما هو
أسوأ منه لولاه . والآن — (يرتعش صوته بينما
يكافح للسيطرة على عواطفه) فليأخذنى الشيطان
لو لم اكن أهم بالانخراط فى البكاء كامرأة عجوز ،
على حين أنه لن يموت قط ، بل لعله سيعيش
أعواما طوالا كثيرة .

- دافيز : سيفيده النوم . إنه يبدو أفضل الآن .
- اولسون : لو كان يأكل شيئا ..
- دريسكول : هل يمكنك أن تجعله يأكل وهو في حالته هذه ؟
- من المؤكد أنه من الصعب جدا ، حتى علينا نحن الذين سلمت أفعالنا أن نهضم تلك النفايات التي توجد على هذه السفينة الصلبة التي تستنفد قوتنا .
- مكوفى : (متقززا) إنها سفينة الجوع .
- دافيز : الكثير من العمل ولا طعام — وأصحابها يتجولون راكبين العربات .
- اولسون : لحم مفروم نتن . لحم مفروم نتن . طعام مسلووق . طعام مسلووق . مربى . كريمة . لعنة الله عليها (يبيضق مشمترا) .
- كوكى : إنها نفايات مقبلة لاتليق الا بالخنازير ، هذا رأيي .
- دريسكول : وغسيل الاطباق الذى يسمونه شاي ، والمعجون الصلب الذى يطلقون عليه خبزا . ان بطنى تحس كأننى قد ابتلعت دسنة من المسامير الغليظة بمجرد التفكير فى ذلك ، والكعك الذى يكسر ضرس الاسد اذا كان من سوء طالعہ أن يقضم واحدة منه (وبلا وعى منهم يكون الجميع قد ارتفعت

أصواتهم ناسين الرجل المريض في غمرة الطرب
الذى يألّفه البحارة عندما يجدون شيئا يعلنون
تذمرهم منه) .

بول : (يهز قدميه جالسا على أحد جانبي سريره ،
ويتوقف عن العزف على الاكورديون ويقول
ببطء) والبطاطس الفاسدة (يعاود العزف من
جديد . تند من الرجل المريض أنة متوجة) .

دريسكول : (يرفع يده عاليا) اغلقوا أفواهكم ، جميعا .
انه لشيء فظيع أن نغضى في شكوانا عن أمعائنا ،
بينما ينصت البنا رجل مريض ، ربما كان على وشك
الموت (ينهض ويلوح بقبضته نحو النرويجي)
سحقا لك ، أيها الحيوان النجس . التي جانبا بآلتك
تلك ، والا حطمت لك وجهك القبيح . هل هذه
الجلبة النشاز موسيقى لاثقة في حضرة رجل مريض ؟
(يضع النرويجي آلته على السرير ويستلقي مغلقا
عينيه . يذهب دريسكول ويقف الى جوار يانك .
يسمع صوت صفارة الباخرة بشكل واضح جدا
في السكون) .

دافيز : لعنة الله على هذا الضباب (يمد يده تحت أحد
الامرة ويجذب حذائين بحرين يعتمد الى لبسهما)

ازفت نوبتی فی الحراسة ایضا . لابد ان الساعة
حوالی الثامنة یافتیان .

(ینتصب الرجال جمیعا جالسين ماعدا اولسون
ویرتدون معاطف مشمعیة ، وأغطیة للرأس للوقایة
من المطر ، واحذیة طويلة سمیكة الخ ... استعدادا
منهم للصعود الى السطح لتولی الحراسة . اما
اولسون فیزحف فی سریر خفیض الى الیمین) .

سكوتی : انها نوبتی امام عجلة القيادة .

اولسون : (متأفقا) لاشیء سوى طقس قدر طوال هذه
الرحلة . لا یمکننی ان انام عندما تلوی الصفارة
(یدیر ظهره للنور وسرعان ما یغرق فی النوم ،
ویتعالی غطیطة)

سكوتی : اذا استمر هذا الضباب فانی اقرر لكم اننا
لن نكون فی كارديف قبل اسبوع علی الأقل .

دریسكول : فی ليلة مثل هذه الليلة تماما غرقت « دوفر »
العتیقة . وتاما فی مثل هذا الوقت ایضا . كنا
نجلس جمیعا فی برج المراقبة ، ویانك الى جوارى ،
عندما سمعنا فجأة صلصة شقت من هولها السفینة ،
ثم اخذت تمیل بنا حتی تكلمنا فوق بعضنا فی

جانب منها . اما ما حدث بعد ذلك فلا اذكره بالضبط ، اللهم الا اننا توصلنا بشق الأنفس الى انزال قوارب النجاة على جانب السفينة قبل ان يغوص حطامها العتيق في الاعماق . وكان يانك معى فى قارب واحد ، ومضيئا نتخبط سبعة ايام مميتة ، ونكاد لانجد قطرة من الماء ، أولقمة نتمضغها . وكان يانك هذا هو الذى امسك بى عندما أردت ان أقفز الى المحيط ، وانا اصرخ فى جنون من فرط العطش . وقد انتشلنا فى اليوم ذاته ، وكان يانك هو الوحيد منا الذى احتفظ بجواسه ، ومضى يقود القارب .

كوكى : (محتجا) تبالى . انت مأفون مفرط فى المزاج ، يادريسكول حين تمضى فى الكلام عن السفن الغارقة فى هذا الضباب المقيم . (يئن يانك ، ويتقلب متوجعا فأتاحا عينيه . يهرع دريسكول الى جانبه) .

دريسكول : هل تشعر بتحسن يا يانك ؟

يانك : (فى صوت خفيض) كلا .

دريسكول : مؤكد لابد انك تشعر بتحسن . انك تبدو فى قوة ثور (مستشهدا بالآخرين) أنا اكذب عليه ؟

دافيز : لقد أفادك النوم .

كوكي : ستتناول قلدحك من البجعة في كارديف في مثل
هذا اليوم بعد أسبوع .

سكوتى : وسمكا وبطاطس مقلية ، يا رجل .

يانك : (متبرما) ما الذى يجعلكم تكذبون جميعا ؟ هل
تظنون اننى خائف من ان (يتردد كما لو كانت
الكلمة التى يريد ان ينطق بها قد روعته) .

دريسكول : لا تفكر فى مثل هذه الاشياء (يسمع ناقوس
السفينة يندق ببطء ثمانى مرات . ومن برج السفينة
القائم فوقهم ينحدر صوت الرقيب فى صبيحة
طويلة : « كل شىء على مايرام » ينظر الرجال
نظرات مترددة الى يانك ، كما لو كانوا غير
متأكدين من انه يجدر بهم ان يتركوه) .

يانك : (فى حشجة خائفة) لا تتركنى يا دريسك ،
انى اموت . اقول لك لن ابقى هنا وحيدا أصغى
الى غطيط كل هؤلاء النيام . سأخرج الى السطح .
(يبذل محاولة خائفة للنهوض ولكنه يسقط على
ظهره ، وتند منه أنه حادة ، وتخرج انفاسه فى
شهقات متحشجة) لا تتركنى ، يادريسك (يدب

فى وجهه الشحوب ويسقط رأسه الى الورا مرتجا)

دريسكول : لا تقلق يا يانك ، لن اخطو خطوة خارجا من هنا .
ودع ذلك الشيطان رئيس البحارة يطلق اللعنات
حتى ينفجر دماغه الاسود . يا كوكى ، كلم
رئيس البحارة . خبره ان يانك قد انتابته نوبة
سيئة ، وان على ان ابقي معه برهة اخرى .

كوكى : سأفعل (يخرج كوكى ودافيز وسكوتى فى هلهو) .
كوكى : (من المشى) يا لللعنة ، ضباب كثيف كالحساء .

دريسكول : هل انت راض الان يا يانك ؟ (واذا لا يتلقى
اية اجابة ينحن على الجسد الذى لا حراك فيه)
لقد انعمى عليه . كان الله فى عونته (يتناول اناه
من الصفيح من الدلو ، ويبلل جبين يانك بالماء .
يرتعد يانك ويفتح عينيه)

يانك : (ببطء) اعتقدت اننى ذاهب . ما الذى جعلك
توقفنى .

دريسكول : (بمرح مفتعل) اأنت جدمشوق الى الفردوس ؟
يانك : (مكتئبا) مصيرى الجحيم . على ما اعتقد .
دريسكول : (يرسم علامة الصليب رغما عنه) وحق القديسين ،

لا تمض في الكلام على هذا النحو . انك تجعل بدني يقشعر . بعد يوم أو يومين ستكون على السطح تنظف الصداً مع اكثرنا صحة (لا يجيب يانك ، ولكنه يطبق جفنيه منهكا . يدخل البحار الذي كان قائماً بالمراقبة ، وهو شاب انجليزي اسمه سميتي ، ويخلع رداءة المشمعي الذي يقطر ماء ، على حين يدخل الرجل الذي انتهت نوبته امام عجلة القيادة . وهو شخص أسمر ضخم ذو وجه مستدير غبي . يخطو الانجليزي بضعة خطوات بلا جلبة الى دريسكول . يزحف الاخر الى سرير أوطأ) .

- سميتي : (هامسا) كيف حال يانك ؟
 دريسكول : احسن . اسأله بنفسك . انه مستيقظ .
 يانك : انا بخير ، يا سميتي .
 سميتي : أنا سعيد أن أسمع ذلك ، يا يانك (يزحف الى سرير علوي ، وسرعان ما يروح في النوم) .
 ايفان : (يدبر البحار ذو الوجه الغبي الذي دخل في اعقاب سميتي رأسه في اتجاه الرجل المريض) هل تشعر انك على ما يرام ، يا يانك ؟
 يانك : (بضعف) اجل ، يا ايفان .

ايفان : هذا حسن . (يتقلب على جنبه ويغيب في النوم
توا)

يانك : ان الالم كالجحيم - هنا (يشير الى الجزء السفلى
من صدره عند الجانب الايسر) اظن ان قلبي
العتيق قد انفجر . أو ووه ...

(تتقلص قسما ت وجهه الشاحب من فرط الالم .
يضغط يده على جنبه ويتلوى على حشبة سريره
الرقيقة . وقد نفرت حبات العرق على جبينه .)

دريسكول : (مرتعبا) يانك ، يانك ، ماذا دهاك ؟ (يقفز
واقفا على قدميه) ساذهب جريا الى القبطان .
(يشرع في المضى الى الباب) .

يانك : (ينتصب جالسا في سريره وقد استبد به الفزع)
لا تتركني يادريسك . بالله لا تتركني وحيدا
(يميل جانبا ويبصق . يعود دريسكول اليه)
دماء .. أوجه ..

دريسكول : دماء مرة اخرى . من الافضل ان استدعى
القبطان .

يانك : كلا ، كلا ، لا تتركني . لو فعلت سانهض
واتبعك . لست جبانا ولكنني اخاف البقاء هنا ،
مع كل هؤلاء الذين يغطون في النوم .

(واذا لايدري دريسكول ماذا يفعل يجلس على المقعد الى جواره . يضحى يانك اكثر هدوءا ويغوص راقدا على الحشية) ليس فى استطاعة القبطان ان يفعل لى شيئا . انت نفسك تعرف ذلك . ان الالم ليس سيئا للغاية الآن ، ولكنى اعتقدت انه قد قضى على حينذاك . لقد كان كمنشار مدو يقطع اعماقى .

دريسكول : (بشراسة) لعنة الله عليه .

(يدخل قبطان الباخرة ومساعدة . القبطان رجل عجوز ذو شارب ، وشعر ممتد على فوديه وقد وخطه الشيب . والمساعد حليق الوجه فى منتصف العمر . كلاهما يرتدى بزة زرقاء بسيطة)

القبطان : (مخرجا ساعته وجاساً نبض يانك) كيف حال الرجل المريض ؟

يانك : (بضعف) على ما يرام ، يا سيدى .

القبطان : والوجع الذى فى الصدر ؟

يانك : لازال يؤلمنى يا سيدى . أسوأ من أى وقت مضى .

القبطان : (يخرج ميزاناً للحرارة من جيبه ويغمسه فى فم يانك)

هاك ميزان الحرارة . لا تتحرك وابقه في فمك تحت
لسانك لا فوقه .

المساعد : (بعد برهة صمت) أليست هذه نوبتك في الحراسة
على ظهر السفينة ، يا دريسكول ؟

دريسكول : أجل ، ياسيدى ، ولكن يانك كان يخاف البقاء
وحيداً ، و —

القبطان : وهو كذلك يا دريسكول .

دريسكول : شكراً لك ، ياسيدى .

القبطان : (يتطلع إلى ساعته دقيقة أو ما قاربها ، ثم يخرج
ميزان الحرارة من فم يانك ، ويذهب إلى المصباح
لقراءته . ثم تيلو على وجهه إمارات الضيق .
يدعو المساعد ودريسكول إلى الركن بجوار الباب ،
بينما يجتلس يانك النظرات إليهم . يتحدث القبطان
في صوت خفيض إلى مساعده) كلاهما في
ارتفاع ، حرارته ونبضه (موجهاً حديثه إلى
دريسكول) هل كان يبصق دماً مرة أخرى ؟

دريسكول : ليس كثيراً طوال الساعة المنقضية ، ياسيدى ، ولكن
قبل ذلك كان يبصق .

القبان : كمية كبيرة ؟

- دريسكول : أجل ، يا سيدى .
- القبطان : اعله تناول طعاماً ما ؟
- دريسكول : كلا يا سيدى .
- القبطان : هل شرب ذلك الدواء الذى أرسلته إليه ؟
- دريسكول : أجل ، يا سيدى ، ولكنه لم يبق فى معدته طويلاً .
- القبطان : (هازاً رأسه) أنا خُف . إنه على غاية من الوهن .
- ولا يمكننى أن أفعل شيئاً آخر له . إن الأمر أعوص
 مما أقدر عليه . لو كان هذا قد تأخر حدوثه أسبوعاً
 فحسب ، لوصلنا إلى كارديف فى الوقت المناسب لأن
- دريسكول : من فضلك ساعده بطريقة ما ، يا سيدى !
- القبطان : (وقد عيل صبره) لكننى ، يارجل الطيب ، لست
 طبيباً (بلهجة أكثر حليماً لإزاء ما يراه من حزن
 دريسكول) انت وهو كُنْما زميلين على ظهر السفن
 منذ وقت طويل ؟
- دريسكول : خمس سنوات أو أكثر يا سيدى .
- القبطان : أرى ذلك . حسناً ، لا تدعه يتحرك . اجعله يلزم
 الهدوء ، ولتأمل خيراً . سأعود قراءة كتاب العقاقير
 وأرسل إليه دواء ما ، شيئاً ما يخفف الألم بأى حال .
 (يمضى إلى يانك) تجلد ، يا يانك . ستتحسن باكر .
 (يتخاذل مرتبكاً لإزاء نظرات يانك الثابتة) سنساعدك

على أن تستعيد كامل صحتك على خير وجه - و -
حسناً ، هل أنت آت ، يا روبنسون ؟ لعنة الله !
(يخرج مهرولاً ويتبعه المساعد)

دريسكول : (محاولاً أن يخفي قلقه) ألم أخبرك أنك لست مريضاً
ولا حتى نصف المرض الذي خيل إليك ؟ لن
ينصرم الأسبوع إلا ويسمح لك القبطان بأن
تصعد إلى ظهر السفينة لتقضي في الشتاءم واللغات
كفارس خيال .

يانك : لا تكذب ، يادريسك . لقد سمعت ما قاله ، وحتى
لو لم أكن قد سمعته يمكنني أن أخبرك من واقع
ما أحس به . أنا أعرف ماذا سيحدث - (يتردد
وهلة - ثم بثبات) سأموت . ذلك هو الأمر ،
وكلما كان أسرع كلما كان أفضل !

دريسكول : (بعنف) كلا ، عليك اللعنة ، لن تموت . لن أدعك .

يانك : لا فائدة ، يا دريسك ، ولكنني لست خائفاً . أعطني

جرعة من الماء ، هلا سمحت ، يا دريسك ؟ إن
حلتي ملتهب (يحضر دريسكول الإناء مليئاً بالماء
ويسند رأس يانك الذي يشرب في جرعات كبيرة) .

دريسكول : (باحثاً عبثاً عن كلمة ما ليعطمانه) هل تشعر بأنك
أكثر ارتياحاً الآن ؟

يانك : أجل — الآن — عندما أعرف أن كل شيء قد انتهى . (برهة صمت) لا يجب أن تأخذ الأمر بهذا العناء ، يا دريسك . لقد كنت أفكر توا في أن الموت ليس على ذلك القدر من السوء الذى يتصوره الناس . إننى لم أومن مطلقاً بما يتشدد به رجال الدين ربابنة السماء من مواعظ . لم أكن ذا عقيدة في وقت من الأوقات ، ولكننى أعرف أنه مهما سيجىء بعد هذه الحياة ، فلا يمكن أن يكون أسوأ منها . إننى لا أود أن أفارقك ، يا دريسك ، ولكن — ذلك هو كل شيء .

دريسكول : (متوجعاً) يا فى ، يا فى ، لا تنبس بمثل هذا الكلام .

يانك : حياة البحار هذه ليست شيئاً يبكى على مفارقتها كثيراً — مجرد سفينة وراء أخرى ، عمل شاق ، أجر ضئيل ، وطعام حقير . وعندما تنزل في ميناء فلا شيء سوى مجرد سكرة تنتهى بمشاجرة وتضيق كل تقودك . ثم بعد ذلك إبحار من جديد . ما من مرة تقابل فيها أناساً دمثى الأخلاق ، ما من مرة تخرج في أى ميناء عن المنطقة المصرح للبحارة بارتياحها . تطوف العالم كله دون أن ترى منه شيئاً

قط ، ودون أن يكون ثمة من يكثر لك أكنت حياً
أم ميتاً (بابتسامة مريرة) ليس في كل ذلك
ما يجعلك تأسف على فقدك إياه ، يا دريسك .

دريسكول : (مكتئباً) إنها الجحيم حياة البحر :
يانك : (سارح الفكر) لابد أنه لرائع أن تبقى على البر كل
حياتك ، وأن يكون لك بيت ومزرعة بها أبقار
وخنازير ودجاج ، بعيداً في وسط اليابسة حيث
لا تشم رائحة البحر أو ترى سفينة أبداً . إنه لرائع
حقاً أن يكون لك زوجة وأولاد تلعب معهم بالليل
عقب العشاء عندما تكون قد فرغت من عملك .
إنه لرائع حقاً أن يكون لك بيت ، يا دريسك .

دريسكول : (متنهداً بشدة) لابد ، مامن شك في ذلك . ولكن
ما فائدة التفكير فيه ؟ مثل هذه الأشياء ليست لمن
كانوا على شاكلتنا .

يانك : إن ركوب البحر لا بأس به عندما تكون شاباً خلى
البال ، ولكننا لم نعد شباناً . وإلى حد ما ، لا أدرى ،
هذا العام الأخير بدا عطناً ، وتملكتني رغبة في أن
أعترل — معك بالطبع ، وأن نوفر نقودنا ، ونذهب
إلى كندا أو إلى الأرجنتين أو أى مكان ، وأن نقفني
مزرعة ، مجرد مزرعة صغيرة تكفى فحسب لأن

نجيا فيها . لأننى لم أخبرك قط بهذا لأننى أعتمدت
أنك قد تسخر منى .

دريسكول : (باهتمام) أسخر منك ؟ بينما أنا نفسى كنت أفكر
الأفكار ذاتها المرة تلو المرة . إنها فكرة رائعة
وستنفذها بلا أدنى شك لو أنك تخليت عن ظنونك
المحبولة عن — عن كونك مريضاً إلى ذلك الحد .

يانك : (بحزن) الوقت جد متأخر . ما كان يجب أن نقوم
بهذه الرحلة ، وعندئذ — كيف أمكن لكل هذا
الضباب أن يدخل إلى هنا ؟

دريسكول : الضباب ؟

يانك : كل شيء يبدو معتماً . إن عيني قد دب فيهما الوهن
على ما أظن . عما كنا نتكلم منذ دقيقة مضت ؟
أوه ، أجل مزرعة . الوقت جد متأخر . (يشرد
عقله) الأرجنتين ، قلت ؟ هل تذكر الأوقات التى
أمضيناها فى بيونس ايرس ؟ ودور السينما التى ارتدناها
فى باراكاس ؟ كان بعضها فى مستوى طيب ، هل
تذكر ؟

دريسكول : (برضاء) أذكر ذلك ، وكذلك يذكر عازف البيان .
إنه لن ينسى اللبكمة التى سددتها له فى عينه ، ونحن
نهرع هاربين .

يانك : تذكر المرة التي كنا فيها على الشاطئ . وكان علينا أن نذهب إلى منزل تومي مور استعداداً للإبحار ؟ وباعنا تومي معاطف نالقة وأحذية مليئة بالثقوب ورحلنا على ظهر سفينة شراعية أقلعت بنا في رحلة حول رأس هورن وتقاضى منا لقاء ذلك مرتب شهرين . والأيام التي كنا نجلس فيها على مقاعد المنتزه على طوال باسيو كولون والفقراء يسلطون علينا أنظارهم الحادة ؟ والأغاني في حانة « أوبرا البحارة » حيث كان الفتي يعزف ألحاناً ساخنة — أتذكرها ؟

دريسكول : أذكرها بلا شك .

يانك : ولا بلاتا — أوف ، رائحة المدايق الكريهة . لقد كنت أحب الأرجنتين — كلها ما عدا تلك الحانة التي تقدم فيها الخمر الحامية . كم ألفنا أن نسكر فيها ، أتذكر ؟

دريسكول : وهل يمكنني أن أنساها ؟ إن رأسي تؤلمني فجرد ذكر حانة الشيطان تلك .

يانك : أتذكر الليلة التي جن فيها جنوني من الحر في سينغافورة ؟ والمرة التي قبض رجال البوايس فيها عليك في بورسعيد ، والمرة التي زج بكليتنا فيها إلى السجن في سيلبي بسبب الشجار ؟

دريسكول : أذكر جيداً .

يانك : وتلك المشاجرة في المرفأ في رأس الرجاء الصالح -
(ينم صوته عن اضطراب داخلي كبير) .

دريسكول : (على عجل) لا تفكر في ذلك الآن ، لقد مضى
وراح .

يانك : هل تعتقد أنه سيحملها لي .

دريسكول : (وقد التبس عليه الأمر) من ؟

يانك : الله . إنهم يقولون أنه يرى كل شيء . لا بد أنه يعلم
أن ما حدث قد حدث في معركة لاغش فيها ،
في حالة دفاع عن النفس ، ألا تعتقد ذلك ؟

دريسكول : بالطبع ، لقد طعنته وكان يستحق هذه الطعنة ،
ذلك التحزير الخبيث بعد أن حاول هو أن يطعنك
في ظهرك غلراً . فليكن ضميرك مرتاحاً . كان
بودى ألا يكون لاصقاً بروحي ما هو أشد سواداً
من ذلك ، إذن ما كنت أخاف الملاك جبريل ذاته .

يانك : (مرتعداً) لقد كنت أراه منذ دقيقة وقد انبثقت
الدماء من رقبته . أجه .

دريسكول : إنها الحمى التي تجعلك ترى مثل هذه الأشياء ،
لا تلق بالآإ إليها .

يانك : (غير متأكد) أنت لا تعتقد أنه سيحملها لي -
الله ، أقصد .

دريسكول : كلا ، إذا كانت هناك عدالة في السماء (يبدو يانك
مرتاحاً لإزاء هذا التأكيد) .

يانك : (بعد برهة صمت) إننا لن نصل إلى كارديف
قبل أسبوع على الأقل . سأدفن في البحر .

دريسكول : (واضعاً يده على أذنيه) صه . لن أصغي إليك .

يانك : (كما لو كان لم يستمع إليه) إنه مكان طيب مثل
أى مكان آخر على ما أعتقد - غير أنى كنت أود
دائماً أن أدفن على أرض يابسة . ولكن ما الذى
سيعينى أنا - إذ ذاك ؟ (متبرماً) لولم تكن الليلة على
هذه الرداءة وتلك الصفارة تلوى والناس يغطون
من حولى ؟ كان بودى أن تكون النجوم طالعة
والقمر أيضاً حتى أرقد على سطح السفينة وأنطلع
إليها . كان ذلك من شأنه أن يخفف من وقع
الرحيل إلى حد ما .

دريسكول : بربك لا تتكلم على هذا النحو .

يانك : أى أجر سيدفعونه لي يمكنك أن تقسمه مع بقية
الفتيان . وخذ أنت ساعتى إنها لا تساوى الكثير
ولكنها كل ما أملك .

دريسكول : ولكن أليس لك أقارب على الإطلاق ؟

يانك : كلا ، على ما أعلم . شئ واحد نسبته . أنت تعرف
الساقية في حانة اللقلى الأحمر ، في كارديف ؟

دريسكول : بكل تأكيد ومن ذا الذى لا يعرفها ؟

يانك : لقد كانت طيبة معى . حاولت أن تقرضنى نصف
كراون عندما فقدت كل نقودى فى الرحلة الماضية .
أشتر لها أكبر صندوق حلوى يمكنك العثور عليه
فى كارديف (منهاراً بصوت مخنوق) من الصعب
أن أبصر فى هذه الرحلة التى أنا ذاهب إليها ، وحيداً .
(يمد دريسكول يده ويمسك بها يد يانك . تخيم
برهة صمت ، يجاهد كل منهما خلالها أن يمالك
نفسه) أن حلقى مثل أتون (يلهث فى طلب الهواء)
أعطنى جرعة من الماء ، هلا سمحت يا دريسك .
(يجلب له دريسك إناء من الماء) وددت لو كان
ذلك قلحاً من الجمعة . أوووه (يشرق بالماء ،
ويتشنج وجهه محتضراً بينما امتدت يده تشق مقدمة
قميصه . يسقط الإناء من بين أصابعه الهامدة) .

فريسكول : بربك ماذا دهاك ، يا يانك ؟

يانك : (متحدثاً بصعوبة هائلة) الوداع ، يا دريسك . (يحلق

أمامه بعينين جاحظتين) من هذه ؟

دريسكول : من ؟ ماذا ؟

يانك : (خائراً) سيدة وسيمة ترتدى السواد (يختلج وجهه ، ويتلوى جسده في نوبة نشيج أخيرة . ثم يتمدد متصبلاً)

دريسكول : (وقد شحب وجهه رعباً) يانك . يانك . قل لي كلمة ، وحق السماء (ينكمش مبتعداً عن السرير ، راسماً علامة الصليب . ثم يعاود الاقتراب ويضع يده المرتعشة على صدر يانك وينحني عن كتب على الجثة .)

كوكي : (من الطريقة) أوه يا دريسكول : هل يمكنك أن تترك يانك لمدة نصف دقيقة وتأتي لمساعدتي ؟

دريسكول : (غارقاً في البكاء) يانك (يغوص راکعاً على ركبتيه إلى جوار السرير وقد أسند رأسه على راحته . تتمم شفاته بصلاية لا يذكرها جيداً) .

كوكي : (يدخل والماء يقطر من معطفه الشمعي وغطاء رأسه) لقد انقش الضباب (يلمح كوكي دريسكول فيقف متطلعاً إليه فاغراً فاه . يرسم دريسكول علامة الصليب من جديد) .

كوكى : (ساخراً) يتلو صلاته (يقع بصره على الجسد الساكن
 فى الفراش ، ويعلو وجهه تعبير من الفهم الذى
 تخالطه الرهبة . يخلع غطاء رأسه ويقف حاكاً رأسه) .
 كوكى : (فى همسة خفيفة) تبالى ، يا إلهى .

يسدل الستار



رحلة العودة الطويلة

The Long Voyage Home

الشخصيات

Fat Joe	صاحب حانة منحطة	جو البدين
Nick	قواد	نيك
Mag	ساقية	ماج
Olson		أولسون
Driscoll	بحارة باخرة الشحن	دريسكول
Cocky	التجارية جليנקيرن	كوكي
Ivan		ايفان
Kate		كات
Freda		فريدا
Two Roughts		صعلوكان

المنظر : حانة وضيفة على ساحل لندن
المكان قنر كثيب مضاء بمصاييح غاز
خافتة الضوء . ، مثبتة بدعائم في
الحائط . إلى اليسار البار وأمامه باب
يؤدي إلى غرفة جانبية .

تمسح البار ساقية رثة الثياب ذات
وجه غبي مبلل بالشراب ، تروح
ذراعها وتجيء إلى الأمام وإلى الخلف
بطريقة آلية ، وتكاد تكون عيناها
مغلقتين .

وفي أقصى البار جو البدين مالك
الحانة . وهو رجل سمين ضخم ذو
بطن هائلة . وجهه أحمر متفخ ،
وعيناه الصغيرتان اللتان تشبهان عيني
خترير تكاد تحجبهما طيات من
الشحم ؛ وأصابع يديه الكبيرتين
غليظة . عملة بخواتم رخيصة . كما تمتد
عبر صليبيه الضيق سلسلة ساعة

ذهبية أشبه في ضخامتها بأسلاك
البرق .

يجلس إلى إحدى الموائد في المقدمة
شاب مقومس المنكبين يدخن سيجارة .
وجهه لين وفمه واهن ، وعيناه مراوغتان
قاسيتان . يرتدى حلة رثة كانت ولا شك
فيما مضى ذات أون زاه رخيص . ويتدثر
بشال ، ويلبس قلنسوة .
الوقت حوالى التاسعة مساء .

جو : (متثائباً) يا للجنة . إن العمل يسير ببطء الليلة .
لا أعرف ماذا حدث . إن المكان كالقبر المقفر .
أين البحارة جميعاً ؟ أود أن أعرف . (رافعاً
صوته) هو ، أنت يانيك (يستدير إليه فاتر الهمه)
ما اسم تلك السفينة التي رست هنا ، بالمرقا ، بعد
الظهيرة .

نيك : (باقتضاب) جليكيرن . من بيونيس أيريس .

جو : ألم يقبض البحارة أجورهم بعد ؟

نيك : أخبروني أنهم سيقبضونها بعد ظهر اليوم ، فقد

تسللت إلى ظهرها وقابلتهم ، ووزعت عليهم بعض
بطاقاتك ، فعلا . ووعدوني وعداً قاطعاً أن يحضروا

- إلى هنا - بمجرد أن تنتهى ساعات العمل .
- جو : أليس من بينهم من يحمل أجره كاملاً عن عامين ؟
- نيك : أربعة - ثلاثة انجليز وواحد اسكندنافي .
- جو : (باستنكار) ونزلت وتركتهم ، وأنا انقلدك أجرك
كى تعاوننى وتجلبهم إلى هنا .
- نيك : (متذمراً) وباله من أجر . إنى انقب لك فى أرجاء
المدينة المقفرة عن كل رجل جديد . فاهم ؟
- جو : إنى لا أتكلم لمصلحتى فحسب . ألم أعطك نصييك
بالعدل القسطاس دائماً ، كرجل يعامل رجلاً ؟
- نيك : (متهكماً) أجل ، لأنك مضطر إلى ذلك .
- جو : مضطر إلى ذلك ؟ اصغ إلى ، هناك كثيرون يسرهم
أن يحصلوا على وظيفتك .
- نيك : حقاً ؟ وماذا عن تعرضى لأن يزج بى رجال الشرطة
فى السجن المقيت جزاء ما نرتكب من إغواء ؟
- جو : (غاضباً) إننا لا نرتكب أى إغواء .
- نيك : (متهكماً) هو ، حقاً .
- جو : (محرّجاً بعض الشيء) حسناً ، قليل منه فحسب من
وقت لآخر عندما لا تسير المهنة على ما يرام (يستدير
إلى الساقية غاضباً لكى يخفى ارتباكاه) هيا يا فتانى .

كفانا ذلك ، لقد أمضيت ساعة بأكلها تمسحين هذا
البار اللعين . أخرجني من هنا . إنك تثيرين الاشمئزاز
في نفس أى رجل يراك :

ماج (تبدأ في النشيج) أوه ، إنك تخيفني عندما تصبح في
ياجو . لأنني لست فتاة سيئة . ويعلم الله أنني أبذل
قصارى جهدى من أجلك (تنفجر في عاصفة من
البكاء) .

جسو : (بخشونة) كفاك عويلا . واخرجني من هنا .
ليك : (يضحك ضحكا مكتوماً) إنها مخمورة يا جو :
لقد كنت تركزين إهتمامك على الجين ، إيه يا ماج ؟
ماج : (تتوقف عن البكاء توا . وتستدير إليه في ثورة من
الغضب) أنت أيها العقرب الحقيق . يجلدو بهم أن
يكعموك أيها القنذر . تفتح فمك الكريه في حق امرأة
شريفة لم تمسك قط بسوء (تبدأ في البكاء من
جديد) أنت تمنهني ككلب لأنني مريضة ولا حول لي .

جسو : هيا أخرجني يا فتاتي . اصعدى إلى الطابق العلوى
ونامى . سأوقفك إذا ما احتجت إليك . وإيقظي
الفتاتين عندما تصعدين . إن الساعة التاسعة والنصف ،
وقد أزف الوقت الذى قد يحضر فيه أحد . أخبرين
هذلك . هل تسمعين ؟

ماج : (متعثرة حول البار في طريقها إلى الباب الأيسر
باكية) أجل ، أجل ، أسمع . يعلم الله ماذا
سيحدث لي وأنا مريضة إلى هذا الحد . إنه لا يعينك
كثيراً لومت . أليس كذلك . (تخرج) .

جسو : (ما زال يركز اهتمامه على تقصير نيك في مهمته ،
بعد برهة صمت) أربعة رجال قبضوا أجورهم عن
ستين ، وجيوبهم اللعينة عامرة بالجنهات الذهبية ،
وتضيقهم أنت (يهز رأسه متحسراً) .

نيك : (وقد عيل صبره) كفى . أقول لك أنهم وعدوا وعداً
جازماً بأنهم سيحضرون . في ظرف نصف دقيقة
سيدخلون إلى هنا . لا زال الوقت متسعاً . (في صوت
خفيض) هل أحضرت المخدر ، قد نحتاج إلى
إلى استخدامه .

جسو : (متناولاً قارورة صغيرة من خلف البار) أجل ،
ها هو ذا .

نيك : (برضاء) عظيم (تجول عيناه الماكرتان في أرجاء
الغرفة متقباً ، ثم يومئ إلى جو الذي يجيء إلى
المنضدة ويجلس إليها) إن السبب الذي يجعلني أسألك
عن المخدر هو أنني رأيت قبطان الامينترا ،
بعد ظهر اليوم .

- جسو : الاميندرا ؟ ما نوع هذه السفينة ؟
- نيك : سفينة تجارية بغليضة — ذات أشعة جاهزة للإبحار
مطلية باللون الأبيض . راسية هناك في المرفأ ، منذ
شهر . أنت تعرفها .
- جسو : هو . أجل عرفتھا الآن .
- نيك : يقول القبطان أنه في مسيس الحاجة إلى رجل الليلة .
لأنهم سيبحرون عند الفجر ، باكر .
- جسو : هناك عدد وفير من البحارة ينتظرون العمل على
السفن على ما أعتقد .
- نيك : ايس على هذه السفينة ، أيها الجدى العجوز . إن
القبطان ومساعدہ مشهوران بقسوتہما وحطتهما .
وجهتهما الكاب هورن . واتقد أهلكا الطاقم جوعاً
في الرحلة الماضية ، وما من إنسان يجرؤ على الإبحار
على السفينة (بعد برهة صمت) لقد وعدت القبطان
بأنى سأدبر له بحاراً الليلة .
- جسو : (متشككاً) وكيف ستجلبه ؟
- نيك : (بغمزة عين) فكرت أن واحداً من بحارة الجلبينكرن
الذين قبضوا أجورهم وسيحضرون إلى هنا يمكن أن
ينى بالغرض .
- جسو : (جازاً على أسنانه) سيكون الصيد دسماً . تلك هي

الحقيقة (مقطباً) إذا حضروا إلى هنا .

نيك

: سيحضرون ، وسيفرطون في الشراب . انتظر وسترى .

(تفد من الشارع جلبة وغناء صاحب عال) يبدو
كما لو كانوا هم (يفتح باب الشارع ويطل منه
خارجاً) أهنة الله على إذا لم يكونوا هم الأربعة :
(يلتفت إلى جو في انتصار) والآن ماذا تقول ؟
لأنهم يبحثون عن المحل وسأذهب إليهم وأرشدهم .
(يخرج ويتخذ جو مركزه وراء الباز وقد انتحل أكثر
ابتساماته رياء . يفتح الباب بعد برهة ويدخل منه
دريسكول وكوكي وإيفان وأولسون . دريسكول إيرلندي
طويل القامة قوى البنية . وكوكي رجل أشبه بثور
أعجف ، ذو شارب رمادي أشعث . أما إيفان فهو
فلاح أحمر ضخم الجثة وأولسون سويدي قصير
ممتلئ ، في منتصف العمر ذو عينين صبيانيتين
مستديرتين زرقاوين . الثلاثة الأول قد أفرطوا في
الشراب ، وعلى الأخص إيفان الذي لا يكاد يقف
على قدميه إلا بصعوبة . إما أولسون فهو متمالك لوعيه
تماماً . يرتدى الجميع ملابسهم المدنية التي لا تناسبهم
ويبدون غير مرتاحين فيها . وقد فك دريسكول ياقته
الضيقة ونفرت أطرافها من كل ناحية . كما أنه فقد

رباط عنقه . ينسل نيك إلى الحجرة في أعقابهم
ويجلس إلى منضدة في المؤخرة . أما البحارة
فيجلسون إلى منضدة في المقدمة .

جسو : (بحرارة مصطنعة) مرحباً بكم أيها الرفاق . إني
سعيد أن أراكم ، وقد عدتم إلى البر أصحاء سالمين .
دريسكول : (يستدير مترنماً بعض الشيء ويرمقه عبر البار)
إذن ، هو أنت ، أليس كذلك ؟ (يجيل بصره في
أرجاء المكان وقد بدا أنه قد تعرف عليه) وهذا
هو المكان . جحر القيران اللعين ذاته . بكل تأكيد ،
أذكر أنني منذ خمس أو ست سنوات مضت جردت
هنا من آخر شلن كان معي ، وأنا غارق في النوم
(بغضب مفاجيء) لعنة الله عليك . الويل لك إذا
عدت هذه المرة إلى الاعيب الكلاب التي ألفتها .
(يلوح بقبضته في وجه جو) .

جو : (يقاطعه بسرعة) لا بد أنك مخطيء . هذا محل
شريف .

كوكي : (متهمكماً) أوه ، أجل . وانت أحد الملائكة ،
على ما أعتقد .

إيفان : (يخلع قبعته تأثماً . ثم يعود إلى ارتدائها شاكياً)
إني لا أحب هذا المكان .

دريسكول : (ذاهباً إلى البار . مرحباً بقدر ما كان غاضباً منذ لحظة خلت) حسناً ، لا أهمية للأمر . لقد مضى وولى ، وأصبح في طي النسيان . لست الرجل الذي يضمّر مشاعر البغض في قلبه ، في أول ليلة يتزل فيها إلى الشاطئ ، وهو سكران كالورد (بمد يده إلى جو الذي يتناولها بحماس شديد) سنتناول جميعاً كأساً من الشراب ، على ما أظن . ويسكى لثلاثتنا ، ويسكى إيرلندي .

كوكي : (متهمكاً) وزجاجة من البيرة الخفيفة لطفلنا الحبيب هذا ، عليه اللعنة (يشير بإبهامه إلى أولسون) .

أولسون : (بابتسامة مؤدبة) لقد كنت ولدأ طيباً هذه الليلة ، لأول مرة .

دريسكول : (صائحاً ومشيراً إلى نيك ، بينما يحضر جو أقذاح الشراب إلى المائدة) وانظر ماذا يريد ذلك الفاجر ابن الفاجر أن يشرب . وخذ أنت ما تتوق إليه نفسك : (يتزعج جنيهاً ذهبياً من جيبه ويقذف به إلى البار) .

نيك : اعطني قلحاً من البيرة يا جو . (يسحب جو قلح البيرة ، ويأخذه إلى الطرف القصي من البار .

يأتى نيك ليتناوله فيغمز له جو غمزة ذات مغزى
ويومىء إلى الباب الأيسر فيرد عليه نيك بإشارة تفيد
أنه فاهم .

كوكى : (ممسكاً بقلده فى يده ، بفروغ صبر) كم أنا
عطشان (يرفع القدح إلى دريسكول) فى صحتك
يا عزيزى العجوز . فى صحتك .

دريسكول : (يلمس باقى النقود فى جيبه دون نظرها إليها) هاكم ،
هذا النخب ، فليحرق الله مساعد القبطان فى سعيه
جهنم (يشرب) .

كوكى : صدقت ، أو ليفقأ الله عينيه . (يجرع قلده حتى
الغثالة) .

إيفان : (نصف نائم) هذا أحسن (يفرغ قلده فى جوفه
دفعه واحدة ، أما أولسون فيرشف جعته على مهل .
بينما يتناول نيك جرعة من قلده ، ثم يدور حول
البار ويخرج من الباب الأيسر) .

كوكى : (يبرز جنبهاً) أنت أيها البدين ، اعطنا دوراً آخر
من الشراب .

جو : من نفس الصنف أيها الرفاق ؟

كوكى : أجل .

دريسكول : كلا ، يا قصير الذيل ، سأخذ قدحاً من البجعة ،
فحلقي جاف مثل قمينة الجير .

ايفان : (سهب فجأة واقفاً على قدميه بطريقة خشنة ، ويكاد
يقلب المنضلة) أنا لا أحب هذا المكان . أريد أن
أرى فتيات ... فتيات كثيرات (بطريقة عاطفية)
أنا لا أحب هذا المكان . أريد أن أرقص مع فتاة .

دريسكول : (يدفعه إلى الجلوس على مقعده ، فيهوى فيه محدثاً
ضججة) اسكت ، أيها القرد . ستكون أروع روميو ،
وأنت على هذه الحالة (يدمدم إيفان ببعض كلمات
الاحتجاج غير المتأسكة ، ثم يروح فجأة في النوم)
جسو : (يحضر المشروبات . ثم ينظر إلى أولسون) وأنت
أيها الرفيق .

أولسون : (هازأ رأسه) لا شيء هذه المرة . شكراً .

كوكي : (متهمكماً) انه يوفر نقوده ، فهو عائد الى بيته
وأمه . وسيشترى مزرعة زاهرة ويحرق التربة
القليرة . هذا ما سيفعله (ييصق متأففاً) هالك
بحار يستحيل الى عصفور مضحك ، باللعنة .

أولسون : (تكسو شفثيه ذات الابتسامة المؤدبة) هذا

ما أحبه ، ياكوكى . لقد عشت زمنا طويلا فى
المزارع عندما كنت صبييا .

دريسكول : دعه وشأنه ، أنت أيتها الحشرة اللعينة . من الجميل
أن نرى رجلا لديه بعض الصواب فى رأسه ،
بدلا من أغبياء بغضين على شاكلتنا . كنت أود
أن تكون لى أم على قيد الحياة ، فربما ما أغرقت
نفسى فى الشراب فى جحر الشيطان هذا .

كوكى : (يشرع فى البكاء بحرقة) أوه ، اسكت يادريسك .
لا أحتمل أن أسمعك . لم تكن لى أم قط .

دريسكول : اصمت ، أها القرد ، ولا تصرخ هذا الصراخ .
لو أمكنتك أن ترى وجهك القبيح بأنفه الاحمر
الضخم ، وقد تقلص كالانشوطة ، فانك لن
تذرف دمعة واحدة بقية حياتك . (يرفع عقيرته
بالغناء) نحن ابناء اكسفورد الذين حاربنا بتلوبنا
وأيدينا (متكلما) نخب صحتكم . (يجرع قده
ويخلو الآخرين حذوه) وسأسلخ أى رجل فى
مدينة لندن يأبى ان يشرب ذلك النخب . (يتطلع
بشراسة الى جو الذى يبادر الى خفض قده فورا .
يعود نيك الى الدخول من الباب الايسر ويأتى الى

جو ويهمس في أذنه بعض الكلمات ، فيومئذ
اليه هذا الاخير برأسه راضيا)

دريسكول : (معدقا فيهما) والآن ، أية خدعة شيطانية تدبرانها ،
أنهما الاثنان (يشرح قبضته القوية) كونا صريحين
معنا ، والا فأننى سأقولى أمركما .

جو : (بسرعة) ليس هناك أية خدعة أيها البحار .
فليصرعنى الله اذا لم تكن هذه هى الحقيقة .

نيك : (مشيرا الى ايفان الذى تعالى شخيره) كل ما فى
الامر ان زميلك ذاك كان يسأل عن الفتيات ،
ففكرت انكم قد تحبون أن يتزلن اليكم ،
ويتناولن معكم بعض الشراب .

جو : (بغمرة متظارفة) فتيات يفضن جمالا وصحة ،
أليس كذلك ، يانيك ؟

نيك : أجل ،

كوكى : هراء . أنا أعرف ما عندك من فتيات . لانهن قبيحات
الى درجة بشعة . لا أريد شيئا من فتياتك الناضرات
لنفسى أيها البدين المعجوز . انا ودريسكول نعرف
محلا آخر . أليس كذلك يادريسكول ؟

دريسكول : هذا صحيح . وسنذهب هناك بعد لحظة ، هناك
موسيقى ورقص ينشئ الرجال .

جو : يستطيع نيك هنا أن يعزف لكم بعض الموسيقى .
ألا تستطيع يانيك ؟

نيك : أجل .

جو : ويمكنكم ان ترقصوا في هذه الغرفة الجاذبية .
دريسكرول : عظيم . هذا هو الكلام . (تدخل المرأتان ، فريدا وكات ،
من اليسار . فريدا شقراء ضئيلة الجسم ضامرة
الوجه . أما كات فهي قوية البنية وسمراء) .

كوكي : (في صوت عال الى دريسكرول على انفراد)
لعنة الله . انظر اليهما . أليستا بشعيتين ؟
(تتقدم المرأتان الى المتصلة ، وقد كسيتا شفاههن
أفضل ابتساماتهما المصطنعة) .

فريدا : (بصوت مبجوح) مرحبا ، أيها البحارة .

كات : أكانت رحلتكم موفقة ؟

دريسكرول : بل عفنة ، ولكن دعينا من ذلك . مرحبا ، كما
يقولون . اجلسا . ماذا تشربان (لكات) اجلسي
الى جوارى يا عزيزتى . ما اسمك ؟

كات : (بضحكة بلهاء) كات (تقف الى جوار مقعده) .

دريسكرول : (مطوقا اياها بذراعه) انه اسم ايرلندى جميل .
على أنك انجليزية ، حسب ما أرى . ولكن هذا

غير مهم . إنك بلدية يا عزيزتي كات ، وأنا
لا أطيق النساء النحيلات (تحببه فريدا بنظرة
لثيمة وتجلس إلى جوار أولسون) ماذا ستشربان ؟

أولسون : كلا ، يادريسك . هذه المرة على أنا (يخرج من
جيبه الداخلى رزمة من الاوراق المالية . ويضع
ورقة منها على المنضدة . ويرمى جو ونيك
والمرأتان المال بنظرات شرهة . يغط لإيفان غطيطا
شديدا .)

فريدا : ايقظ صديقك . يعلم الله مبلغ بغضى لصوت
الغطيطة .

دريسكول : (ينهض في نشاط ، ويهوى على قبة لإيفان ،
فتغوص حتى أذنيه) ألا تسمع السيدة تتكلم اليك ،
أيها الغبي ؟ (الإجابة الوحيدة على هذا هو الغطيطة
فحسب — يجذب دريسكول البقايا المهشمة من
قبة لإيفان من على رأسه ، ثم يهوى عليها مرة
أخرى) انهض ، وأفق أيها الخنزير المخمور .
(غطة أخرى . تضحك المرأتان ثم يقذف دريسكول
البلعة المتبقية في قلدحه في وجه لإيفان فينقيق الرجل
بسرعة مغمغما ، وتهب عاصفة من الضحك) .
إيفان : (ساخطا) هيه .. هذا شيء لا أحبه .

- كوكى : لا تضيع الجمعة الجيدة ، يادريسك .
- ايفان : (متلمرا) أقول لك ، هذا شيء غير لائق .
- دريسكول : إنك أنت السبب ، يا إيفان . لقد كنت تولول طالباً الفتيات . وعندما حضرن جلست قابعا كخترير في حظيرة . أليس لديك شيء من اللوق؟ (يبدو على إيفان أنه يرى المرأتين لأول مرة ، فيضحك بغباء) .
- كات : (ضاحكة في وجهه) مرحبا ، أيها الصديق : كيف حال روسيا ؟
- ايفان : (يلمس يده في جيبه مسرورا) سأشتري شرابا .
- أولسون : كلا ، هذه المرة على أنا . (إلى جو) هيه ، أنت أيها الرجل .
- جو : ماذا تشربين يا كات ؟
- كات : جين :
- فريدا : براندى .
- دريسكول : وويسكى إيرلندى لنا ، باستثناء صديقنا المترفع عن الشراب ، رحمة الله عليه ،
- فريدا : (لأولسون) أن تشرب ؟

أولسون : (خجلا بعض الشيء) . كلا .
فريدا : (تغربه بابسامة) أنا لا أولمك . أنت عاقل ،
وأنا لا أشرب ، إلا رشفة من البراندى ، من
وقت لآخر ، من أجل صحتى . (يحضر جو
المشروبات وبقية نقود أولسون : ينهض كوكى
على قدميه مترنحا ، ويرفع قلعه فى الهواء) .

كوكى : هاكم نخب مثير . السيدتان الله (يتردد ثم يضيف
فى نبرة متبرمة) يحفظهما .

كات : (تضحك ضحكة سخيفة) أوه ، لم يكن ذلك
ما كنت مستقوله يا كوكى . أنت أيها الشرير .

(الجميع يشربون)

دريسكول : (إلى نيك) أين الموسيقى التى وعدتنا بها ؟
ليك : تعالوا هنا ، فى الغرفة الجانبية ، وسأسمعكم إياها .

دريسكول : (ينهض) هلموا جميعا . سنسمع بعض الموسيقى
ونرقص قليلا ، ما لم تكن الخمر قد لعبت بعقلى
إلى الحد الذى يعوقنى عن الرقص . كان الله فى
عوفى (ينهض كوكى وإيفان على قدميهما
مترنحين . لا يكاد إيفان يقوى على الوقوف إلا
بصعوبة ، وهو يرمق كات بنظرات حائرة

ويهمهم بضحكات ثملة . يخرج ثلاثتهم بقيادة
فيك من الباب الايسر ، وتتبعهم كات . أما
أولسون وفريدا فيظلان جالسين) .

كوكي : (متلفتا إلى الوراء ومتاديا) تعال ارقص ،
يا أولى .

أولسون : نعم ، أنا قادم (يهم بالنهوض . وينبعث من
الغرفة الجانبية صوت أكورديون ، وعاصفة
من صيحات دريسكول المشجعة على الرقص .
ثم يتبع ذلك وقع أقدامهم الثقيلة) .

فريدا : أوه ، لاتذهب إلى هناك . اجلس هنا وتحدث
معي . إنهم جميعا ثملون ، وأنت لاتشرب .
(تعلق الابتسامة وجهها) سأعتقد أنك لاتميل
إلى ، إذا ماذهبت إلى هناك .

أولسون : (مرتبكا) أنت مخطئة ، يا آنسة فريدا . أنا لا
أعنى — أننى أميل إليك .

فريدا : (تضع يدها مبتسمة على يده على المنضدة) وأنا
أميل إليك . أنت رجل مؤدب لاتسكر ، ولا تسب
الفتيات المسكينات اللاتي يعشن حياة نعمة شاقة .

أولسون : (راضيا ، ولكن مازال مرتبكا ، ويهز قدميه)
لقد سكرت عدة مرات يا آنسة فريدا .

فريدا : إذن ، لماذا لا تشرب الآن ؟ (ترسل ، نظرة سريعة
ومستفسرة إلى جو الذى يومئ لها ، ثم تمضى فى
استمالته) قل لى شيئاً عن نفسك .

أولسون : (بضحكة خافتة) ليس هناك ما يستحق قوله
يا آنسة فريدا . لقد كنت بحارا مسكينا . وهذا
كل شئ .

فريدا : أين سقط رأسك — الزويج ؟ (يهر أولسون
رأسه) الدانمارك ؟

أولسون : كلا ، خمنى مرة أخرى .

فريدا : إذن ، لا بد أنها السويد .

أولسون : أجل ، لقد ولدت فى استكهولم .

فريدا : (تتظاهر بالسرور البالغ) أو ، أليس ذلك
طريفا ! لقد ولدت أنا أيضا هناك — فى استكهولم .

أولسون : (مندهشا) أنت ولدت فى السويد ؟

فريدا : أجل ، إنك ما كنت تظن هذا . ولكنها الحقيقة ،

وأشهد الله على ذلك . (تصفق يديها جذلة)

أولسون : (وقد بدا عليه الانشراح) أنتكلمين السويدية ؟

فريدا : (محاولة الابتسام فى حزن) كلا ، فقد جاء والدى

ووالدى هنا ، إلى إنجلترا ، عندما كنت طفلة .

وألفا الكلام بالانجليزية قبل أن اكبر وأتعلم تلك اللغة . (بحزن) كم كنت أود أن أتعلم السويدية . (بابتسامة) كان يمكن أن نمضي وقتاً مرحاً في التحدث بها لو كانت تعلمتها . أليس كذلك ؟

أولسون : كم أود أن أسمع اللغة القديمة ، ولو مرة واحدة .

فريدا : تماماً ! وأقول لك الحق ليس هناك مكان مثل وطنك . هل أنت ذاهب إلى ... إلى استكهولم قبل أن تعود سفيتكم إلى الإبحار مرة أخرى ؟

أولسون : أجل ، أنا ذاهب إلى وطني . من هنا إلى استكهولم . (فخوراً) كمسافر هذه المرة لا كباحر .

فريدا : وستجد هناك عملاً على سفينة أخرى بعد قضاء أجازتك ؟

أولسون : كلا ، لن أعمل في البحر قط بعد ذلك . لقد شئت حياة البحر . كثير من العمل الشاق لقاء القليل من المال . ليس هناك إلا العمل والعمل على ظهر السفينة . ولا أريد المزيد .

فريدا : أوه ، فهمت . وذلك ما يجعلك تطلع عن الشراب .

أولسون : أجل (بضحكة خفيفة) لو شربت سأسكر وأنفق كل نقودي .

فريدا : ولكن إذا لم تعمل بحارا ، فماذا ستعمل ؟ كنت بحارا طوال حياتك ، أليس كذلك ؟

أولسون : كلا ، عملت في مزرعة حتى سن الثانية عشرة ، وكنت شغوفا بعملى جدا - إنه جميل ، العمل فى المزارع .

فريدا : ولكن أليست استكهولم مدينة مثل لندن ؟ ليس بها مزارع - أليس كذلك ؟

أولسون : نحن نعيش - أخى وأمى - أبى متوفى - فى مزرعة تبعد قليلا عن استكهولم . لدى مافيه الكفاية من المال الآن ، فأنا عائد ومعى أجرى عن العاملين السابقين . سأشتري مزيدا من الارض وأعمل فى الزراعة . (يضحك ضحكة خفيفة) لقد نلت كفايتى من البحر ، من الأكل الشحيح ، من العواصف - لن أقبل إلا العمل الهين .

فريدا : أوه أليس ذلك جميلا ! أظن أنك ستتزوج أيضا ؟

أولسون : (مرتبكا إلى حد بعيد) لا أدرى . أود ذلك . لو وجدت فتاة لطيفة ، ربما .

فريدا : أليس لك فتاة تنتظرك عند عودتك إلى استكهولم ؟ إنى أراهن أن لك فتاة تنتظرك .

أولسون : كلا ، لقد كانت لى فتاة مرة ، قبل أن أركب
البحر ، ولكننى عملت على ظهر السفن ، ولم أعد ،
فتزوجت رجلا آخر . (يضحك فى ارتباك) .
فريدا : حسنا ، من اللطيف ان تكون عائدا إلى وطنك ،
على أية حال .

أولسون : أجل ، أعتقد ذلك (يسمع من الغرفة المجاورة
صوت شيء يهوى على الأرض ، وتتوقف
الموسيقى فجأة . وبعد لحظة يظهر كوكى ودريسكول
يسندان فيما بينهما إيفان الغائب عن وعيه ، وهو
فى أقصى حالات السكر ، غير قادر على أن يحرك
أية عضلة من جسمه ، ويتبعهم نيك الذى يجلس الى
المنضدة التى فى المؤخرة) .

دريسكول : (بينما هو و كوكى يترنحان فى طريقهما الى البار)
انه ميت ، على ما أعتقد ، فهو مترهل كجثة لعينة .
كوكى : (لاهثا) يا الهى ، كم هو ثقيل .

دريسكول : (يصفع وجه إيفان بيده الطليقة) : أفق ، أبها الشيطان .
لاجلوى من ذلك . حتى أبواق جبريل نفسها
لا يمكن أن تبعثه الى الحياة (الى جو) اعطنا
شرابا ، فانا أكاد أهلك من العطش ، هذا
عمل شاق .

جو : ويسكى ؟

دريسكرول : ويسكى ايرلندى ، أيها القدر (يضع قطعة من
التقود على البار . يتناول جو كوكى ودريسكرول
قدحى الشراب . يشربان ثم يميلان على منضدة) .
أولسون : اجلسا ، واستريح قليلا ، يادريسكر .

دريسكرول : كلا ، يا أولى . سنحمل هذا الولد إلى فراشه ،
فالوقت متأخر بالنسبة لمن كان جد صغير مثله .
ولا يمكننى أن أطمئن عليه فى هذا الحجر ، وهو على
ما هو عليه من السكر ، ويحمل معه أجر اليوم
بالكامل . (ملوحاً بقبضته نحو جو) أوهو ،
أنا أعرف ألعيبك ، يا ولدى الكبير .

جسو : (بلهجة حزن) ها أنت مرة أخرى تشتم رجلا
شريفاً .

كوكى : هو ، اصغ إليه ، اعطه لكمة فى فمه ، يادريسكر .
أولسون : (معنياً بالألا تقوم مشادة — ينهض) سأساعدك فى
أخذ إيفان إلى المنزل .

فريدا : (محتجة) أوه ، إنك لن تتركنى ، أليس كذلك ؟
بعد هذا الحديث الشيق ، وبعد كل شيء .

دريسكرول : (بغمزة) أسمع ما تقوله السيدة ، يا أولى . من
الأفضل أن تبقى هنا ، أيها الرجل العفيف . نحن
لسنا بحاجة إلى معاونتك . إنه مجرد طريق قصير ،

ونحن رجلان قويان ، حتى وإن كنا ثملين . وليس عبثاً فقيلاً أن نعود ببقاياها . ولكن يمكنك أن تفتح الباب ، يا أولى (يذهب أولسون إلى الباب ويفتحه) هيا يا كوكى ، ولا تستغرق فى النوم انت أيضا . (يترنحان متجهين نحو الباب . وبينما يخرجان يصبح دريسكول) سنعود بعد وقت قصير بكل تأكيد ، فانتظرا هنا ، يا أولى .

أولسون : حسناً ، أنا منتظر هنا ، يا دريسك . (يقف فى مدخل الباب متردداً . يشير جو بحركات عنيفة إلى فريدا لكى تحضره إلى الداخل ، فتذهب إلى أولسون ، وتضع ذراعها حول كتفيه . يشير جو إلى نيك لكى يحضر إلى البار ، ويتهما مسان بانفعال) .

فريدا : (ملاطفة) إنك لن تتركنى ، أليس كذلك يا عزيزى ؟ (ثم بحدة) بالله ، أغلق ذلك الباب . إني أتجمد حتى الموت من البرد . (يثوب أولسون إلى نفسه بجفلاً ، ويفلق الباب) .

أولسون : (بمسكنة) معذرة ، يا آنسة فريدا . فريدا : (تعود من جديد إلى المتفردة وهى تسعل) أطلب لى كأساً من البراندى ، لو سمحت . إني أحس ببرد شديد .

أولسون : كل ماتريدين ، يا آنسة فريدا ، كل ما تريدين .
(لجو الذى مازال يهمس بتعليمات إلى نيك) يا جو ،
براندى للآنسة فريدا . (يضع قطعة النقود على
المنضدة) .

جو : حالا (يصب شرابها ويحضره إلى المنضدة) أتريد
شيئاً لنفسك ، أيها البحار ؟

أولسون : كلا ، لا أعتقد ذلك . (يشير إلى قدحه بضحكة
قصيرة) أما هذه الجعة فمجرد غسيل للبطن ،
أليس كذلك ؟ (يضحك)

جو : (مؤملاً) خذ شيئاً مما يشربه الرجال .

أولسون : أود . ولكن كلا ، إذا شربت كأساً واحدة فسأشرب
ألفا . (يضحك) .

فريدا : (مستجيبة إلى وكرة شربيرة من كوع جو) أو ،
خذ شيئاً ، فلن أظل أشرب وحدى .

أولسون : إذن أعطنى قليلاً من الجعة الحريفة — قلحاً صغيراً .
(يذهب جو إلى مؤخرة البار مشيراً إلى نيك كى
يذهب إلى منضدتهما . يفعل نيك ذلك ، ويقف
بحيث لا يرى البحار ماذا يفعل جو) .

نيك : (مصطعناً الحديث) أين ذهب رفاقك ؟ (يصب

جو محتويات الزجاجاة الصغيرة في قدح البعثة انذى
طلبه أولسون .

أولسون : لقد أخذنا إيفان : ذلك الرجل الثمل ، إلى شذعه ،
وسيعودان (يحضر جو مشروب أولسون إلى المنضدة
ويضعه أمامه) .

جو : (لنيك - غاضباً) أسرع من فضلك ، ليس هناك
وقت للتكؤ أنفهم ، أسرع .

نيك : لا تقلق أيها العصفور العجوز ، أنا ذاهب . (يهرع
خارجاً من الباب . ويعود جو إلى مكانه خلف
البار) .

أولسون : (بعد برهة صمت - قلقاً) أظن أنني يجب أن ألحق
بهم . إن كوكى ثمل هو الآخر ودريسك ...

فريدا : آر ! الايرلندي الضخم بخير . ألم تسمعه يقول
لك أنهما سيعودان بكل تأكيد ، وأن عليك أن
تنتظرهما ؟

أولسون : أجل ، ولكن إذ لم يعودا بسرعة ، فإنني أعتد
أنه يجب أن أذهب لأرى ما إذا كانوا قد وصلوا إلى
المنزل على ما يرام .

فريدا : أين المنزل ؟

أولسون : في هذا الشارع ، على مسافة قصيرة من هنا .

فريدا : أنتزل هناك ، أنت أيضاً ؟
أولسون : أجل - إلى أن ترحل سفينة إلى استكهولم - في
خلال يومين .

فريدا : (تتبادل النظرات مع جو ، وتحاول في قلق أن
تشغل أولسون بالكلام حتى ينسى موضوع رحيله
في أعقاب الآخرين) ستسر أمك عند ما تراك
من جديد ، أليس كذلك ! (يبتسم أولسون)
ألا تعلم أنك ذاهب إليها ؟

أولسون : كلا ، رأيت أنه يجدر بي أن أجعلها مفاجأة . لقد
كتبت إليها من بيونيس ايريس - ولكنني لم أخبرها
أنني عائد إلى الوطن .

فريدا : لا بد أنها مسنة ، والدتك .

أولسون : إنها في الثانية والثمانين (يبتسم ويسترجع الذكريات)

أتعرفين ، يا آنسة فريدا ؟ أنني لم أر أُمِّي ولا أخي
منذ - دعيني أتذكر (يعد على أصابعه بكد) لا بد
أنني لم أرهما من أكثر من عشر سنوات . إنني
أكتب إليها بين الحين والحين ، وهي تكتب إلى مراراً .
وأخي يكتب إلى بلوره . ويقول أُمِّي في كل خطاباتهما
أنني يجب أن أعود إلى الوطن توا . ويكتب أخي
ذات الشيء أيضاً . إنه يريدني أن أعاونه في الزراعة ؟

وأرد أنا قائلاً على اللوام أننى سأحضر سريعاً ،
وأعنى فى كل مرة أن أعود إلى الوطن فى نهاية
الرحلة . ولكننى أنزل إلى البر ، وأتناول قلدحاً من
الشراب ، ثم أتناول كثيراً من الأقداح ، فأسكر ،
وأنفق كل نقودى ، فيكون على أن أركب البحر
فى رحلة أخرى . ولذلك فلأننى فى هذه المرة أقول
لنفسى لا تشرب ولا قلدحاً واحداً ، يا أولى ، وإلا
فلأنك بكل تأكيد لن تعود إلى الوطن ، وأنا أود
أن أعود إلى الوطن هذه المرة . لئن أشعر بالشوق
إلى المزارع ، ولئن أن أرى أهلى مرة أخرى (يبتسم)
تماماً كصبي صغير أحس بالحنين إلى البيت . هذا
ما يجعلنى لا أشرب شيئاً هذه الليلة ، سوى غسيل
البطن هذا (ينفجر فى ضحك صياني ، ثم فجأة
يضحى جاداً) أتعرفين ، يا آنسة فريدا ، أن أمى
قد هومت كثيراً ، وأريد أن أراها . إنها قد تموت
وعندئذ لن أغفر لنفسى .

فريدا : (متأثرة إلى حد كبير بالرغم من نفسها) أو ، لا تتكلم
هكذا انى أكره أن أسمع شخصاً يتكلم عن الموت .
(يفتح الباب المطل على الشارع ويدخل نيك
يتبعه رجلان خشنا المظهر فى ثياب رثة ، يتشح كل
منهما بوشاح يمتدحى جزءاً من وجهه ، وقد أمالا

قبعتهما على أعينهما . يجلسان إلى المنضدة القريبة
من الباب . يجلب إليهم جو ثلاثة أقذاح من الجعة .
ثم تدور مشاورات هامة تتخللها عدة نظرات في
اتجاه أولسون)

أولسون : (يشرع أولسون في النهوض - قلقاً) أظن أنه ينبغي
أن أذهب إلى الفندق . أعتقد أن مكروهاً ما قد
أصاب دريسك وكوكي .

فريدا : أو ، لا تذهب . إنهما قادران على رعاية شئونهما
بنفسيهما ، إنهما ليسا طفلين . انتظر لحظة ، إنك
لم تشرب قلدحك بعد .

جسو : (يأتي مسرعاً إلى المنضدة ، ويشير إلى الرجلين
الذين في المؤخرة بحركة من إبهامه) إن أحد هذين
الرجلين يريدك أن تشرب شيئاً معه .

فريدا : هذا جميل (لأولسون) قلن شرب هذا النخب .
(ترفع قلدحها . يفعل أولسون المثل) إليك هذا النخب :
أتمنى النجاح لمزروعاتك المزدهرة ، وأن تحيا فيها
حياة مديدة سعيدة . في صحتك (تجمرع قلدحها ،
ويبتلع هو نصف قلدحه ، ويتقلص وجهه اشتزازاً) .

أولسون : في صحتك (يضع قلدحه على المنضدة)

فريدا : (تتظاهر بالغضب) ألم يعجبك ما تمنيت لك ؟

أولسون : (ضاحكاً ضحكة خفيفة) بل أعجبنى . إنها تمنيات
طيبة جداً ، يا آنسة فريدا .

فريدا : إذن ، اشرب قلدحك كله ، كما فعلت أنا .

أولسون . : حسناً . (يبتلع البقية) هاك (يضحك) .

فريدا : هذا منتهى الظرف .

أحد الصعلوكين : (ضاحكاً) مرحباً به في السفينة « أميندرا »

نيك : (محذراً) ش :

أولسون : (يستدير في مقعده) أميندرا ؟ أهى فى الميناء ؟ لقد

أبحرت عليها مرة ، منذ أمد طويل . لها ثلاث

ساريات ، وكلها أشرعة وقلوع . أهذه تعنى ؟

الصعلوك : (ضاحكاً ضحكة خفيفة) أجل ، أصبت .

أولسون : (غاضباً) إني أعرف هذه السفينة الملعونة . إنها

أسوأ سفينة تمخر عباب البحر . طعام فاسد ،

وإرغام على العمل طوال الوقت ، والقبطان ومساعداه

شيطانان قاسيان . ما من بحار لديه ذرة من الإدراك

يرضى أن يبحر عليها . ما هى وجهتها من هنا ؟

الصعلوك : ستدور حول رأس هورن ، وستقلع فى الفجر .

أولسون : إني أرتى لأوثك الرفاق المساكين الذين سيقومون

بالرحلة حول رأس ستيف فى مثل هذا الوقت من

العام . أراهن أن بعضهم لن يرى البر مرة أخرى :
 (يمسح عينيه براحته ، وقد أحس بالدوار . يزداد
 صوته ضعفاً) لى أحس بالدوار . كل الغرفة تدور
 وتدور حولي كما لو كنت ثملاً (ينهض واقفاً على
 قدميه في وهن) طابت ليلتك ، يا آنسة فريدا . لى
 أحس بالمرض . أخبرى دريسك أننى ذاهب إلى
 البيت (يخطو خطوة إلى الأمام ، وفجأة يصطدم
 بمقعد . ثم يقع على الأرض فاقد الحس) .

جو : (من خلف البار) بسرعة الآن . (يتدفع نيك
 إلى الأمام ويعقبه جو ، بينما تكون فريدا قد سبقتهما
 إلى جوار الرجل الغائب عن الحس ، وأخرجت رزمة
 الأوراق المالية من جيبه الداخلى ، وتسترع منها
 خلسة ورقة وتلمسها في صدرها محاولة إخفاء فعلتها ،
 ولكن يراها جو ، فتناوله الرزمة التى يلمسها في جيبه ،
 يفتش نيك جميع الجيوب الأخرى ، ويضع قبضة
 من النقود على المنضدة) .

جو : (بفروغ صبر) بسرعة ، بسرعة . ألا يمكنكم
 الإسراع ؟ سيعود الآخرون إلى هنا في خلال نصف
 دقيقة (يتقدم الصعلوكان) هيا ، أنما الاثنان ،
 خذاه تحت ذراعيكما ، كما لو كان مخموراً (يفعلان
 ذلك) خذاه إلى الامينترا . تعرفانها ، أليس كذلك ؟

إنها في الخوض الثالث . سيريكما نيك لإياها .
وأنت يا نيك لا تبرح السفينة الملعونة قبل أن ينقلك
القبطان أجر هذا المغفل مقدماً — أجر شهر بالكامل —
خمسة جنيهاً ، أسمعني ؟

نيك : إنني أعرف شغلي ، أيها العصفور العجوز . (يسند
الصعلوك أن أولسون ، وعمضيان به إلى الباب)

الصعلوك : (بينما يخرجان) سيد هس هذا الغبي ، عندما يفيق
ويجد نفسه على ظهرها . (يضحكون ، ويغلقون
الباب من خلفهم . تمضي فريدا بسرعة إلى الباب
الأيسر ، ولكن جو يعترض طريقها ويوقفها) .

جسو : (مهلداً) أعطني ما أخذت .

فريدا : أخذت ؟ لقد أعطيتك كل ما كان معي .

جسو : أيتها الكذابة ، لقد رأيك تقومين بجيلتك الماكرة ،

ولكن لا يمكنك أن تضحكي على جو . إنني خبير

بمثل هذه الألاعيب (بغضب) أعطني النقود ،

أيتها البقرة اللعينة (يجذبها من ذراعها) .

فريدا : دعني وشأني . لم آخذ شيئاً .

جسو : (يضرها بشراسة على جانب فكها فتسقط متلوية

على الأرض) إن ذلك سيؤدبك (ينحنى عليها

ويفتش صدرها ، وينتزع منها الورقة الماوية التي

يلبسها في جيبه ، ويخور في رضاء . تفتح كات الباب

الأيسر ، وتطل منه ، ثم تندفع إلى فريدا وترفع
رأسها بين ذراعيها) .

كات : (برفق) يا عزيزتي المسكينة ! (متطلعة إلى جو في
غضب) عدت تضربها من جديد ، أليس كذلك ،
أيها الخنزير الجبان ؟

جو : أجل ، وسأضربك أنت أيضاً ، إذا لم تغلقى فمك ،
خذها إلى الخارج ! (تحمل كات فريدا إلى الغرفة
المجاورة ، ويذهب جو إلى خلف الباب . وبعد
هنيهة يفتح الباب الخارجى ، ويدخل منه دريسكول
وكوكى) .

دريسكول : تعال ، يا أولى . (ثم يلحظ فجأة أن أولسون ليس
هناك ، فيلتفت إلى جو) أين ذهب ؟

جو : (بغمزة ذات مغزى) خرج هو وفريدا منذ حوالى
خمس دقائق خلت . إنه ولها بها حقاً .

دريسكول : (بضحكة قصيرة) أو هو ، إذن فهذه هى المسألة .

هيه ؟ من كان يظن أن أولى عذريت مع النساء إلى
هذا الحد . من حسن حظه أنه ليس ثملاً ، وإلا
لجردته من آخر بنس معه . (يستدير إلى كوكى
الذى يغمض عينيه ، وقد غلبه النعاس) ماذا
ستشرب أيها الحقير قصير الذيل ؟ (لحو) أعطنى
ويسكى ، ويسكى إيرلندى !
يسدل الستار .

في المنطقة

In The Zone

الشخصيات

Smitty	{	سمیتی
Davis		دافیز
Swanson		سوانسون
Scotty		سکوٹی
Ivan		ایفان
Paul		بول
Jack		جاک
Driscoll		دریسکول
		کوکی

المنظر : عنبر البحارة . على اليمين فوق الأسرة ترى ثلاث
أو أربع كوات مغطاة بقماش أسود . على الأرض بجوار المدخل دلو
به إناء من الصفيح . ومصباح في الوسط على الأرض خفضت ذبائنه
جداً ، ويلقى حول المكان ضوءاً معتماً . يرقد خمسة رجال ؛ سكوتي
وإيفان وسوانسون وسميتي وبول ، في أسرهم ويبدو عليهم أنهم
نائمون . الوقت حوالى الحادية عشرة وعشر دقائق من ليلة في أواخر
عام ١٩١٥ .

يستدير سميتي ببطء في سريره ويميل مطلاً من على الجانب ،
ويجمل بصره بين الرجال كما لو كان يستوثق من أنهم نائمون ، ثم
يتزل بخذر خارجاً من سريره ، ويقف في وسط العنبر مرتدياً ثيابه
كاملة ماعدا حذاءه ومتطلعاً من حوله في الارتياح . وإذا يطمئن قلبه ،
ينحنى ويجذب بخذر حقيبة من تحت الأسرة التي أمامه .

في هذه اللحظة تماماً يظهر دافيز في المدخل ، حاملاً في يده
إزاء كبيراً من القهوة يتصاعد منه البخار . وعندما يرى سميتي يتوقف
هنيهة ، ويعلو وجهه تعبير من الحيرة يعقبه تعبير من الارتياح ،
وينسحب متراجعاً في الممر ، حيث يتمكن أن يراقب سميتي دون
أن يراه .

تدل كل حركات سميتي على الخوف من أن يكشف أمره . يخرج
ربطة صغيرة من المفاتيح ويفتح الحقيبة ، فتبدر منه جلبة طفيفة .
يستيقظ سكوتي ويسترق النظر إليه من جانب السرير . يفتح سميتي
الحقيبة ويخرج منها صندوقاً صغيراً أسود من الصفيح ، يضعه بحرص

تحت حشيته ، ويدفع الحقيبة إلى مكانها تحت السرير ، ثم يصعد إلى سريره مرة أخرى ، ويفلق عينيه ويشرع في الغطيط بصوت عال .

يدخل دافيز إلى العنبر ، ويضع إناء القهوة إلى جوار المصباح . يمضي من نائم إلى آخر وهزه بشدة قائلاً له في صوت خفيض : لقد أوشك الجرس أن يذق ثمانى دقائق يا سكوتى . انهض وانتعش يا سوانسون . لقد دق الجرس ثمانى دقائق يا إيفان . يتثاءب سمينى بصوت عال متظاهراً كل التظاهر بأنه كان مستغرقاً فى النوم . يقفز بقية الرجال خارجين من أسرهم وهم يتمطون ويتثاءبون ويبدأون فى ارتداء أحذيتهم . ثم يذهبون واحداً واحداً إلى الدولاب بجوار الباب المفتوح ، ويخرجون أقداحهم وملاعقهم ، ويجلسون معاً على المقاعد . يدار إناء القهوة عليهم . ويمضغون كعكهم ويرشفون قهوتهم فى صمت وبلادة) .

دافيز : (يقفز) فجأة على قدميه أواقفاً — بعصبية) من ين إبانى ذلك الهواء ؟

(يجفل الجميع وينظرون إليه بعجب) .

سوانسون : (وهو سويدى قصير غليظ عابس الوجه — يقول بخشونة) أى هواء ؟ أنا لا أحس بشيء .

دافيز : (نائراً) يمكننى أن أشعر به — تيار . (يقف على المقعد ويجول بنظرة متطلعا من حوله . منفجراً فجأة) اللعين الغبي غليظ الرأس ! (يتكىء على السرير

الذى ينام فيه بول ويغلق الكوة بعنف) وإن أشعر
بميل قوى لأن أبلغ عنه . سيكون فى ذلك أبشع جزاء
له ! ما جلوى حجب الضوء عن المنافذ فى حين
يمضى ذلك الغى ويتركها مفتوحة ؟

سوانسون : (مثائباً — جد نعلان فلا يستثيره شيء — يقول
بلا اكتراث) إنهم لا يرون بصيصاً من الضوء
يتسلل من مجرد منفذ واحد .

سكوتى : (محتجاً) لا تكن مجنوناً ، يا سوانسون ! ألا تعرف
وثمة مرب من الغواصات قابع من حولنا ؟

إيفان : (هازأ رأسه الأشعث الذى يشبه رأس ثور مصدقاً
على كلامه بشدة) ذلك صحيح ، يا سكوتى .
أنا لا أحب أن أنسف ، وحق الشيطان !

سميتى : (ينم مسلكه عن قليل من الازدراء) لا أعتقد أن
هناك خطراً كبيراً من الالتقاء بأية غواصة من
غواصاتهم ، حتى ندخل منطقة الحرب ، على أى
حال .

دافيز : (هو وسكوتى ينظران إلى سميتى فى ريبة — ويقول
بخشونة) أنت لا تعتقد ، أية ؟ (يتخفص صوته ويتكلم
بتؤدة) حسناً ، إننا فى منطقة الحرب فى هذه اللحظة
ذاتها — لو تريد أن تعرف . (سرعان ما أثر هذا

الحديث ، فاشرب الجميع وقد تسمروا على
مقاهلهم محذرين في دافيز .

سميت : كيف تعرف ، يا دافيز ؟

دافيز : (غاضباً) لأن دريسك سمع الضابط الأول يبعث
بالضابط الثالث إلى أسفل ليوقظ الربان ، فقد وصلنا
إلى المنطقة — وذلك عندما دق الجرس خمس دقائق .
فما قولك ؟

سميت : (مسترضياً) أوه ، لم أكن أشك في كلامك يا دافيز ،
واكتك تعلم أنهم لا يلصقون النشرات حتى يعرف
البحارة متى يكون الوصول إلى المنطقة — وبخاصة
على مثل هذه السفينة من سفن الذخيرة .

إيفان : (بتصميم) أنا لا أحب هذه الرحلة . المرة القادمة
سأبحر على السفينة الشراعية « بوسون » إلى نهر
« بلات » محملة بالأخشاب فحسب ، لكي تطفو
بحسبة الله .

سوانسون : (برما) تلك الغواصات ، عليها اللعنة ، أرجو أن
تدمرها البحرية الانجليزية وتبعث بها إلى الجحيم !
سكوتى : (متطلعاً إلى سميتى الذى يحدق نحو الباب حالماً ،
وذقته على راحتيه ، ورمياً إلى معنى معين) إنها
ليست الغواصات وحدها التى علينا أن نجشأها ،
على ما أعتقد .

دافيز : (موافقاً في حماس) هذا حق ، يا سكوتى .

سوانسون : تعنى الألغام ؟

سكوتى : ما كنت أفكر حتى في الألغام .

دافيز : هناك الكثير من السفن المنيعة انى دمرت واستقرت

في قاع البحر دون أن تصطدم بلغم ولا بطوربيدقـطـ .

سكوتى : ألم تقرأ أبداً عن الجواسيس الألمان وما يقومون به من

عمل قذر طوال الحرب ؟ (ينظر هو ودافيز إلى

سميتى الغارق في التفكير غير مصغ إلى الحديث)

دافيز : والطريقة البارعة انى يخدعونك بها !

سوانسون : مؤكد . لقد قرأت عنها في الصحف مرات كثيرة .

دافيز : حسناً — (يهم بالكلام ولكنه يتردد ، وينهمى

عبارة بترائح) عايكم أن تكونوا يقظين ، ذلك كل

ما ا قوله .

ايفان : (منجرباً الجرعة الاخيرة من قهوته ، وضارباً المقعد

بقبضته ضجراً) اقول لكم هذه القهوة العطنة

تسبب لى وجع البطن ، اجل ! (ينظرون اليه

جميعاً بمرح مشاركين له في اشمترازه)

سكوتى : (منهمكاً) لا يفضيك ذلك ، يا ايفان . لو دمرنا

فلن نكثرث للالم الذى فى جوفك . (يدخل جاك

وهو شاب امريكى ذو وجه جامد مهذب القسمات
يرتدى سترة خشنة وقميصاً صوفياً ثقيلاً

جاك : دق الجرس ثمانى دقائق ، يارفاق .

ايفان : (بغياء) لا أسمع الجرس يdq .

جاك : كلا ، ولن تسمع أية دقة أبداً الاًحقق - (مغمضاً
صوته رغم ارادته) ونحن الآن فى منطقة الحرب .

سوانسون : (قلقاً) هل القوارب كلها جاهزه ؟

جاك : مؤكد . يمكننا انزالها فى ثانية .

دافيز : كثير من الخير ستفعله القوارب ونحن محملون

إلى القاع بكل أنواع الديناميت والمواد المماثلة لها .

لو ضرب طوربيد هذه السفينة فسنكون جميعاً

فى الحجم قبل ان يرتد إليك طرفك .

جاك : انهم لن يضربونا ، اتعلم ذلك ؟ تلك تحريائى .

من عليه الدور لعجلة القيادة ؟

ايفان : (مكتئباً) على انا الدور (يخرج متاثلاً) .

جاك : ومن عاياه الدور فى المراقبة ؟

سوانسون : على انا الدور ، فيما اعتقد . (يقنئ اثيرايفان)

جاك : (بازدراء) اى خير يعود علينا من المضى فى المراقبة .

يا للعة ، ليس فى امكاننا ان نهرب أو نحارب

لأردنا . (ثم قائلاً لسكووى وسميتى) من الافضل

أن تصعدا لمقابلة رئيس البحارة أو الضابط الرابع ليرى انكما يقظان . (يذهب سكوتى إلى الباب ويستدير لينتظر سميتى الذى ما زال على ما كان عليه ، مسندا رأسه إلى راحتيه ، وقد بدا عليه انه غير واع لشيء . يضربه جاك بخشونة على كتفه فيثوب إلى وعيه مجفلا) إتبعه ، وقدم تقريرا ، أيها اللوق . ما خطبك - أغارق أنت فى سكرات حلم ؟ (يخرج سميتى فى أعقاب سكوتى دون أن يجيب . يلاحقه جاك بنظراته مقطبا) انه فى غريب لا يمكننى ان افهمه .

دافيز : ولا غيرك يفهمه . (خفضا صوته - راميا إلى معنى) ومن الممكن أن يصبح أكثر غرابة مما تظنه ، إذا لم تكن حريصين .

جاك : (بارتياب) ماذا تعنى ؟ (يقطع عليهما الحديث دخول دريسكول وكوكى) .

كوكى : (متذمرا) تبلى ، إذا لم أطالب بهذه الساعة من الحراسة خارجا على السطح .

(هو : ودريسكول : عظيمان . ويتناولان قديحهما) لا أريد أن أصاد فى هذا الحجر إذا ضربنا . (يصب قهوته) .

دريسكول : (صابا قهوته) ان تكون هناك أية أهمية للمكان الذى

مستكون فيه ، وحق الشيطان ستلعم وتتطاير اشلاوك
قبل ان تنبس باسمك (يجلس . واذ يفعل ذلك يقلب
قدح القهوة الذى لم يمسه سميتى ونسيه على المقعد .
يقفز الجميع فى عصبية لارتطام القدح المصنوع
من الصفيح بالارض محدثاً ضوضاء . ينطلق
دريسكول فى غضب غير معقول) من هو قصير
الذيل القذر الذى ترك هذا القدح فى مكان للجلوس ؟
دافيز : (راكلا القدح عبر العنبر) هل يظن انه جنتلمان
ذلك المزدول فلا يضع قدحه بعيدا كبقيتنا ؟ اذا
كان يظن هذا فاني انا الفتى الذى سيطرد تلك
الفكرة من رأسه .

كوكى : انه يتعاضم حتى انك لتظنه أمير ويلز . انا أسألكم ،
ماذا يفعل على ظهر السفينة ؟ انه ليس بحارا ذا
كفاءة حقيقية على الاطلاق ، أليس كذلك ؟ انه
يتبخر على ظهر السفينة كأنه دجاجة مقطوعة
الرأس !

جاك : (فى دمائه) أوه ، الدوق على ما يرام . لنفرض انه
فعلا نسي قدحه — ما أهمية ذلك ؟ (يلتقط القدح
ويضعه جانبا — بابتسامة فاترة) يادريسك ، ان
مسألة منطقة الحرب هذه اثارت اعصابك .

واعصابك انت ايضا يا كوكى - وأنا نفسى ،
لست مسرورا بها كثيرا .

كوكى : (متنهذا) تبالى ، انه ليس من المزاح أن تعرف ،
فى أول رحلة لك أن تحت قدميك الجميلتين سفينة
ملينة بالقنابل معرضة للانفجار سواء ضربنا بطوربيد
او بلغم ، كما تقول (بوحشية مفاجئة) وبعد ذلك
يسمون انفسهم بشرا ، اولئك الملاعين !

دريسكول : (مكتئبا) انها رحلتى الاخيرة فى المنطقة الدامية ،
كان الله فى عونى ، وليأخذ الشيطان الخمس والعشرين
فى المائة ، مكافأتهم - فربما خرجت من الصفقة
غارقا كغفار فى مصيدة .

دافيز : ما كانت لتكون على هذا القدر من سوء لو لم
تكن محملة بالذخائر . إنها من النوع الذى تتربص
له الغواصات .

دريسكول : (منفعلا) وحق السماء ، لا تتكلم عن ذلك . انا سقيم
من جراء التفكير والقفز عند كل ضجة ولو كانت
ضئيلة . (برهة صمت يحملق الجميع خلالها فى
كتابة إلى الارض) .

جاك : هاى ، يا دافيز ، ما الذى كنت تقوله عن مسيق
عندما اقبل كوكى ودريسكول داخلين ؟

دافيز : (محيطا نفسه بقدر كبير من الغموض) سأخبرك

بعد دقيقة ، فاني اود الانتظار لأرى ما اذا كان عائدا . (بلاهجة مؤثرة) لن تقول عنه انه على ما يرام عندما تسمع مني ما رأيته بعيني رأسي . (يضيف وقد بدت عليه سيماء الرضى) وان تحس بمزيد من الأمن . (ينظر اليه الجميع بنظرات حائرة مفعمة بخشية مبهمة) .

دريسكول : اعنة الله على ذلك ! (يحشو غليونه ويشعله . فيفعل الآخرون مثله ، كأنما قد تذكروا شيئا قد نسوه . يخلل سكوتى) .

سكوتى : (بلاهجة مرتعبة) ان الليل فى الخارج وضاء مثل النهار !

دافيز : (بنبرات خفيفة) أين سميتى . يا سكوتى ؟
سكوتى : فى الخارج على ظهر السفينة يتطلع إلى القمر ، كرجل شبه محبول .

دافيز : هل يمكنك رؤيته من الباب ؟
سكوتى : (يذهب الى الباب ويتطلع خارجاً بحذر) أجل ، انه ما زال هناك .

دافيز : راقبه لحظة . عندى شئ أريد أن اقوله للفتيان ، ولا

أريده ان يدخل وأنا أتكلم . نبهنا بصيحة اذا
بدأ عثى إلى هنا .

سكوتى : (بانفعال مكتوم) أجل ، سأراقبه . وعندى انا
شخصيا شئ أقوله عن فخامته .

دريسكول : (فارغ الصبر) قول ما عندك ! انكما تتكلمان
أكثر من إمرأتين عجوزين واقفتين فى الطريق لا
تتقدمان خطوة .

دافيز : اسمعوا ! أتذكر عندما ذهبت لاحتضار القهوة
يا جاك ؟

جاك : بالتأكيد ، أذكر .

دافيز : حسنا ، لقد أحضرتها هنا ، إلى أسفل ، كالمعاد .
و كنت قد وصلت إلى هذا الباب عندما رأيته .

جاك : سميتى ؟

دافيز : أجل سميتى ! كان واقفا هناك فى وسط العنبر

(مشيرا) متطلعا كالتلصص إلى ايفان وسوانسون
والباقيين ، كما لو كان يريد أن يتأكد من أنهم نيام .
(يصمت راميا إلى معنى ومتطلعا إلى الواحد تلو
الآخر من سامعيه ، بينما يوزع سكوتى انتباهه فى
عصية ما بين سميتى على السطح فى الخارج وبين

حكاية دافيز . متاهنا كل الالهة لأن يتدخل في
الحديث مدليا باكتشافاته .)

جاك : (وقد عيل صبره) ومادا في الأمر ؟
دافيز : اسمع ! كان يقف هناك بالضبط - (مشيراً مرة
أخرى) مرتدياً جوربه - بغير حذاء في قدميه ،
انتبهوا الى ، حتى لاتحدث أية جلبة !
جاك : (يبصق متأففاً) أو !

دافيز : (غير مكترث بالمقاطعة) ادركت في الحال ان ثمة
شيئاً يدعو للريبة ، فانسحبت إلى الممر حيث يمكنني
أن أراه ولا يراني . بعد أن تأكد من أنكم جميعاً
نأتمون دخلت تحت الاسرة هناك - حذروا لئلا يثير
جلبة ، انتبهوا الى ! وأخرج حقيبتيه (كل واحد
منهم بما فيهم جاك ، يصغي في هذه المرة مبهور
الانفاس إلى حكايته) ثم بحث في جيبه وأخرج
حزمة من المفاتيح وركع إلى جانب الحقيبة وفتحها .
سكوتي : (غير قادر على البقاء صامتا أكثر من ذلك) تبالي
أو لم أكن قد رأيته يفعل الشيء ذاته بهاتين العينين .
نقد حدث ذلك في اللحظة التي استيقظت فيها
ومضيت أراقبه .

دافيز : (دهشا ، ومغتاضا بعض الشيء* اذ اقتضى الأمر أن
يشاركه آخر في حكايته) أوه ، لقد رأيته أيضا ،

هيه ؟ (إلى الآخرين) اذن سكوتي يمكنه ان يقول
لكم ما اذا كنت اكذب أم لا .

دريسكول : وماذا فعل عندما فتحت الحقيبة ؟

دافيز : انحنى ومد يده بنوع من الخوف كما لو كان يبحث
عن شيء خطر ، وأجال يده تحت ملابسه متحسسا
في كل اتجاه . كان الشيء* مخبوءا تحت ملابسه
وملفوفا فيها - واخرج صندوقا حديديا أسود !

كوكي : (ناظرا حوله في خوف) لعنة الله على ! (الآخرون
بالمثل يكشفون عن عدم ارتياحهم ، ناقلين ارجلهم
من مكان إلى آخر بعصبية) .

دافيز : أليس ذلك صحيحا ، يا سكوتي ؟

سكوتي : صحيح كل الصحة ، أقول لكم !

دافيز : (إلى الآخرين بروح من الرضا) تفضلوا !
(مخفضا صوته) وبعد ذلك ماذا تعتقلون انه فعل ؟
تسلل إلى سريره ودس الصندوق الأسود تحت

حشيتہ — تحت حشيتہ . انتبهوا الى !

جاك : وهل هو هناك الآن ؟

دافيز : بالطبع ، هناك . (يهم جاك بالانطلاق نحو سرير سميتي . يجذبه دريسكول من ذراعه .)

دريسكول : لا تلمسه يا جاك !

جاك : لست بحاجة إلى القلق . لن ألمسه . (يرفع حشيتة سميتي وينظر مطرقا . يحدق الآخرون اليه حابسين أنفاسهم . يستدير إليهم محاولا بمشقة أن يبدو على صوته عدم الاكتراث) انه هناك ، بخير .

كوكي : (في اضطراب بائس) سأقفز خارجاً إلى السطح . (ينهض ولكن دريسكول يجذبه ليجلس من جديد . يخرج كوكي) ان الجلوس ساكنا في الداخل هنا يثير الرعدة في حقا .

دريسكول : (باحترار) هل أنت خائف أيها الضفدع ؟ انه لشيء لعين بالنسبة للرجال البالغين ان يرتعلوا كالأطفال ازاء صندوق أسود صغير . (يحك رأسه في ارتباك وانزعاج) ما زال مظهره يبدو غريباً ، لعنة الله عليه .

دافيز : (منهمكا) صنلوق أسود صغير ، ايه ؟ الى اى
حد تعتقد انها كبيرة - (يتردد) - أيجب ان تكون
الاشياء - كبيرة كهذا العنبر ؟

جالك : (بصوت عني به ان يكون مطمئنا) أو ، باللججيم !
أراهن انها ليست سوى بضعة نقود ادخرها
ووضعها هناك .

دافيز : (باحتمار) هذا على الأرجح ، أليس كذلك ؟ اذن
لماذا يتصرف على هذا النحو الغريب ؟ لقد كان
على ظهر السفينة حوالى عامين ، أليس كذلك ؟
انه يعلم جيدا انه ليس ثمة لصوص في هذا العنبر ،
أليس كذلك ؟ وانت تعرف كما أعرف انا انه
لم تكن لديه نقود عندما جاء إلى السفينة، وانه لم
يدخر شيئا منذ ذلك الوقت . ألا تعرف ذلك ؟
(جالك لا يجيب) اسمعوا ! هل تعرفون ماذا فعل
بعد أن وضع ذلك الشيء تحت حشيته ؟ وسيخبركم
سكوتي ما إذا كنت لا أقول الصدق . نظر من
حوله ابرى ما اذا كان ثمة أحد قد استيقظ .

سكوتي : لقد أغلقت عيني عندما تلفت حوله .

دافيز : ثم زحف إلى سريره واغلق عينيه وبدا يغط متظاهرا
انه نائم ، انتبهوا الى !

سكوتى : أجل كنت اسمعه .

دافيز : وعلمنا ذهبت لايقاظه لم أهزه قط : قلت له
فحسب ، و دقت الثامنة ، يا سميتى ، وفى صوت
يكاد يشبه الهمس ، واذا به ينهض متثابها ومبالغا فى
التعطى كما لو كان فى سبات عميق .

كوكى : لعنه الله !

دريسكول : (هازأ رأسه) الأمر يبلو سيتاً . انه الشيطان لاشك
فى ذلك :

دافيز : (متفعلا) والآن ، لقد تذكرت الأمر ، هاهى
الكوة . كيف حدث لها أن فتحت ، خبرونى ؟
اعرف جيداً أن بول لم يفتحها قط . ألا يتنمر دائماً
من أنه يحس بالبرد ؟

سكوتى : الرجل الذى فتحها لم يكن يقصد خيراً لهذه السفينة ،
أيا كان هو .

جاك : (بمرارة) أية كوة ؟ مالذى تتكلمون عنه ؟

دافيز : (مشيراً إلى أعلى سريربول) هناك . لقد كانت
مفتوحة عندما دخلت . أحسست بالهواء البارد على
عنقى فاغلقتها . كانت ستبلو وضاعة كمنارة لأية
غواصة مترقبة - ونحن مفروض أن نغطى كل

المنافذ . من عساه يأتي خلدعة قلرة مثل تلك ؟ إنه
ليس واحدا منا ، لاسكوئي هنا ، ولا سوانسون
ولا ايفان . من عله يكون ، إذن ؟

كوكي : (غاضبا) لا بد أنه صاحب الفخامة اللعين .

دافيز : على قدر علمنا لا بد أنه كان يرسل إشارات به ،
إنهم يفعلون ذلك . هكذا ، باضاعة واطفاء ضوء ،
ألم تقرأ كيف يقبض عليهم وهم يفعلون ذلك في
لندن وعلى الساحل ؟

كوكي : (شديد الاقتناع الآن) وماذا يفعل وحيداً في
الخارج على السطح - يتخفى نفسه عنا كما لو كان
خائفاً ؟

دريسكول : راقبه ، يامسكوكي .

سكوئي : مامن حركة يلدت منه في الخارج .

جاك : (في ارتباك مفتعل) لكن ، يا للجحيم ، أليس
انجليزيا ؟ ماذا عله يريد ؟

دافيز : انجليزى ؟ كيف تعرف أنه انجليزى ؟ لأنه يتحدث
الإنجليزية ؟ ذلك ليس دليلا . ألم تقرأ في الصحف
كيف أن هؤلاء الجواميس الألمان الذين يمسكونهم
في انجلترا سبق لهم أن عاشوا هناك لمدة عشر سنوات

عادة ، ان لم يكن لمدة عشرين سنة ، ويتكلمون
الإنجليزية بالطلاقة التي يتكلم بها أى أحد ؟ اسمع ،
ألم تلاحظ أنه لا يتكلم بلهجة طبيعية ؟ إنه يجيد
الكلام بها جدا ، ذلك ما أعنيه . إنه لا يتكلم كابن
بلد تماما ، هل يفعل يا كوكى ؟

كوكى : ليس كأى من أولاد البلد الذين التقيت بهم .

دافيز : كلا ، وهو لا يتكلمها مثلنا ، ذلك مؤكد . وهو لا يبدو

انجليزيا . وما الذى تعرفه عنه ، عندما تمنع النظر
فى الأمر ؟ لاشئ ! انه لم يقل قط من أين جاء
ولماذا أتى . كل الذى نعرفه أنه النحى بهذه السفينة
فى لندن منذ حوالى سنة قبل أن تبدأ الحرب كبحار
لائق - إنه سرق أوراقه على الأرجح - فانه لا يعرف
كيف يضع البوصلة فى الصندوق إلا بصعوبة .
أليس ذلك غريبا فى حد ذاته ؟ وهل كان صريحا
معنا قط كرفيق طيب ؟ كلا ، لقد أحاط نفسه على
النوام بجو من الدهاء كما لو كان يخفى شيئا .

دريسكول : (ضاربا فخذ - غاضبا) فليأخذنى الشيطان لولم

أكن أعتقد أنك صادق فيما تقول ، يا دافيز .

كوكى : (باحتقار) أما وأنه يحيط نفسه بأجواء سخيفة ،

كلها ، فانه ابن إيرل لعين أوشىء من هذا القبيل !

دافيز : والإسم الذى يسمى نفسه به - سميث ! اننى أقامر
بجنيته من أول أجر سأقبضه على أن اسمه الحقيقى
هو شميدت ، لوعرفت الحقيقة .

جاك : (من الواضح أنه فى صراع مع اعتقاده الخاص)
أو ، مرحى ، انكم أيها الفتيان تسببون لى ألما !
ما الذى يريدونه من وضع جاسوس على هذا القارب
العتيق ؟

دافيز : (هازا رأسه بحكمة) انهم ذوو دهاء ، وهناك
كثير من الأشياء التى يراها البحار فى الموانى التى
يرسو بها مما لابد أن يكون مفيداً لهم . وقد يمكنه
أن يرسل إليهم اشارات فيدمرونا فان ثمة سفينة
ستنقص ، أليس كذلك ؟ (مخفضاً صوته مشيراً إلى
سرير سميث) وقد يدمرنا هو بنفسه .

سكوتى : (بنبرات مفزعة) صه ، ها هو قادم ! (يهرع سكوتى
ويصعد إلى سريره ويجلس . يخيم صمت ثقيل على
العنبر ، وينظر الرجال إلى بعضهم البعض بنظرات
قلقة . ويدخل سميث ويجلس إلى جوار سريره .
يبدو عليه أنه غير متنبه إلى نظرات الارتباب السوداء
المصوبة إليه من كل الجوانب . يدفع يده إلى حشيته ،
وتتحرك أصابعه متحمسة للتأكد من أن الصنلوق

ما زال في موضعه : يتتبع الآخرون هذه الحركة بعناية بنظرات سريعة من مؤخر عيونهم . تتوتر مواقفهم كما لو كانوا على وشك ان ينقضوا عليه . يسحب سميتي يده ببطء بعيداً عن الصندوق ويتنهد بارتياح وقد اقتنع بأن الصندوق في أمان .

سميتي : (بعبارة عرضية ولكنها تبلى لهم شريرة) إنها ليلة جيدة الضوء بالنسبة إلى الغواصات ، لو كان ثمة واحدة من حولنا . (يجلس لحظة محققاً أمامه . في النهاية يبدو أنه أحس بجو العنبر المعادى ويجيل بصره من واحد إلى آخر في دهشة . يتحاشى الجميع عينيه . يتنهد وقد ارتسمت عليه سماء الخيرة وينهض يمشي خارجاً من الباب . ينجم الصمت لحظة عقب خروجه ثم تنطلق من عقابها عاصفة من الكلام الناثري) :

دافيز : هل رأيتموه يتحسس ما إذا كان الصندوق في محله ؟

كوكي : انه ليس ماكرأ بحديثه عن المغواصات ، لعنه الله عليه !

سكوتى : هل رأيتم نظراته المتلصصة إلينا ؟

دريسكول : إذا كنت قد رأيت في حياتي خزيا أسود يلوح على وجه رجل فقد كان وجهه هو عندما جلس هناك !
جاك : (مقتنعا تمام الاقتناع في النهاية) لقد بدا لي شريراً.
إنه غشاش ، كل الغش .

دافيز : (منفعلا) ماذا سنفعل ؟ علينا أن نفعل شيئاً سريعاً
والا - (يقاطع بصوت شيء يرتطم بالجانب
الأيسر من العنبر انظمة بطيئة ثقيلة . يهب الرجال
واقفين على أقدامهم وقد اتسعت عيونهم رعباً
ويستديرون كما لو كانوا سيندفعون إلى السطح .
يقفون على هذا النحو لحظة مفعمة بالتوتر وقد
كادوا يكتمون أنفاسهم ، وهم يرهقون السمع
ارهافاً شديداً) .

جاك : (بابتسامة سقيمة) يا للجميل ! أنها مجرد قطعة
طايفة من الخشب أو كتلة سائبة . (يعود إلى الجلوس
من جديد) .

دافيز : (متهمكاً) أو لغم لم ينفجر - هذه المرة - أو قطعة
من حطام سفينة بعثوا بها إلى دافر جونز .

كوكي : (ماسحاً حاجبيه بيد مرتعشة) لعنة الله على !
يفوص إلى الخلف خائراً في أحد المقاعد) .

دريسكول : (غاضبا) فايئسفنا الله ! ما من رجل يستطيع أن يصبر على مثل هذا أبدا - وأنا لست ممن يخشى أى شيء أو أى رجل فى العالم يقف أمامى وجها لوجه . ولكن هذه المخاتلة الشيطانية فى الظلام - (يندفع إلى سرير سميتى) سألقى به خارجا من أحد الكوات وانتهى منه (يمد يده إلى الحشية) .

سكوئى : (جاذبا ذراعه - بعنف) هل انت محبول ، أيها الرجل ؟

دافيز : لا تتصرف به تصرف القروء ، يادريسك . أنا أعرف ماذا تفعل . احضر دلو الماء هنا يا جاك . هلا سمحت ؟ (يحضره جاك إلى دافيز) وانت ياسكوئى انظر ما إذا كان قد عاد إلى السطح .

سكوئى : (يطل خارجا بمحذر) نعم أنه جالس هناك عند الركن

دافيز : ارفع عقيرتك بالغناء لوأتى بحركة ، يادريسك ، ارفع الحشية بمحذر ، الآن ! (يفعل دريسكول ذلك بمتتهى المحذر) يا جاك اخرج - بمحذر - بحق المسيح ، لانه الآن ! هوذا - ضعه فى الماء - فى رفق ! هوذا ، هكذا يوضع الأمر فى نصابه ! . (يجلس الجميع ، وتند منهم تهديدات ارتياح كبيرة) سيدخل الماء فيه ويفسد .

دريسكول : (ضاربا دافيز على ظهره) إنه عمل طيب منك
يا دافيز ، يا قصر الذيل ! (يبصق على يديه على
نحو عدواني) والآن ما الذى يجب أن فعل مع ذلك
الخائن ، أسود القلب ؟

كوكى : (بلهجة عدائية) اعطه لكمة فى فمه والى به فى
اليم .

جاك : أو ، اسمعوا ، اعطوه فرصة . لا يمكنكم اثبات
شئ إلى أن تتبينوا ما بداخله .

دريسكول : (وقد حمى غضبه) هل انت بحاجة إلى مزيد من
الأدلة بعد ما رأيناه وسمعناه ؟ إذن اصغ إلى — إنه
أنا دريسكول الذى يتكلم ، لو كان ثمة شئ شيطاني
فى ذلك الصندوق ورأينا بوضوح ان خطته كانت
قتل زملائه على السفينة فان جزاءه سيكون ذلك —
(يرفع قبضته) سانتزع قلبه الثن ييدى وألقى به
من جانب السفينة وعند الصباح سيكون هناك رجل
ناقص .

دافيز : لقد أصبت . انه من النوع الرقيق الذى يقدم على
الانتحار .

كوكى : انهم يشفقون الجواسيس على الشاطىء .

جاك : (مستاء) لو كان قد ارتكب ما تعتقدونه ساقطه
بنفسى . هل يكفيكم هذا ؟

دريسكول : (مطلا بنظرة إلى الصندوق) انى أتعجب كيف
سنتفتح هذا ؟

سكوتى : (من الباب محذراً) إنه ينهض واقفا .

دافيز : ستتزع منه مفاتيحه عندما يدخل . بسرعة يادريسك !
إذهب انت و جاك إلى جوار الباب وامسكا به .
(يمضى كل منهما إلى أحد جانبي الباب . يخطف
دافيز نفقة صغيرة من الحبال من أحد الأسرّة العلوية)
هذا سيكفينى انا وسكوتى لنوثقه به .

سكوتى : لقد استدار متجهاً إلينا — إنه قادم ! (يبتعد من
الباب) .

دافيز : قف جانبا لتمد يد المعونة ، يا كوكى .

كوكى : سمعا . (واذا يدخل سميتى العنبر بمسكون به
بخشونة من كلا جنبيه ويوثقون ذراعيه خافه .
يقاوم سميتى فى البداية بعنف ولكنه اذ يحس
عدم جدوى المقاومة يستسلم ويدعن ويسمح لدافيز
وسكوتى بربط ذراعيه) .

سميتى : (عندما يتهيان — يقول باحتقار وبرود) إذا كانت

هذه دعاية فاني أعترف أنها ثقيلة لاأستطيع أن
أستمع بها .

كوكي : (غاضباً) اقفل فمك . سامع !

دريسكول : (بخشونة) ستتبين أنه ليس مزاحاً ، يا صعلوكي قبل
أن نكون قد إنتهينا منك . (إلى سكوتي) ابق عينيك
مفتوحتين يا سكوتي ، وارفع عقيرتك بالغناء إذا
ما قدم أحد (يعود سكوتي إلى مكانه عند الباب) .

سميتي : (بنفس الاحتقار) لو تفضلتم بشرح .

دريسكول : (في سورة من الغضب) أنقول ، بشرح ؟ انك
انت الذي ستقوم بالشرح - وبسرعة شيطانية
والا سنعرف السبب . (إلى جاك ودافيز) احضراه
هنا ، الآن (يدفعان سميتي إلى الدلو) انظر ،
أيها القاتل القذر : هل تراه ؟ ينظر سميتي مطلاً
وقد ارتسم عليه تعبير من الدهشة الى تحول بسرعة
إلى تعبير من القلق) .

دافيز : (بسخرية) انظروا إليه ! أمندعش أنت ؟ ألسنت
كذلك ؟ لو كنت تريد أن تتجسس علينا نجسسك
القذر فمن الأفضل لك أن تنهض في الصباح في
وقت أكثر تبكيراً .

كوكي : لقد طننت انك ثعلب ماهر ، أليس كذلك ؟
سميني : (محاولا أن يكبح غضبه المتزايد) ماذا — ماذا
تعنون ؟ ذلك مجرد — كيف تتجاسرون — ماذا
تفعلون بمتلكاتي الخاصة ؟

كوكي : (منهكما) هو ، أجل ! ممتلكاتك الخاصة !
دريسكول : (صائحاً) ماهذا أيها الخنزير ؟ هلا أخبرتنا بصراحة ،
ماهذا ؟

سميني : (عاضاً شفتيه — ممسكاً بزمام نفسه بجهد كبير)
لاشيء سوى — ذلك شأني أنا . من فضلكم
عليكم أنفسكم .

دريسكول : أوهوه، إنه شأنك أنت ، أحقا هذا ؟ (ملوحاً بقبضته
في وجه سميني) تكلم برفق لو كنت تعرف ماهو
أفضل لك . إنه شأنك حقا ! إذن سنجعله شائنا
نحن ، على ما أعتقد . (إلى جاك ودافيز) خذنا
مفاتيحه منه، وسرى ما إذا كان مفتاح منها يفتح
الصندوق . (يشرعان في تفتيش سميني ، الذي
يحاول أن يقاوم ويركل الدلو . يقفز دريسكول إلى
الأمام ويعاونهما على دفعه بعيداً) حاول أن تركله
لتقلبه ، هلا فعلت ؟ هل رأيتموه إذن ؟ يحاول

أن يقتلنا جميعاً ، قصير الذيل ! خذ هذا الدلو بعيداً
 عن طريقه ياكوكى . (يجاهد سميتى بكل قوته
 ويبقيهم مشغولين بضع ثوان . وإذا يجذب كوكى
 الدلو يقوم سميتى بمحاولة أخيرة فيندفع إلى الإمام
 ويطوح ساقه ليركل الدلو ولكنه لا ينجح إلا في
 إصابة كوكى في قصبة رجله . يلتئ كوكى
 الدلو على الأرض فوراً في جلبة ويشرع في القفز
 حول العنبر ممسكاً بركبته بكلتا يديه ، متأوها
 ومطلقاً اللعنات) .

كوكى : أو و ! سحقاً لى ! لقد ركلنى ، لقد فعل ! الكلب
 الكريه المرذول النتن السمج ! (مقرباً من سميتى ،
 الذى كف عن العراك وجذب إلى الخلف ليلصق
 بالحائط على مقربة من الباب ، وقد أمسك به جاك
 ودافيز من جانبيه - مغتاظاً بأعلى صوته) أترككنى ،
 أترككنى انت ؟ سأريك ما تستحقه عن تجسسك
 المرذول ! (يشد قبضته . يدفعه دريسكول
 جانباً) .

دريسكول : اغلق فمك ! هل تريد أن توقف السفينة كلها ؟
 (ينسحب كوكى متمماً إلى أحد المقاعد معنياً بقصبة
 رجله الموجعة) .

جاك : (أخذاً حزمة صغيرة من المفاتيح من جيب سميتي)
هاهو طلبك ، يا دريسك .

دريسكول : (أخذاً إياها) سرعان ما سنعلم . (يأخذ الدلو
ويجلس واضعاً إياه بين قدميه . يحاول سميتي من
جديد أن يقلت ، ولكنه جد متعب فيسهل رده لقاء
الخانط)

سميتي : (متنفساً بصعوبة ، وقد شحب وجهه كثيراً) جبناء !
جاك : (متمتماً) إحذر من الكلام الخشن ، سامع !
ذلك لا ينفع في شيء .

دريسكول : (ناظراً إلى القفل على الصندوق الذي في الماء
متفحصاً المفاتيح في يده) هذا هو على ما اعتقد .
(ينتقى واحداً ويدس يده بحذر في الماء) .

سميتي : (وقد تجهم وجهه غضباً - يقول بغصبة) لا نفتح
ذلك الصندوق ، يا دريسكول . إذا فعلت فسأقتلك
بعون الله ، ولو اقتصى الأمر شئني جزاء ذلك .

دريسكول : (متوقفاً - ويده في الماء) عندما أفتح هذا الصندوق
لن أكون أنا الذي سأقتل ، يا فتناى المشرق ! أنا
لست جاسوساً قنراً .

سميتي : (يضرطرب صوته غضباً ، وعيناه مثبتتان على يد

دريسكرول (جاسوس ؟) الذى يتحدث عنه ؟
لقد وضعت ذلك الصندوق هناك حتى يمكننى أن
أبادر إلى أخذه فى حالة ما إذا ضربنا بالطوربيد .
هل أنتم جميعاً مجانين ؟ هل تعتقلوونى ... (مخفق
الصوت) أياها اللئام الأغبياء ! أياها الحمقى الجبناء !
(يطبق دافيز يده على فم سميتى) .

دافيز : بحسبك ذلك . (يتناول دريسكرول الصندوق الذى
يقطر منه الماء ويشرع فى أن يولج المفتاح فى قفله .
يقفز سميتى إلى الأمام غاضباً ، وقد كاد يفلت من
قبضتهما ويجرهما فى أثره نصف الطريق عبر العنبر)

دريسكرول : امسكاه أياها الشيطانان ! (يرد الصندوق إلى الماء
ويقفز إلى معاونتهما . يحوم كوكى حول المعركة
غير ناس الركلة التى تلقاها) .

سميتى : (ثائراً) أياها الجبناء ! لعنة الله عليكم ! أياها اللئام
القذرون ! (يلقى به إلى الأرض ويمسك به) أياها
الجبناء ! أياها الجبناء !

دريسكرول : سأغلق لك فمك القذر . (يذهب إلى سريره ويتزعم
ربطة كبيرة من الخرق البالية ويعود إلى سميتى) .

سميتى : أياها الجبناء ! أياها الجبناء !

دريسكرول : (يصفع سميتي في عنف بالخرق على فمه) ذلك
 سيعلمك ألا تنادى رجلاً بغير اسمه ، أيها الماكر .
 هل لديك منديل يا جاك ؟ (يناواه جاك واحداً
 فيربطه بإحكام حول رأس سميتي فوق ربطة الخرق
 البالية) ذلك سيوقف ثرثرتك . أوقفاه الآن ،
 واربطا قدميه أيضاً ، حتى لا يتحرك . (يفعلان
 ذلك ويتركانه وظهره إلى الحائط إلى جوار سكوتي
 ثم يجلسون جميعاً يجوار دريسكرول الذي يرفع
 الصندوق مرة أخرى من الماء ويضعه بعناية على
 ركبتيه . يلتقط المفتاح ثم يتردد جانلاً يبصره من
 واحد إلى آخر حائراً) من الأفضل أن نأخذ هذا إلى
 الربان ، هل تعتقدون ذلك ، ربما ؟

جاك : (منفعلاً) فليذهب الرجل العجوز إلى الجحيم . هذه

نعبتنا نحن ، ويمكننا أن نلعبها بغير عون من أحد !

كوكي : أقول لكم لأضباط ملاعين !

دفيز : انهم سيأخذون كل الغنم ويصنعون من أنفسهم أبطالاً
 فحسب .

دريسكرول : (يحسرة) فلنمض ، إذن ! . (يدير المفتاح ببطء

في القفل . يستدير الآخرون مبنعين بحركة

غريزية . يدفع دريسكرول الغطاء بحذر إلى الوراء

على محوره وينظر إلى ما يراه بداخله وقد ارتسم
عليه تعبير من الدهشة المفعمة بالحيرة . يتجمع
الآخرون مقربين . حتى سكوتى يترك مكانه
ليلقى نظرة) ماذا فى الأمر ، يادافيز ؟

دافيز : (حائرا) يبلو الأمر مضحكا ، أليس كذلك ؟
شيء مربع مربوط فى كيس من المطاط . ربما كان
ديناميتا — أو شيئا ما — لا يمكنكم أن تعرفوا .

جاك : أو ، .. انه ليست له آلات ، ولذلك فهو ليس
قنبلة . انى أراهنك .

دافيز : (بارتباب) حقا إنهم يصنعونها على شتى الأصناف .
حالك : افتحه . يا دريسك .

دافيز : بحذر الآن ! (يتناول دريسكول كيسا مطاطيا
أسود يشبه كيس تبغ كبير الحجم من الصندوق
ويفك الخيط الملفوف بأحكام حول قمته . يفتحه
ويخرج ربطة صغيرة من الرسائل لفت بخيط أيضاً .
يقلب هذه الربطة بين يديه وينظر إلى الآخرين
متسائلا) .

جاك : (بابتسامة فاترة عريضة) مجرد خطابات !
(ضاربا دافيز على ظهره) انت شيرلوك هولمز

لعين ، أليس كذلك ؟ واني أراهنك أنها خطابات
من حبيته . فلنطلق مراح الدوق ، ماقولكم ؟
(يشرع في النهوض)

دافيز : (ملزماً لياه حده بنظرة مفعمة بالاحتقار) لاتمكن
على هذا الحد من الذكاء اللعين ، يا جاك . تقول
خطابات كما لو لم يكن فيها أى ضرر قط . كيف
تعتقد ان الجواسيس يحصلون على أوامرهم ويرسلون
ما يكتشفونه ، ما لم يكن ذلك بواسطة الخطابات أو
أشياء من هذا القبيل . هناك كثير من الخطابات
أسوأ من أية قبيلة .

كوكى : تماما ! انها ليست على القدر من البراءة الذى تبدو
عليه . يمكننى أن أقسم على ذلك ، عندما تقرأونها .
(مشيراً إلى سميتى) إنها ليست خطابات صاحب
الفخامة اللورد الى يمكن أن تكون بريئة ، بأى
حال من الأحوال !

جاك : (جالسا من جديد) حسنا ، اقرأوها وتبينوا الأمر .
(يبدأ دريسكول فى حل الربطة . تند من سميتى
أنة غضب واحتجاج مكتومة) .

دافيز : (بلهجة الانتصار) تفضلوا ! اصغوا إليه ! انظروا إليه

وهو يحاول الفكاك ! أليس ذلك دليلا كافيا ؟ إنه يعرف جيدا أننا نكشفه . اصغوا إلى ! تقول خطابات غرامية يا جاك ، كما لو لم يكن في الإمكان أن تؤذى اطلاقا . اسمعوا ! لقد كنت أقرأ في مجلة بنيويورك منذ أسبوعين فحسب كيف أن أحد الجواسيس الألمان في باريس كان يكتب خطابات غرامية إلى إحدى الجاسوسات في سويسرا، وكانت هذه ترسلها بدورها إلى برلين ، في ألمانيا . إذا ما قرأتموها لا يمكنكم أن تشبهوا في شيء - لاشيء على الإطلاق. (بلهجة مؤثرة) ولكن لهم طريقة في كتابتها - طريقة خفية لعينة . كانت لديهم قطعة من الورق غير المكتوب وبها أجزاء مقطوعة وعندما يضعونها على سطح الخطاب لا يرون إلا الكلمات التي تجبرهم بما يريدون معرفته . ولقد هزم الفرنسيون بسبب ذلك الخطاب .

كوكي : (خائفا مضطربا) لعنة الله على ! يا لهم من انذال أذكياء !

دافيز : (وقد رأى أن كل مستمعيه قد أضحوا في صفة من جديد) وحتى إذا كانت خطاباته تلك تبدو على ما يرام فربما انطوت على ما يسمونه شفرة . لا يمكنكم

أن تعرفوا. (إلى دريسكول الذى قد فرغ من فك
الربطة) اقرأ واحدا منها يادريسك . ان عيني
ضعيفتان .

دريسكول : (يتناول أولها من مطروفة وينحنى به إلى المصباح.
يرفع الذبالة لتعطيه ضوءاً أفضل) اننى لست ماهراً
فى القراءة. ولكننى سأحاول. (مرة أخرى تند من
سميتى أنه مكتومة وهو يضغط على أغلاله) .
دافيز : (مصغياً إليه فى انتباه) اصغوا إليه ! إنه يعرف.
امض ، يادريسك .

دريسك : (وقد قطب جبينه فى تركيز) ان الخطاب يبدأ
بالآتى : يا أعز رجل (تعبر عيناه الصفحة إلى
أسفلها) ثم هناك كثير من الأحاديث الغرامية ،
مخيرة اياهكم تفتقده الآن ، وقد ذهبت بعيداً إلى
مدرسة الغناء — وكيف أنها تأمل أن يستقر فى عمل
حقيقى وألا يمضى هائماً على وجهه وهى بعيدة
عنه كما اعتاد أن يفعل قبل أن تلتقى به — وينتهى
بالآتى : « أنا أحبك أكثر من أى شىء فى الوجود.
أنت تعرف هذا، أليس كذلك ، يا عزيزى ؟ ولكن
قبل أن أوافق على أن أحيا حياتى معك ، يجب
أن تثبت لى أن الشبح الأسود — ولن أذكر اسمه

البغيض ولكنك تعرف ماذا أعنى ، الشبح الذى يحطم حياة كلينا - تثبت لى أن ذلك الشبح لم يعد له وجود بالنسبة لك . يمكنك أن تفعل هذا ، أليس كذلك يا عزيزى؟ ألا ترى أنه يجب عليك أن تفعل ذلك من أجلى ؟ (يصمت لحظة - ثم يضيف بخشونة) إنه موقع : « إديث » (عند سماع هذا الاسم يطلق سميتى ، الذى كان يقف متوتراً مغلق العينين كما لو كان يكابد عذاباً مبرحاً طوال القراءة - يطلق صوتاً مكتوماً يشبه النحيب ، ويدبر وجهه نصفه استدارة إلى الخائط) .

جاك : (مقاطعاً إياه بحدة) انظر ! من أين أتى هذا الخطاب ، يادريسك ؟

دريسكول : ليس ثمة عنوان بأعلاه .

دافيز : (رامياً إلى معنى) ماذا قلت لكم ؟ انظر إلى ختم البريد ، يادريسك - على المظروف .

دريسكول : الاسم المكتوب هو سينتى دافيدسون ، ماء. و. و.

دافيز : لا يهم ذلك . بالطبع إنه اسم زائف . انظر إلى ختم البريد .

دريسكول : هناك طابع بريد أجنبي عليه . هذا واضح من النظرة

الأولى إليه . الختم مطموس ولذلك نصعب قراءته .
(يتهجى الحروف بمشقة) ب - ر - الحرف التالى
هو ل ، ثم أظن ي - ون .

دافيز : (متفعلاً) برلين ! ماذا قلت لكم ؟ كنت أعرف
أن هذه الخطابات من ألمانيا .

كوكى : (ملوحاً بقبضته فى اتجاه سميتى) أياها الكلب القذر !
(ينظر الآخرون إلى سميتى كما لو كانت هذه
الحقيقة الأخيرة قد أحاطت به فى نظرهم) .

دافيز : اعطنى الخطاب ، يادريسك . ربما أمكننى أن أفهم
شيئاً مامنه (يناوله دريسكول الخطاب) وامضى
أنت فى فحص الخطابات الأخرى ، يادريسك .
ونبهنا إذا تبينت شيئاً غريباً . (ينكب على الخطاب
الأول كما لو كان عازماً على أن يكتشف معناه
الخفى . يطل جاك وكوكى وسكوتى من خلف
منكبيه فى استطلاع متلفه . ! يخرج دريسكول
بعض الخطابات الأخرى ويحيل عينيه بسرعة فى
الصفحات ويتطلع بغرابة إلى سميتى من وقت
إلى آخر ، ويتنهد مراراً مقطباً فى حيرة) .

دافيز : (غير راض) على أن أسلم بمعزى . إنها جد

عويصة على ، لكننا سنحولها إلى البوليس عندما نرسو في ليفربول لفحصها . هذا الخطاب الذى معى كتب قبل بداية الحرب بعام ، على أى حال . هل وجدت شيئاً فيما معك ، يادريسك ؟

دريسكول : انها كلها على شاكلة الأول — أحاديث غرامية ، وكيف حال غنائها والأشياء العظيمة الى يقولها المعلم الهولندى عن صوتها ، وكم هى مسرورة أن فتاها سيدنى يعمل بمجد صانعا من نفسه رجلا من أجلها . (يدير سميتى وجهه تماما إلى الحائط) .

دافيز : (متأففا) أما لوكانت لدينا الشفرة !

دريسكول : (ملتقطا الخطاب الذى فى القاع) هالو ! هاهو واحد معنون على هذه السفينة — مكتوب عليه س.س.س. جلينكيرن—عندما كنا فى مدينة الكاب مندسبعة أشهر مضت —(متطلعا إلى ختم البريد) إنه من لندن .

دافيز : (بلهفة) اقرأه ! (هناك أنه مكتومة أخرى من سميتى) .

دريسكول : (يقرأ ببطء — يزداد صوته خفوتا بينما يمضى فى القراءة) إنه يبدأ باسم سيدنى دافيدسون مجردا—لاعزبى ولاحببى فى هذا الخطاب . من

مقابلتك لمارى مصادفة - وقد كنت غمور - أمكننى أن أعرف عرضاً كيف أصل إليك. إذن فقد هربت إلى البحر جباناً كما كنت لأنك عرفت اننى اكتشفت الحقيقة - الحقيقة الى أخفيتها بأكاذيبك الصغيرة الوضيعة طوال غيبتى فى برلين، ووثقت فىك ثقة عمياء. حسناً جداً، هاقد اخترت ولقد أوضحت أن سكرك يهك أكثر مما يهك أى حب! أو ثقة منى. أنا آسفة لأننى أحببتك، ياسيدنى دافيدسون - لكن هذه هى النهاية. اننى أترك لك - الذكريات، وإذا كان ذلك يبعث فىك أى رضاء فانى أتوكل لتبين أنك حطمت حياتى كما حطمت حياتك. ان ماتبقى لى من أمل هو ألا أرى وجهك مرة أخرى فى أرض الله قط. مع السلامة. ادبث. » (عندما يفرغ - ينجم صمت عميق، لا يقطعه سوى نجيب سميتى المكتوم. لا يقوى الرجال على النظر إلى بعضهم البعض. يمسك دريسكول بالكيس المطاطى فى يده بفتور ويسقط منه شئ صغير أبيض ويقع على الأرض بلا جلبة. بطريقة آلية ينحنى دريسكول ويلتقطه وينظر إليه متعجباً).

: (فى صوت بليد) ما هذا ؟

دافيز

دريسكول : (ببطء) زهرة صغيرة يابسة - ربما كانت وردة .
(يلقى بها في الكيس ، ويجمع الخطابات
ويردها إلى مكانها . ويعيد وضع الكيس في الصندوق
ويقفله بالمفتاح ويضعه من جديد تحت حشية سميى .
يتابعه الآخرون بنظراتهم . يخطو في هدوء إلى
سميى ، ويقطع الحبال من حول ذراعيه وساقيه
بمطواة جيبه ، ويفك المنديل الذى على كمامة فمه .
لايستدير سميى بل يغطى وجهه بيديه ويسند رأسه
إلى الحائط . ثمضى : كتفاه فى الارتجاف متشنجة ،
ودون أن يصدر عنه أى صوت) :

دريسكول : (يتسلل عائداً إلى الآخرين - تخيم برهة صمت
يتتاب فيها كل من الرجال كرب مرده اليأس من
العثور على كلمة يمكنه قولها - ثم ينفجر دريسكول
قائلاً) لعنة الله علينا ، ألا ندخل أسرتنا لنحصل
على هنيئة من النوم ؟ (يجفل الجميع كما لو كانوا
يفيقون من حلم مزعج ، وينحفون فى امتنان إلى
أسرتهم ، وهم بأحذيتهم وكامل ثيابهم وقد أداروا
وجوههم إلى الحائط ، وجذبوا أغطيتهم إلى مافوق
أكتافهم .

يمر سكوتى على أطراف أصابعه أمام سميى

خارجا إلى الظلمة . يخفض دريسكول الضوء
ويزحف إلى سريره بينما)
يسدل الستار



زيت الحيتان

ILE

الشخصيات

Ben	بن ، الغلام القائم على خدمة القمرات
The steward	مخادم المائدة
Captain Keeney	القبطان كيني
Slocum	سلوكم ، مساعد القبطان
Mrs Keeney	مسنز كيني
Joe	جو ، صياد حيتان

أفراد طاقم باخرة صيد الحيتان : ملكة الأطلنطي

Members of the crew of the steam whaler Atlantic
Queen

المنظر : مقصورة القبطان كبنى على ظهر سفينة صيد الحيتان «ملكة الأطنطى» . المقصورة صغيرة مربعة ارتفاعها حوالى ثمانية أقدام ذات كوة فى السقف تفتح على الجانب الخلفى من سطح السفينة .

والى الجانب الأيسر منها - وهو فى نفس الوقت مؤخرة السفينة - شيدت أريكة تبرز من الحائط ، وقد صفت عليها وسائل خشنة . ووضعت أمام الأريكة منضدة . وفى أعلى الأريكة عدد من الكوات المغطاة بالستائر .

فى المؤخرة ، إلى اليسار ، باب يؤدى إلى مخدع القبطان . وإلى يمين الباب بجوار الحائط أرغن صغير تبدو عليه الجدة .

والى اليمين ، فى المؤخرة ، صيوان ذو سطح رخامى وضعت عليه سلة نسائية بها أدوات التطريز . ثم إلى الأمام باب موصل إلى السلم الذى يمر بجانب الضباط ويفضى إلى الجزء الرئيسى من سطح السفينة وفى وسط المقصورة مدقاة . ويتلى من منتصف السقف مصباح . وقد طليت المقصورة باللون الأبيض .

لا يبلو على السفينة أى تمايل . ويتسلل من الكوة ضوء باهت سقيم ، يدل على أن ذلك اليوم هو من تلك الأيام السكتية التى ينجم فيها على البحر ، والسماء سكون أشبه بالموت . ولا يكفكف من الصمت المخيم إلا وقع أقدام رتيبة لشخص ما يسير جيئة وذهابا على سطح السفينة الخلقى فوق المقصورة . الساعة تقرب من الواحدة ظهر يوم من أيام عام ١٨٩٥ .

وعندما يرفع الستار تمضى لحظة من السكون العميق . ثم يدخل خادم المائدة ويأخذ فى رفع الأطباق القليلة الى تركها القبطان على المنضلة بعد أن فرغ من تناول وجبة غذائه . والخادم رجل مسن ، وخط الشيب شعره . يرتدى سروالا من قماش خشن وقميصا من الصوف ، وغطاء للرأس من الصوف أيضاً يمتد على الخانين فيغطى أذنيه لتدفتهما . وتبلو على تصرفاته بؤادر الغضب والحق . يتوقف عن جمع الأطباق ويلقى نظرة سريعة إلى الكوة التى فى السقف ، ثم يمشى على أطراف أصابعه إلى الباب المغلق فى المؤخرة ، ويلصق أذنه على ثقبه مسترقا السمع ، فيتناهى إلى سمعه ما يجعل وجهه يمتقع غيظاً ، فيهمهم بسباب

غاضب . ثم ترتفع جلبة عند المدخل في الناحية اليمنى ، فيهرول راجعاً إلى المنضدة .

يدخل بن ، وهو غلام مفرط النمو ، بلبد الطبع ، ذو وجه ضيق مستطيل . يرتدى قميصاً صوفياً ، وغطاء للرأس من القراء . تصطك أسنانه من البرد ويهرول إلى المدفأة حيث يقف إلى جوارها لحظة وهو يرتعد برداً وينفخ في راحتيه ويضرب بهما جانبيه ملتصقاً بعض الدفء ، وقد أوشكت الدموع أن تذرف من عينيه من قسوة البرد .

خادم المائدة : (وقد بدا الارتياح في نبراته عندما تبين شخصية القادم) أوه ، هذا انت . مالك تتجول مرتعداً هكذا . إبقى بجوار المدفأة فانك لا تقوى على الابتعاد عنها لحظة ، ولن تكون بحاجة إلى الارتعاد بعد ذلك .

بن : ان الجوباء — با — بارد . (يحاول التغلب على اصطكاك أسنانه — ثم يقول ساخراً) من كنت تظنه قادماً — العجوز ؟

خادم المائدة : (يأتي بحركة تهديد — فيجفل بن مبتعداً) اسكت ، أيتها الحدث ، وإلا لقتلك درساً . (ثم بلطف) أين كنت طوال الوقت — في برج المراقبة ؟

بن : أجل .

خادم المائدة : إذا مارأك العجوز في عل تعابث أفراد الطاقم
ستنال علقه لن تنساها بسهولة .

بن : أوه ، إنه لا يرى شيئاً . (تبدو آثار الرهبة في
نبراته - ويتطلع إلى أعلى) إنه يمشى جيئة وذهابا
فحسب ، دون أن يلحظ أحداً - ويحدق إلى
الثلج في الشمال .

خادم المائدة : (تزحف الرهبة ذاتها إلى نبرات صوته) إنه دائم
التحديق إلى الثلوج . (في سورة غضب مباغته ،
ملوحا بقبضته في اتجاه الكوة التي في السقف)
الثلوج ، الثلوج ، الثلوج ! تباله ، وتبا للثلوج ! أنها
تحاصرنا منذ عام تقريبا - فلا نرى شيئاً من حولنا
سوى الثلوج - لقد انغرسنا فيها كما تنغرس الذبابة
في طبق من العسل !

بن : (موجسا خيفة) هس ! إنه سيسمك .

خادم المائدة : (ساخطا) ايه ، تبا له ، وتبا للبحار القطبية !
وتبا لسفينته العفنة هذه ، وتبا لي من غي لإبحاري
عليها ! (يهدأ كما لو تبين عدم جدوى انفجاره
هذا - هازا رأسه - في بطء ، ييقن عميق) إنه
رجل صلب - أصلب من جاب البحار .

بن : (في لهجة جادة) أجل .

خادم المائدة : ان العاملين اللذين وقعنا جميعاً بقبول العمل فيهما

معه قد انتهيا اليوم . يا الهى ! عامان من العمل

الدنىء دون أن نوفق في الصيد ، وأفراد الطاقم

يكادون يموتون جوعاً ، وقد أخذت المؤونة تشح ،

وقد دب الفساد إليها ، ورغم ذلك لا تبدر منه

بادرة توحى بأنه ينوى العود إلى البر ! (بمرارة)

البر ! ان الشك قد بدأ يساورنى فيما إذا كانت

قدماتى ستطآن البر مر أخرى . (متفعلاً) ماذا

عساه يظن أنه فاعل ؟ أسببقينا هنا جميعاً ، بعد أن

انقضى أجل العقد المبرم بيننا وبينه ، حتى يهلك

آخر رجل منا جوعاً ، أو يتجمد من البرد ؟ ان

المؤونة الى بقيت معنا لا تكاد تكفى إلا لعودتنا

لو قفلنا راجعين فوراً ! ماذا يعتزم الرجال أن

يفعلوا بصدد هذا الأمر ؟ ألم تسمع كلاماً ما ،

عندما كنت في برج المراقبة ؟

بن : (يقترب منه - ويقول له في صوت خافت يكاد

يكون همساً) لقد قالوا أنه لو لم يقطع جنوباً عائداً

إلى البر اليوم فانهم سيعملون إلى التردد .

خادم المائدة : (راضياً إلى أبعد الحدود) التردد ؟ أجل ، إنه

الشيء الوحيد الذى يجب أن يفعلوه . عليهم أن
يثأروا منه بعد المعاملة التى عاملهم بها - كما لو كانوا
أحط من الكلاب .

بن : ان الجليد قد بدأ يذوب فى الجنوب ، حيث يجرى
الماء صافيا على مدى النظر . ويقول الرجال أن
لا عذر له فى عدم العودة إلى البر .

خادم المائد : (بمرارة) أنه لن يوجه نظره إلا إلى الشمال حيث
لا يرى إلا الثلج . أنه لا يريد أن يرى ماء صافيا ،
فكل ما يفكر فيه هو الحصول على زيت الحيتان -
كما لو كان ذنبنا نحن أنه لم يكن موقفا مع تلك
الحيتان (هازا رأسه) أعتقد أن الرجل يوشك
أن يختل عقله .

بن : (خائفا) أنتظن حقا أنه مخبول ؟
خادم المائد : أجل أنه العقاب الذى يتزله الله عليه . أسمعت
طوال عمرك بعامل يفعل ما يفعله هذا الرجل ؟
(مشرأ إلى الباب الذى فى المؤخر) من ذا الذى
يصطحب زوجته - الى لم يخلق الله أجمل منها -
على سفينة صيد عفنة إلى بحار القطب الشمالى لتحاصر
بالتلوج الكريهة حوالى عام ، وقد تفقد عقلها
إلى الأبد - ومن المؤكد أنها لن تعود إلى حالتها
الطبيعية مرة أخرى .

بن : (يحزن) لقد كانت في منتهى اللطف معي قبل...
(تتسع صدقته رعباً) أن تصير - إلى ما هي عليه .

خادم المائدة : أجل ، انها كانت لطيفة معنا جميعاً . ولولا وجودها
لاستحالت السفينة إلى جحيم بالنسبة لنا ، فهو رجل
قاس - قاس ، قاس إلى أقصى حد - قاس كوقع
السياط . (يضحك ضحكة تشق) أمل أن يكون
راضياً الآن - وقد أمعن في القسوة عليها حتى
كادت تفقد عقلها ، ولها العذر في ذلك . انها لمعجزة
إلهية أن السفينة لم يصبح كل من عليها مجانين -
والثلوج الملعونة تحيط بنا طول الوقت ، وكذلك
السكون الرهيب الذي نخاف ان نسمع فيه حتى
صوتك .

بن : (بنظرة خائفة صوب الباب الأيمن) انها لم تعد
تتحدث إلى قط وأخذت تقتصر على النظر إلى
كما لو كانت لا تعرفني .

خادم المائدة : انها لا تعرف أحداً - سواء ، ولا تتحدث إلى غيره
ولكنها اذا تحدثت اليه أطالت معه الحديث .

بن : انها لا تجد شيئاً الآن تقتل به وقتها سوى التطريز
طوال يومها - ثم انها تيكى في وحدتها في صمت .
لقد رأيتها بنفسى .

خادم المائدة : جل ، لقد تناهى إلى سمعى نحيبها من وراء الباب منذ برهة مضت .

بن : (يخطو على اطراف أصابعه إلى الباب وينصت) انها تبكى الان .

خادم المائدة : (حانقا- يلوح بقبضته) فليبعث الله بروحه إلى الجحيم ، ذلك الشيطان .

(تسمع جلبة شخص يتزل درجات السلم . فيهرع خادم المائدة إلى اطباقه المكدسة وقد ملأه الخوف اضطرابا، فيهوى من يده أحد الاطباق ويتحطم على الارض . يتسمر في مكانه مبهور الانفاس ويرتعد فرقا . أما بن فيمسح الارغن بشدة بقطعة من القماش أخرجها بسرعة من جيبه متظاهرا بأنه منهمك في العمل . يظهر القبطان كينى عند عتبة الباب الأيمن ، ويدلف إلى المقصورة ، خالعا قبعته المصنوعة من الفراء . وهو رجل في حوالى الأربعين من عمره . يزيد طوله قليلا على الخمسة أقدام . وان كانت قامته تبدو أقصر من ذلك بكثير لفرط ضخامة صدره ومنكبيه بالنسبة لبقية جسمه . ووجهه ضخم ، ارتسمت عليه خطوط غائرة ، وعيناه يختلط فيهما اللونان الأزرق والرمادى ،

وتشع منهما الصلابة والقسوة . وشفتاه رفيعتان
مزومتان بشدة ، وله شعر غزير طويل الحصلات
رمادى اللون . يرتدى القبطان سرة زرقاء
سميكة ، وقد دس طرفا سرواله الأزرق فى
حذائه الثقيلين . يدخل فى اثره مساعده ، وهو
رجل فى حوالى الثلاثين من عمره مديد القامة ،
ذو وجه نحيل لوحته الشمس . ويشبه رداءه رداء
القبطان .)

كبنى : (يقبل نحو خادم المائدة — وقد علت وجهه نظرة
صارمة ، فيبدو على الخادم الهلع وتصطك الاطباق
بين يديه المرتعشتين . يشهر كبنى قبضته فى وجه
الخادم الذى ينكمش مترجعا ، ثم يخفض قبضته
ببطء ، ويتكلم بتؤده) لا جدوى فسوف أكون
كن يسحق دودة هزيلة . ان الساعة تقرب من
الثانية ، يا حضرة الخادم ، وهذه المائدة لم تنظف
بعد .

خادم المائدة : (متلعثما) حا — حا — حاضر ، يا سيدى .
كبنى : بدلا من أن تؤدى عمالك على ما يرام نزلت الى هنا
لتضيع الوقت سدى فى الحديث كامرأة عجوز مع
مع ذلك الصبى . (موجه الكلام الى بن بشراسة)

أخرج من هنا ، يا هذا ! اذهب ونظف حجرة
الخرائط (يمرق بن من أمام مساعد القبطان خارجا
من الباب المفتوح) إرفع هذا الطبق ، يا حضرة
الخدام !

خدام المائدة : (يفعل ما أمر به مرتبكا) حاضر ، يا سيدى .

كينى : فى المرة القادمة لو كسرت طبقا آخر فستعلق فى
حبل وتدللى إلى البحر لتأخذ حماما فى مياهه الباردة.

خدام المائدة : (مرتعدا) سمعا وطاعة ، يا سيدى . (يهربول خارجا
ويقبل مساعد القبطان على القبطان بخطوات وثيدة) .

المساعد : لقد كنت حذرا ألا يتناهى إلى سمع الرجل القائم
على عجلة القيادة ما كنت أريد أن أقوله لك ،
يا سيدى ، ولذلك رجوتك أن تنزل إلى هنا .

كينى : (وقد عيل صبره) تكلم ، يا مستر سلوكم ،
خبرنى ماذا تريد أن تقول .

المساعد : (يخفض صوته رغما عنه) أخشى أن يثير أفراد
الطاقم المتاعب كما توحى بذلك الدلائل . ويحتمل
أن يتمرد الجميع لو لم تقفل بالسفينة راجعا . فقد
انقضى أجل العقد الذى أبرمته معهم اليوم .

كينى : أو تعتقد أنك بهذا تخبرنى بشئ جديد على ،

يا سيد سلوكم ؟ لقد أحسست أن في الجو غيا منذ وقت طويل . أتظن أنني لم ألحظ نظراتهم الحاقدة وطريقة التذمر التي يؤدون بها أعمالهم ؟ (يفتح الباب الخلفي ، وتظهر مسز كيني واقفة عند المدخل وهي امرأة نحيلة ، مليحة الوجه ، ترتدى رداء ، أسود وقورا . وتبدو عيناها محمرتين من فرط البكاء ، ووجهها شاحب باهت . تجيل في أرجاء الحجرة نظرات خائفة ، وتقف في مكانها كما لو كان قد سمرها رعب خفي ، وتقبض يديها وتبسطهما بعصبية — يستدير الرجلان وينظران إليها) .

كيني : (برقة مشوبة بالصرامة) حسنا ، يا آني ؟
 مسز كيني : (كما لو كانت تصحو من حلم) دافيد ، أنا ..
 (تصمت) . وبهم مساعد القبطان بالذهاب إلى الباب) .

كيني : (ملتفتا إليه — بحدة) انتظر .
 المساعد : أمرك ، يا سيدى !
 كيني : هل تريدن شيئا ، يا آني ؟
 مسز كيني : (بعد لحظة صمت ، تبدو فيها كما لو كانت

نحاول جمع شتات أفكارها) لقد اعتقدت ، ربما -
يجدر أن أصعد إلى سطح السفينة ، يا دافيد ،
لأستشق بعض الهواء الطلق . (تقف في مذلة
منتظرة الإذن منه . ويتبادل القبطان ومساعدته نظرة
ذات مغزى) .

كينى : ان الجو شديد البرودة ، يا آنى . ومن الافضل هذا
اليوم أن تبقى تحت . ليس ثمة ما يمكن رؤيته من
على السطح - سوى الثلوج .

مسز كينى : (ضجرة) أعرف ذلك - ثلوج ، ثلوج ، ثلوج !
ولكن ليس ثمة ما يمكن رؤيته هنا أيضا سوى هذه
الحيطان . (تأتى بحركة تتم عن التأفف)

كينى : يمكنك أن تتسلق بالعزف على الارغن ، يا آنى .

مسز كينى : (بيلادة) لقد كرهت الارغن . انه يذكرنى بالبيت .

كينى : (وقد علت صوته رنة من الغضب) ولكنى قد
أحضرتة خصيصاً لك .

مسز كينى : (بيلادة) أعرف ذلك . (تنصرف عنهما مبتعدة
وتسير ببطء إلى الاريكة فى الجانب الايسر .
تزيح احدى الستائر وتنظر من خلال احدى
الكوات ، ثم تطلق صيحة تنم عن الفرح) آه ،

هذا ماء، ماء صاف ! أينما جلت يبصرك ! ما أجمل
منظره بعد هذه الشهور الطويلة من الجليد . (تستدير
اليهما وقد علا البشر وجهها) آه ، الآن يجدر بي
أن أصعد إلى السطح لأرى الماء ، يا دافيد .

كينى : (مقطبا) يستحسن ألا تفعل ذلك اليوم ، يا آنى .
الافضل أن تنتظرى يوما آخر حتى تشرق الشمس .

مسز كينى : (بأس) ولكن الشمس لا تشرق أبدا فى هذا
المكان القطيع .

كينى : (وقد اتخذ صوته بلجة أمره) أقول لك يستحسن
ألا تصعدى اليوم ، يا آنى .

مسز كينى : (وقد خارت إزاء هذا الأمر — متذمرة) حسنا
جدا ، يا دافيد . (تقف هناك محذقة بنظرات
ثابتة فى غير شئ ، كما لو كانت على وشك
الانغماء ، فيتطلع اليها الرجلان فى قلق) .

كينى : (بحدة) آنى !

مسز كينى : (ببلادة) نعم ، يا دافيد .

كينى : أنا والسيد سلوككم لدينا بعض المهام نريد ان
نناقشها — مهام خاصة بالسفينة .

مسز كينى : حسنا جلدا ، يا دافيد .

(تمضى خارجة بخطى وثيدة من الباب الخلفى ،
وتترك وراءها الباب مواربا ثلاثة أرباعه)

كينى : اذا كانت ستحدث أية متاعب فمن الأفضل ألا
نتركها تصعد إلى السطح .

المساعد : اجل ، يا سيدى .

كينى : والمتاعب ستحدث لا محالة . فأنا أحس فى قرارة
نفسى باقترابها (يخرج مسدسا من جيب سترته
ويفحصه) هل تحمل أنت مسدسك ؟

المساعد : أجل ، يا سيدى .

كينى : هذا لا يعنى أنه سيتعين علينا استخدامهما ، فأنا
أعرف كيف أربى هؤلاء الكلاب . وانما فقط
سنخيفهم بها بعض الشيء . (متجهما) ولا أذكر انه
حدث أبدا أن أجبرت على استخدام المسدس ،
رغم ما لقيته من متاعب ، سواء على البر أو فى
البحر وأنا اعترف لك بأننى لن أنجو من المتاعب
حتى يوم مماتى .

المساعد : (مترددا) اذن فلن نقفل — راجعا بالسفينة .

كينى : أقفل راجعا ! يا سيد سلوكم ، هل سمعت عنى

قط أننى أعود إلى البر ولم يتعد ما فى حوزتى
اربعمائة برميل من الزيت فقط ؟

المساعد : (على عجل) كلا ، يا سيدى - ولكن المؤونة
قد بدأت تشح .

كينى : هناك ما فيه الكفاية للبقاء أمدا طويلا ، اذا كانوا
حريصين فى استهلاكها . وهناك القدر الوفير من
الماء .

المساعد : يقولون أن المؤونة غير صالحة للأكل - أعنى ما
تبقى منها ، وان الستين اللتين وقعوا بقبول
الاشتغال خلالها فى البحر تنتهيان اليوم ، وانه من
الممكن ان يثيروا لك المتاعب أمام المحاكم عندما
نعود إلى البر .

كينى : ليذهبوا إلى الجحيم ! وليثيروا ما شاموا من المتاعب
القضائية ! أنا لا تهمنى التكاليف والتنفقات اطلاقا ،
وانما الذى يهمنى هو الزيت . يجب أن أحصل على
الزيت . (يحدج مساعده بنظرة جادة) هل انقلبت
محاميا فى المنازعات البحرية ، يا سيد سلوكم ؟

المساعد : (وقد احمر وجهه خجلا) لا أبدا ، يا سيدى .

كينى : لماذا يريد هؤلاء الاغبياء العودة إلى ديارهم الان ؟

ان نصيبيهم في الاربعمئة برميل لن يكفيهم حتى
لمضغ الطبايق .

المساعد : (بطيء) لابد أنهم يريدون العودة إلى ذويهم وإلى
بيوتهم .

كينى : (ينظر إليه نظرة متفحصة) لعلك تريد العودة ،
أنت أيضا . (يخفض المساعد بصره مرتبكا ازاء
نظرته الصارمة) لا تكذب على ، يا سيد سلوكم .
ان ذلك واضحاً في عينيك (بسخرية وحق) آمل
يا سيد سلوكم ، ألا تنضم إلى البحارة ضدى .

المساعد : (باستنكار) ليس من العدل في شئ ، يا سيدى أن
توجه إلى مثل هذا الكلام .

كينى : (راضياً) لم أكن في خشية من ذلك ، يا نوم ، فقد
ظلمت معى طوال عشر سنوات ، وقد علمتك
صيد الحيتان . ولا يمكن لأحد ان يقول أننى
لم أكن معلماً صالحاً ، رغم قسوتى .

المساعد : لم أكن أفكر في نفسى ، يا سيدى — عندما أشرت
الى العودة (بلهجة يائسة) ولكن مسز كينى ،
يا سيدى — يبدو كما لو انها ليست مرتاحة هنا ،
كما لو كانت مريضة — بسبب البرد والانخفاق
والجليد وكل شئ .

كيني

: (متجههم الوجه - مؤنبا مساعده ولكن في غير

ما قسوة) هذا شأني أنا ، يا سيد سلوككم . وسأكون

لك شاكر لو انصرفت عن هذا الموضوع .

(برهة صمت) ستلوب الثلوج قريبا في الشمال .

أكاد أرى ذوبانها يبدأ اليوم . وعندما تتلاشى

ونحصل على شيء من أشعة الشمس فان آتي سينصلح

حالمنا . (برهة صمت أخرى - ثم ينفجر معاودا

الحديث) الذي يبقيني في بحار الشمال ، يا قوم ليس

طمعى في المال ، لعنة الله عليه . ولكن لا يمكنني

أن اعود إلى هومبورت وليس في سفينتي سوى

أربعمئة برميل هزيل من زيت الحيتان . انني

أفضل الموت على ذلك ، فلم أعد أبدا إلى البر

طوال حياتي بدون سفينة ممتلئة . أليس هذا حقيقة ؟

المساعد

: أجل ، يا سيدى . ولكن في هذه الرحلة حاصرتك

الثلوج ، و..

كيني

: (بازدراء) وهل تظن أن أحدا منهم - من أولئك

الرابطة الذين تفوقت عليهم في الرحلة تلو الرحلة

سيصدق ذلك ؟ ألا يمكنك أن تسمعهم يضحكون

ويسخرون مني - تيبوتس وهاريس وسيمزوالاخرون

- بل وهو موبورت كلها تهزأ مني ؟ وتقول « دافيد كيني .

يا لمن دعى ، يتباهى بأنه أمهر ربابنة الصيد فى هو مبور
 كلها ، ثم لا يعود الا بأدبعمائه برميل تافهة من
 الزيت ؟ . (يكاد يودى هذا الخاطر بصوابه ،
 فيبهوى بقبضته فى عنقه على سطح الصيوان
 المرمرى) يا للجحيم ! يجب أن أحصل على الزيت ،
 أقول لك . لو لكن بالله كيف يمكننى أن أعمل وسط
 هذا الجليد المتراكم . ان الأمر لم يصل من قبل
 الى هذا السوء خلال الثلاثين عاما التى واصلت
 فيها المجئى الى هنا للصيد . على أن الجليد قد بدأ
 الآن يتكسر ، وفى خلال بضعة أيام سيكون كله
 قد ذاب وتلاشى . وهنا حيتان ، وحيتان كثيرة .
 أنا أعرف أنها توجد هنا . ولم أخطئ فى ذلك أبدا .
 يجب أن أحصل على الزيت ! يجب ان أحصل عليه
 رغم كل الصعاب ! وقسم بالله ، انى لن أقفل
 عائدا حتى أحصل على كفايتى منه . (يأتى من الباب
 الخلفى صوت مسر كينى تغالب بكاءها ، فيخلد
 الرجلان الى الصمت برهة منصتين . ثم يذهب
 كينى الى الباب ويطل منه . ويتردد برهة كما لو
 كان سيهم بالدخول - ثم يحجم ويفلق الباب
 بلطف . يدخل من اليمين جو ، صائد الحيتان .

وهو ضخم الجثة مديد القامة ، ذو وجه دميم
مشوه القسمات . ويقف منتظرا من القبطان أن
يلحظ وجوده .

كيني : (يستدير ويراه) لا تقف هناك كالبليد . تكلم !

جو : (متلعنا) نحن نريد — الرجال ، يا سيدى — يريدون
ان تسمح لهم بمقابلتك .

كيني : (ثائرا) قل لهم أن يذهبوا — (يتألك نفسه ،
ويستأنف الكلام متجهما) قل لهم أن يحضروا —
سأقابلهم .

جو : حاضر ، حاضر ، يا سيدى . (يخرج)

كيني : (بابتسامة كالحة) ها هى المتاعب فى الطريق ،
يا سيد سلوكم — المتاعب التى تحدثت عنها .
وسنحاول الاجهاز عليها بسرعة ، فمن الافضل
سحق مثل هذه الامور فى بدايتها بدلا من تركها
تستفحل .

المساعد : (قلقا) هل أوقظ المساعدين الاخرين ، يا سيدى ؟
قد نحتاج إلى معونتهما .

كيني : لا ، دعهما فى نومهما . أنا جد قادر على تولى

هذا الأمر بمفردي ، يا سيد ملوكم . (هناك
ديب أقدام في الخارج ، ثم يتجمع خمسة من
أفراد الطاقم في المقصورة برئاسة جو . الجميع
يرتدون ثيابا متشابهة : قمصانا صوفية ، وأحذية
ثقيلة . ويتطلعون بنظرات قلقة إلى القبطان ،
مقلبين في أيلسهم قبعاتهم المصنوعة من الفراء) .

كينى : (بعد لحظة صمت) حسنا ؟ من الذى سيتكلم
بالنيابة عنكم ؟

جو : (يخطو إلى الامام فى شهامة) أنا ، سأنوب عنهم .
كينى : (يتفرسه من قمة رأسه إلى أنخص قدمه فى برود)
أنت الذى ستنوب عنهم . اذن قل ما عندك ،
بسرعة .

جو : (محاولا ألا يضعف أمام نظرات الربان ، ومتفاديا
النظر اليه) ان مدة العقد قد انتهت اليوم .
كينى : (برود) ليس هذا بالامر الذى لا أعرفه .

جو : ولا يبدو أنك عازم على العودة إلى البر ، على ما نرى .
كينى : كلا ، وان أفعّل حتى أملأ هذه السفينة بما تنوء عن
حملة من زيت الحيتان .

جو : أنت لا تستطيع أن تمضى شمالا والثلوج أمامك .

- كيني : التلوج بدأت تنكسر .
- جو : (بعد برهة صمت وجيزة تتردد فيها همهمة
الآخرين بعضهم إلى بعض في غضب) والغذاء
الذى نتناوله الآن قد دب إليه العطب .
- كيني : إنه صالغ جدا لكم . ولقد أكل رجال أحسن منكم
طعاما أسوأ منه . (تهب من الجميع صيحات غاضبة)
- جو : (وقد شجعه ذلك التأييد) إننا لن نعود إلى أعمالنا
مالم تبهر بنا راجعا .
- كيني : (بعنف) لن نعودوا ؟ لن نعودوا إلى أعمالكم ؟
- جو : كلا ، وستحكم المحاكم بأننا كنا على حق .
- كيني : إلى الجحيم أنتم ومحاكمكم . اننا في عرض البحر
الآن ، وأنا القانون هنا على ظهر هذه السفينة .
(يحاذي جو) ومن لا يطيع أوامري منكم سأكبله
بالأغلال . (تعالى صيحات الغضب من البحارة .
وتظهر في هذه الاثناء مسز كيني عند عتبة الباب
الخلفي وتراقب ما يحدث بعينين مفعمتين بالجزع .
ولكن لا يلحظ أحد من الرجال وجودها) .
- جو : (بجسارة) اذن فسنلجأ إلى التمرد وستقود بأنفسنا
السفينة العجوز عائدين . أليس كذلك ، أيها

الرفاق ؟ (وفي اللحظة التي يدير فيها جوار رأسه لينظر إلى الآخرين تنطلق قبضة كيني إلى فكه بقوة ، فيقع على الأرض فاقد الحس ويبقى ممددا هناك بلا حراك . تطلق مسز كيني صيحة وتتحق وجهها بين راحتيها . أما البحارة فيشبهون خناجرهم من أعمادها ، وهمون بالهجوم على القبطان إلا أنهم يحجمون عندما يجدون أنفسهم تحت رحمة مسدسي كيني ومساعدته)

كيني

: (يبرق عيناه ويرعد صوته) مكانكم ولا تتحركوا (يتسمر الرجال في أماكنهم وجلين منكشبين وقد خيم عليهم الصمت والقنوط . أما صوت كيني فهو مفعم بالسخرية) وهكذا تبينتم أنه ليس من السلامة أن تلجأوا إلى التمرد على هذه السفينة . أليس كذلك ؟ والان فليبادر كل منكم بالتوجه إلى مكان عمله و... (يركل جسد جو الممدد ركلة ملؤها الازدراء) جروه معكم . وتذكروا أن أول رجل منكم سأراه يلجأ إلى المراوغة في تنفيذ أوامري سأرديه قتيلا بكل تأكيد ، ويمكنكم أن تخبروا الآخرين بذلك . هيا الان عجلوا ! بسرعة !

(يخرج الرجال في صمت حاملين معهم جو .
يلتفت كيني إلى مساعده مطلقا ضحكة قصيرة .
ويرد المسدس إلى جيبه) الأفضل أن تصعد
إلى ظهر السفينة ، يا سيد سلوكم ، وتؤكد من
أنهم لن يلجأوا إلى شيء من حيلهم الخفية .
علينا أن نراقبهم من الآن فصاعدا ، فأنا أعرفهم .

المساعد : أجل ، يا سيدى (يخرج من الباب الايمن . ثم
يسمع كيني نحيب زوجته وتشنجاتها ، فيستدير
إليها في دهشة - ويسير ببطء نحوها)

كيني : (واضعا ذراعه حول كتفها - ويلطفها قائلا
لها في صوت أجش) هيا ، هيا ، يا آنى ،
لا تخافى . انتهى كل شيء وانقضى .

مسز كيني : (مبتعدة عنه) أوه ، انى لا أحتمل هذا . لا أحتمله
أطول من ذلك !

كيني : (برقة) لا تحتملين ماذا ، يا آنى ؟

مسز كيني : (متشنجة) كل هذه القسوة الفظيعة k وهؤلاء
الرجال الشرسون ، وهذه السفينة المريعة ، وهذه
المقصورة التى تشبه السجن ، وهذه الثلوج التى
تحاصرنا من كل جانب ، وهذا السكون . (تهدأ

بعد هذه الثورة النفسية ، وتجنّف دموعها
بمديّتها) .

كيني : (يقول لها بعد فترة صمت وهو يطل خلالها
عليها بنظرة ، وقد بدا وجهه مقطباً حائراً) تذكرى
أننى لم أكن أرغب فى أن تجيئى معى فى هذه الرحلة ،
يا آنى .

مسز كيني : انى أردت أن أكون معك ، يا دافيد ، ألا تفهم ؟
لم أكن أريد أن أبقى هناك فى البيت أنتظر عودتك
وحيدة ، كما كنت أفعل طوال هذه السنوات الست
الماضية منذ أن تزوجنا - أنتظر ، وأترب ، ويدق
قلبي خوفاً - وليس هناك شئٌ تشاغل به - وغير
قادرة على أن أعود إلى التدريس بالمدرسة ، وأنا
زوجة دافيد كيني . ولما كنت قد ألفت أن أحلم
بالسفر عبر المحيط الكبير الفسيح العظيم فقد أردت
أن أكون إلى جوارك فى ساعات الخطر ، وفى الحياة
العيفة بأسرها . أردت أن أراك عن كثب ذلك البطل
الذى يصورونه فى هومبورت . وبدلاً من ذلك -
(ياخذ صوتها فى الارتجاف) لا أجد إلا الثلج
والبرد - والوحشية ! (ينقطع صوتها) .

كيني : لقد حذرتك مما سوف تكون عليه حياة البحر ،

يا آتى . وكنت أقول لك : « ان من يذهب إلى صيد
الحيتان ليس كمن يذهب إلى حفلة شائى للسيدات »
و « من الافضل لك البقاء في البيت حيث تتوافر لك
كل وسائل راحتك كامرأة » (هز رأسه) ولكنك
أصررت على المجئ لاصرارا .

مسز كينى : (بتأفف) أوه ، أنا أعلم أنها ليست غلطتك ،
يا دافيد . لم أكن أصدقك ، ولعلى كنت أحلم
بحياة المغامرات التى ترددها كتب الروايات ، وكنت
أعتقد أنك أحد أولئك الابطال المغامرين الذين
كنت أقرأ عنهم .

كينى : (محتجا) لقد بذات قصارى جهدى لأجعل إقامتك
هنا ميسرة ومريحة بقدر الامكان . (تجبل مسز
كينى بصرها من حولها فى احتقار شديد) حتى أننى
بعثت فى شراء هذا الأرنج من المدينة لأجلك ،
معتقدا أنه قد يكون فى العزف عليه ما يواسيك
عندما تبدو الحياة هنا رتيبة ومملة :

مسز كينى : (بسامة) أجل ، لقد كنت فى متهى الطيبة ،
يا دافيد . أعلم ذلك . (تذهب إلى اليسار ،
وترفع الستائر عن الكوة. وتتطلع خارجا - ثم
فجأة تنفجر إلى أقصى حد) لا أحتمل -

لا أحتمل - محاصرة بهذه الحيطان كالسجينة .
(تجرى اليه وتطوقه بذراعيها ، باكية . فيضع
ذراعه على كتفيها ليقوى من روحها المعنوية)
خذنى من هنا ، يا دافيد . اذا لم أخرج من
هنا ، من هذه السفينة المريعة ، فسأجن !
خذنى إلى البيت ، يا دافيد ! لقد توقف عقلى عن
التفكير . أحس كما لو كان البرد والسكون
يجمآن على عقلى . أنا خائفة . خذنى إلى البيت !

كىنى : (بعدها عنه قليلا ويتطلع إلى وجهها فى قلق)
الأفضل ان تذهبي إلى فراشك ، يا آنى ! فلست
فى حالتك الطبيعية . وحرارتك مرتفعة . وعيناك
تومضان بوميض غريب . أنا لم أرك من قبل على
هذه الحالة .

مسز كىنى : (ضاحكة فى عصبية) انه الثلج والبرد والسكون -
ان من شأنها أن تجعل أى شخص يبدو فى غير
حالته الطبيعية .

كىنى : (مواسيا) فى خلال شهر أو اثنين ، مع شئ من
الحظ الطيب ، أو ثلاثة على - الأكثر ، سأملأها
بالزيت وأحملها بما تقوى على حمله ثم نتوجه
بها عائدين إلى بيتنا .

مسز كينى : ولكن لا يمكننا أن ننتظر حتى يتم ذلك - أنا لا
يمكننى الانتظار . أريد العودة إلى البيت . ولن
ينتظر الرجال ، فهم يريدون العودة إلى ديارهم .
إنها لفسوة ، أنها لوحشية منك ان تمنعهم . يجب
أن تطلع عائدا . ولا حق لك فى موقفك . ولقد
ذابت الثلوج فى الجنوب . فاذا كان بين جوانبك
قلب يحس فعليك أن تقفل راجعا .

كينى : (فى خشونة) لا أستطيع ، يا آنى .

مسز كينى : لم لا تستطيع ؟

كينى : لا يمكن لامرأة أن تقدر عذرى حق التقدير .

مسز كينى : (بشراسة) لانه عذر سخيف ، يقوم على مجرد
العناد . أوه ، لقد سمعتك تتكلم عنه مع مساعدك .
انت تخشى أن يسخر منك سائر الربابنة لأنك لم
تعد بصيد دسم . وتريد أن تحافظ على سمعتك
السخيفة ونو أقتضاك ذلك أن تعذب الرجال
وتهلكهم جوعا ، وتقودنى انا إلى الجحون .

كينى : (مطبعا فكيه فى عناد) ليس الامر على النحو الذى
تصورينه ، يا آنى . أولئك الربابنة لا يحسرون أبدا

على السخرية منى . ليس الذى يهمنى هو ما قد
يقوله الناس عني - ولكن - (يتردد ، مجاهدا
ليحسن التعبير عن مقصده) أنت ترين - لقد
فعلت ذلك بنجاح على الدوام - منذ أول رحلة
لى كربان - وكنت أعود دائما - وقد امتلأت
سفينتي بالصيد - و - ليس من اللائق ألا - إلى
حد ما . لقد كنت على الدوام أبرز ربان في صيد
الحيتان في هومبورت ، و - ألا تدركين مقصودي ،
يا آني ؟ (ينظر إليها ، فيجدها لا تتطلع إليه بل
تحدق أمامها في شroud ، دون أن تسمع إليه كلمة
مما يقول) آني ! (ثوب إلى نفسها مذعورة)
الأفضل أن تعودى إلى حجرتك يا آني ، حتى
تثوبى إلى حالتك الطبيعية كامرأة عاقلة ، فانت
على غير ما يرام .

مسز كيني : (تقاوم محاولته لأن يقودها إلى الباب الذى فى

المؤخرة) دافيد ! ألا تقفل راجعا ؟ ارجوك ؟ .

كيني : (بلطف) لا أستطيع ، يا آني — لم يحن الوقت بعد
انك لا تفهمين مقصودي ، يجب أن أحصل على
الزيت .

مسز كيني : لقد كان الامر مختلف لو كنت فى حاجة إلى المال ،

ولكنك لست في حاجة اليه فان لديك أكثر من الكفاية .

كيني : (وقد عيل صبره) اننى لا افكر فى المال . هل تعتقدين أننى من الوضاعة إلى هذا الحد ؟

مسز كيني : (بيلادة) كلا - لا أعرف - لا يمكننى أن أفهم - (بحركة) أوه ، أود أن أعود إلى بيتى القديم وأرى مطبخى مرة أخرى ، وأن اسمع صوت امرأة يتحدث إلى ، وأكون قادرة على التحدث إليها بدورى . ستان مضتا ! كما لو كانتا دهورا - وكما لو كنت قد مت ، ولن أعود إلى الحياة ابدا .

كيني : (قلقا من نبراتها الغريبة والظفرة الشاردة فى عينيها) من الأفضل ان تذهبي إلى فراشك ، يا أنى . فأنت مريضة .

مسز كيني : (لا يبدو عليها انها سمعته) لقد كنت أشعر بالوحدة عندما كنت ترحل بعيدا عنى ، وكنت أظن أن هومبورت مكان سخيف ممل ، فكنت أنزل إلى الشاطئ ، وبخاصة عندما كانت الريح تعصف والأمواج شديدة تزحف بسرعة إلى البر . وكان يحملنى ذلك على أن احلم بالحياة الحرة الجميلة

التي لا بد أنك كنت تحياها . (تطلق ضحكة نصفها بكاء) لقد ألفت أن أحب البحر في ذلك الوقت . (تصمت ، ثم بعد ذلك تمضي في حديثها في قوة وتر كينز) ولكن الآن — لا أريد أن أرى البحر مرة أخرى في حياتي .

كينى : (قاصدا التهوين عليها) انه ليس بالمكان الملائم لامرأة على أى حال . هذا مؤكد . ولقد كنت أحرق حين اصطحبتك معي .

مسز كينى : (بعد برهة صمت — كما لو كانت تزيج عن عينيها كابوسا ثقيلا بحركة من يدها تدل على حالة من الأسى يرثى لها) كم من الوقت نحتاجها للوصول إلى البر — لو بدأنا الآن ؟

كينى : (مقطبا) حوالى شهرين ، على ما أعتقد ، يا آنى لو كانت الظروف مواتية .

مسز كينى : (تعد على أصابعها — ثم تتمم وقد ارتسمت على شفيتها ابتسامة تائهة) سيكون وصولنا في أغسطس ، في الشق الأخير من أغسطس ، أليس كذلك ؟ أتذكر ، يا دافيد ، لقد تم عقد قراننا في الخامس والعشرين من أغسطس ، ألا تذكر ذلك ؟

كىنى : (محاولا أن يؤكد أن هذه الذكرى قد هزت
مشاعره - بصوت أجش) كيف لا أذكر ؟

مسز كىنى : (تأثمة - تمرر يدها على عينيها مرة أخرى) إن
ذاكرتى تفر منى - هنا بين الثلوج . مضى
على تلك الذكرى زمن طويل . (برهة صمت -
ثم تبتسم حاملة) نحن فى يونيو الآن . سوف يزدهر
السوسن فى حديقتنا - وبراعم الورد المتسلقة على
التكعيبية إلى جانب البيت - تفتتح الآن -
(تحجب وجهها بيديها فجأة وتأخذ فى البكاء)

كىنى : (متزعجا) ادخلى حجرتك واستريحى ، يا آتى .
لقد أضناك البكاء عما ليس فى وسعنا عمل شئ
بشأنه .

مسز كىنى : (تلقى فجأة ذراعيها حول عنقه وتعلق به) انك
تحببى يا دافيد ، أليس كذلك ؟

كىنى : (وقد أذهلته وضايقته هذه المفاجأة) أحبك ؟ لماذا
تسألينى مثل هذا السؤال ، يا آتى ؟

مسز كىنى : (تهزه - فى عنف) ولكنك تحببى ، أليس كذلك ،
يا دافيد ؟ خبرنى !

كىنى : أنا زوجك ، يا آتى ، وأنت زوجتى . هل يمكن
أن يكون بيننا سوى الحب بعد هذه السنين كلها ؟

مسز كينى : (نزه ثانية - ويعنف أزيد) اذن فانت تحبنى .
قل لى ذلك !

كينى : (ببساطة) أحبك ، يا آتى .
مسز كينى : (تتنهد بارتياح - وتسقط ساعليها إلى جانبيها .

ينظر كينى إليها قلما . تسمح عينيها ببيدها ، وتتمم
كما لو كانت تحدث نفسها) كم أفكر أحيانا فيما
لو كان قد رزقنا الله بطفل . (يستدير كينى مبتعداً
عنها ، وقد تأثر تأثراً عميقاً . تجذب هى ذراعه
وتديره ليواجهها - وتقول له بتأثر) ولقد كنت
دائماً زوجة صالحة لك . ألم أكن ، يا دافيد ؟

كينى : (يرم صوته عن انفعاله) لم يكن لرجل زوجة أفضل
منك ، يا آتى :

مسز كينى : ولم أطلبك أبدا بالكثير ، أليس كذلك ، يا دافيد ؟
أليس كذلك ؟

كينى : أنت تعلمين أننى أيسر لك كل ما فى وسعى ،
يا آتى ،

مسز كينى : (بانفعال) اذن أفعّل هذا ، هذه المرة ، يا الله -
من أجل - خلّنى إلى بيتى ! هذه الحياة تقتلنى -
قسوتها وبردها ورعبها . سأجن . أكاد أحس

بالخطر . أكاد أسمع السكون من حولى يتهدنى -
 يوما بعد يوم ، وكل يوم قائم مثل سابقه . لا أقوى
 على تحمل ذلك . (باكية) سأجن . أنا لتأكدة من
 ذلك . خذنى إلى البيت ، يادافيد ، لو كنت تحببى
 كما تقول . أنا خائفة . بحق السماء ، خذنى إلى
 البيت ! (تطوقه بذراعيها ، وتبكي على كتفه .
 ويفضح وجهه الصراع الهائل الذى يعتمل فى قرارة
 نفسه . ثم يبعدها عنه ممسكا بها بكائا يديه . وقد
 رقت قسماته . وأبرهة يتقوس منكباه ، ويبدو عليه
 الكبر ، وتخور إرادته القولاذية ، وينظر إلى وجهها
 الذى بللته الدموع) .

كينى : (منتزعا الكلمات من فمه بجهد كبير) سأفعل ذلك
 يا آنى - من أجلك - طالما اعتقدت أن فى ذلك
 صالحك .

مسز كينى : (بفرح شديد - تقبله) إذن فليباركك الله ، يادافيد .
 (يستدير مبتعداً عنها صامتا ويسير نحو السلم . وفى
 هذه اللحظة تسمع وقع أقدام تهرول على السلم
 ويندفع مساعد القبطان إلى المقصورة)

المساعد : (منفعل) الثلوج تنكسر فى الشمال ، ياسيدى .
 هناك ممر مائى عبر الجليد . وقد ظهر الماء ، على

حد قول المراقب . (يشد كيني قامته كما لو كان رجلاً
قد فك من إساره . وتنظر مسز كيني إلى المساعد
بعينين ملوئهما الملح) .

كيني : (مبهور الأنفاس — محاولاً أن يجمع شتات أفكاره)
ممر من الماء الصافي ؟ شمالاً ؟

المساعد : أجل ، ياسيدي .

كيني : (يمتلأ صوته فجأة عزيمة وتصميماً) إذن هيئها
للسير ، وستقودها عبره .

المساعد : حاضر ، حاضر ، ياسيدي .

مسز كيني : (متوسلة) دافيد !

كيني : (غير مكترث بها) هل سيشتغل الرجال طواعية ،
أم سنجرهم إلى العمل قسراً ؟

المساعد : سيشتغلون باختيارهم ، فقد ملأت قلوبهم خوفاً ،
ياسيدي . وهم في وداعة الحملان الآن .

كيني : إذن قدمهم ، وفتحوا عيونكم . (بحزم شديد)
الحيتان في الجانب الآخر من هذا الجليد ، وسنمسك
بها .

المساعد : أجل ، أجل ، ياسيدي . (يخرج مهرولاً . وبعد

لحظة تسمح دبذبة أقدام على ظهر السفينة وصوت
مساعد القبطان يصيح مصدرأ الأوامر) .

كيني : (يحدث نفسه بصوت مرتفع — وفي سخرية)
و كنت سأقفل راجعاً ككلب ذليل !

مسز كيني : (مستعطفة) دافيد !

كيني : (بلهجة جافة) أيتها المرأة ، لاحق لك أن تتدخل
في شئون الرجال ، وتبسطي همهم ! ولا يمكنك إدراك
مشاعري . على أن ابرهن على أنني زوج تفخزين
به . يجب أن أحصل على الزيت ، أقول لك .

مسز كيني : (متوسلة) دافيد ! ألن تقلع عائداً ؟

كيني : (متجاهلا هذا السؤال — بلهجة أمرة) لست على
ما يرام . اذهبي وارقدى قليلا لتستريحى . (يبادر
بالذهاب إلى الباب) يجب أن أصعد إلى ظهر السفينة .
(يخرج وتبكي هي في أعقابه في لوعة) دافيد !
(تمسح عينيها بيدها — ثم تأخذ في الضحك
بعصبية ، وتمضى إلى الأركان . تجلس وتشرع في
عزف ترنيمة قديمة عزفاً جنونيا عنيفاً . يعود كيني
ويقف ناظراً إليها بغضب . يجرى إليها ويجذبها
بشدة من كتفها) .

كينى : أيتها المرأة ، ماهذا المزاج السخيف ؟ (تضحك بعنف فيجفل مبتعداً عنها فى انزعاج) آنى ! ماهذا ؟ (لاجبيه - صوت كينى يرتعد) ألا تعرفينى ، يا آنى ؟ (يضع كلتا يديه على كتفيها ويديرها نحوه ليعن النظر فى عينيها . تتطلع إليه بنظرة بليدة شاردة ، وقد اتسمت على شفثيها ابتسامة تأهة . يبتعد عنها متخططا ، وتعاود هى العزف برقة على الأرغن من جديد)

كينى : (يتلع ريقه بمشقة - ويقول فى همسة مبحوحة ، كما لو كان يلتقى صعوبة فى الكلام) قلت - أنك ستجنين - ياإلهى ! (تسمع من سطح السفينة صيحة مديدة) آه ، إضرب . وبعد برهة يظهر وجه مساعد القبطان خلال الكوة . ولا يمكنه أن يرى مسز كينى)

المساعد : (بانفعال شديد) حيتان ، ياسيدى - قطع كبير منها - على بعد خمسة أميال عن يمين السفينة - من النوع الكبير !

كينى : (وقد استبد به الحماس للعمل) هل أنزلتم القوارب ؟

المساعد : أجل ، ياسيدى .

كيني : (بعزم د (د م معك . أكيا أنا قا
المساعد : أجل ، أجل ، ياسيدى . (مبتهجا) ستحصل
الآن على ما فيه كفايتك من الزيت ، ياسيدى .
(يسحب رأسه من الكوة ، ويسمع صوته مصدرا
للأوامر) .

كيني : (مستديراً نحو زوجته) آنى ! هل تسميعنى ؟
سأحصل على الزيت . (لاجيب آنى بشيء ، ولايلدو
عليها أنها متنبهة إلى وجوده هناك . يطلق هو
ضحكة جافة أشبه ماتكون بالتأوه) أنا أعرف
أنك تضحكين على ، يا آنى . وانت لم تفقدى صوابك
— (بقلق) أليس كذلك ؟ سأحصل على الزيت
بما فيه الكفاية توا — ثم بعد زمن قصير — نقفل
راجعين إلى بيتنا . لا يمكننى أن أعود الآن ،
أنت ترين ذلك ، أليس كذلك ؟ يجب أن أحصل
على الزيت . (ثم يقول وقد انتابه رعب مفاجيء)
أجيبنى ! لست مجنونة ، أليس كذلك ؟ (تظل
آنى تعرف على الأرغن ، دون أن تجيب بشيء .
يظهر وجه مساعد القبطان مرة أخرى من خلال
الكوة) .

المساعد : كل شيء جاهز ، ياسيدى (يستدير كيني موليا

زوجته ظهره ، ويمضي إلى الباب ، حيث يقف لحظة ، ويلقي عليها نظرة كلها قلق وانزعاج ، مجاهدا للسيطرة على مشاعره .

المساعد : أقدم أنت ياسيدى ؟

كينى : (يعلو وجهه فجأة تعبير قاس ينم عن العزم والتصميم) أجل . (يستدير بغتة ويخرج ، بينما لا يبتدر عن مسز كينى أية بادرة نرم عن ملاحظتها لمغادرته الحجره ، فقد تركز كل انتباهها فى الأرقن حيث تجلس إليه نصف مغمضة العينين ، وجسدها يتمايل بعض الشيء مع نغمات الموسيقى . ثم تزايد سرعة أناملها فى الإيقاع وتنطلق فى العزف بعنف وبلا ضابط ، بينما يسدل الستار) .

حيث وضعت علامة الصليب

Where the Cross is Made

الشخصيات

Captain Isaiah Bartlett

القبطان اسحاق بارتليت

Nat Bartlett

نات بارتليت : ابنه

Sue Bartlett

سوبارتليت ؛ ابنته

Doctor Higgins

دكتور هيغنز

Jimmy Kanaka

Cates

Silas Horne

{ من أفراد
 طاقم السفينة
 « ماري ألين »
 Mary Allen

سيلاس هورن : مساعد قبطان

كاتيس : بحار

جيمي كاناكا : صائد حيتان

المنظر : قمر القبطان بارتليت - وهى عبارة عن حجرة شيدت على شكل برج مراقبة فى أعلى منزله القائم على بقعة مرتفعة من ساحل كاليفورنيا . والحجرة من الداخل قد رتبت على نمط قمر قبطان على مركب شراعية من مراكب أعلى البحار . وفى مقدمة الناحية اليسرى منها كوة . ثم إلى الخلف من ذلك تقوم درجات السلم المؤدى إلى السطح . ثم كوتان أخريان . وفى أقصى المؤخرة خزان ذو سطح رخامى وضع عليه مصباح مما يستعمل على السفن . وفى منتصف الجانب الخلفى باب يفتح على درجات سلم يؤدى إلى الدور السفلى من البيت . وعلى يمين الباب سرير صغير وضع بإزاء الحائط وغطى بملاءة . وفى الحائط الأيمن خمس كوات . وتحتها مباشرة أريكة خشبية . وأمام الأريكة منضدة مستطيلة ، ومقعدان عموديا الظهر ، أحدهما أمام المنضدة والآخر إلى يسارها . وعلى الأرض سجادة رخيصة ذات لون قاتم . وفى السقف كوة تمتد من أمام الباب إلى مافوق الحافة اليسرى من المنضدة . وعند أقصى الطرف الأيمن للكوة ثبتت بوصله بحرية كبيرة . ويتسلل الضوء من الكوة مارا بصندوق البوصلة إلى الغرفة ملقيا على الأرض ظلا مستديراً مبهما :

الوقت ساعة مبكرة من ليلة صافية السماء ، عاصفة الريح ، فى أواخر عام ١٩٠٠ . الريح تئن عند اصطدامها بزوايا البيت القديم العاتية ويتسلل ضوء القمر خائراً إلى الغرفة من خلال الكوات ،

ويستقر كغبار متعب في رقع دائرية على الأرض وعلى المنضدة .
ويتصاعد هدير الأمواج المتكسرة عند الشاطئ خافتا في صوت
رتيب متواصل من أسفل عند الساحل البعيد .
وبعد أن يرفع الستار يفتح الباب الذي في المؤخرة ببطء ، ويأخذ
رأس نات بارتليت ومنكباه في الظهر عند العتبة . ويأبى نات
بنظرة سريعة في أنحاء الغرفة ، وعندما لا يرى أحدا بها يصعد البقية
الباقية من درجات السلم ويدخل إليها . ثم يشير إلى شخص ماتحت
في الظلمة قائلا : « كل شيء على مايرام ، يادكتور » ثم يعقبه
الدكتور هيجتز في الدخول ، ويغلق الباب وراءه ، ثم يقف متطلعا
حوله بتعجب كبير . والدكتور هيجتز رجل ضئيل ، متوسط
القامة ، يبدو عليه مظهر الذي حنكته تجارب مهنته ، ويبلغ من
العمر حوالي الخامسة والثلاثين . أما نات بارتليت فمفرط الطول ،
هزيل الجسم ، لين البنية . ولما كانت ذراعه اليمنى مبتورة من عند
الكتف فإن كفه يتلصق متهدلا إلى جانب المعطف الثقيل الذي يرتديه
أو يتأرجح مصطلما يحسمه عندما يأتي بحركة ما . ويبدو وكأنه
أكبر سنا بكثير من أعوامه الثلاثين ، إذ تنحدر كتفاه المنحدرة
منهكة كما لو كان قد أثقلها حمل رأسه الكبير بشعره الأسود الأشعث
الكث . وجهه مستطيل ، بارز العظام ، شاحب اللون ، وعيناه
قائمتا السواد . وأنفه معقوف ، وفمه واسع رفيع الشفتين ، يظلمه
شارب أشعث . نام في خشونة ، وصوته خفيض عميق ذورنه معدنية
نفاذة أشبه بزجاج الصدى .

وبالإضافة إلى معطفه فانه يرتدى سروالا من نسيج كالقطيفي
مضلع متين ، دس طرفاه في حذائيه المرتفعي الرقبة المعقودين
بالأشرطة .

نات : هل تتيسر لك الرؤية ، يادكتور ؟

هيجتز : (بنبرات فجائية تفصح قلقه الدفين) أجل —تماما—
لا تشغل . القمر ساطع الضياء .

نات : من حسن الحظ . (سائراً ببطء نحو المنضدة) إنه
لم يكن يريد أى ضوء — مؤخراً — فقط ضوء ذلك
المصباح ، هناك .

هيجتز : من ؟ آه ، تعنى أباك ؟

نات : (بصبر نافذ) ومن غيره أعنى ؟

هيجتز : (مجفلاً بعض الشيء — محملاً حوله في حيرة)
أغلب ظني أن هذا كله قصد به أن تلبس هذه الحجرة
كقمرة على ظهر سفينة ؟

نات : أجل — كما حذرتك :

هيجتز : (في دهشة) حذرتني ؟ لم حذرتني ؟ أعتقد أنها
طبيعية جداً — ومسلية — نزوته تلك .

نات : (بلهجة ذات مغزى) مسلية ، من الحائز .

هيجتز : وهو يعيش هنا ، كما تقول — ولا يتزل أبداً ؟

نات

أبدا - طوال ثلاث السنوات الماضية .
وتحضر أختي طعامه إليه هنا . (يجلس على المقعد
إلى يسار المنضدة) يوجد مصباح على البوفيه
هناك ، يادكتور ، احضره إلى هنا وتعال اجلس .
سنشعل بعض الضوء ، وسأستريحك عن الأحضارك
إلى هذه الحجرة على السطح - ولكن - لن نسمعنا
أحد هنا ، كما أنه بمعايتك الشخصية للطريقة
الجنونية التي يحيا عليها - ستفهم أنني أريد أن
أطلعك على كافة الحقائق - الحقائق ، وحدها ! -
والضوء ضرورى لذلك . إذ بغير ذلك - فإنها
تضحي أحلاما هنا - أحلاما ، يادكتور .

هيجيتز

: (بابتسامة من تحرر من عبء ثقل يحمي بالمصباح)
أنها حالة من الوهم الخفيف .

نات

: (لا يبدو عليه أنه انتبه إلى هذه الملاحظة) أنه لن
يلحظ هذا الضوء الذى بضيئه ، فعيناه جد مشغولتين -
بالنظر إلى هناك - (يطوح بذراع اليسرى مشيراً
إلى البحر فى حركة عنيفة) . وإذا حدث ولحظه -
حسنا ، فليترز إلى هنا : إذ عليك أن تراه إن عاجلاً
أو آجلاً .

(يحاك عودا من الثقاب ويشعل المصباح) .

هيجيتز : أين — هو ؟

نات : (مشيراً إلى أعلى) أنه فوق عند المؤخرة . اجلس ،
أيها الرجل ! أنه لن يأتي على الأقل ابرهة .

هيجيتز : (يجلس بحذر على المقعد أمام المنضدة) إذن فقد
أعد السطح على نمط سفينة ؟

نات : لقد أخبرتك أنه فعل ذلك : أجل ، كسطح سفينة :

عجلة قيادة ، وبوصلة ، ومصباح كشاف ، والسلم
هناك (يشير إليه) ، وكذلك مركز للقيادة لينزعه
جيتة وذهابا — ويواصل منه الرقابة . ولو لم تكن
الرياح شديدة نسعته الآن — يمشى جيتة وذهابا —
طول الليل . (بغلظة مفاجأة) ألم أقل لك أنه
مجنون ؟

هيجيتز : (متحدثاً حديث الطبيب) ليس ذلك بالأمر الجديد

على . فقد سمعته من الجميع منذ أن حضرت إلى
المستشفى هنا . أتقول أنه يمشى بالليل فقط — هناك
فوق ؟

نات : بالليل فقط ، أجل . (عابساً) أن الأشياء التي

يريد أن يراها لا يمكن له أن يتبينها فيه وضوح
النهار — إنها أحلام وما شاكلها .

هيجيتز : ولكن فقط ما الذى يحاول أن يراه ؟ هل من أحد يعرف ذلك ؟ ألا يتكلم هو عن ذلك ؟

نات : (نافذ الصبر) كيف ، أن كل واحد يعرف ماذا يبحث عنه والذى ، أيها الرجل ! السفينة ، بطبيعة الحال .

هيجيتز : أية سفينة ؟

نات : سفينته - مارى الين ، - المسماة على اسم أمى المتوفاة .

هيجيتز : ولكنى - لأفهم - هل السفينة قد تأخرت عن موعد قلوبها - أم ماذا ؟

نات : لقد فقدت إثراء عصار قرب جزر السليبيس بكل ما عليها - منذ ثلاثة أعوام خلت .

هيجيتز : (متسائلا) آه ؟ (بعد برهة صمت) ولكن والدك مازال يساوره بعض الشك .

نات : ليس هناك أدنى شك يساوره أو يساور أحدا غيره . لقد شوهد حطامها غارقا ، بمعرفة بحارة سفينة صيد الحيتان جون سلوكوم . وكان ذلك عقب أسبوعين من العاصفة . وأرسلوا أحد قواربهم لقراءة اسمها .

هيجيتز : أولم يسمح والدك قط بذلك -

نات : لقد كان أول من سمح به ، بطبيعة الحال . أوه ، أنه يعرف حق المعرفة . إذا كان هذا ماتقصده . (ينحنى نحو الدكتور - وباهتمام) أنه يعرف ، يادكتور ، يعرف - ولكنه لا يريد أن يصدق . لا يقوى على ذلك - ويمضى فى الحياة على هذا الأمل .

هيجيتز : (بفارغ الصبر) هيا ، ياسيد بارتيليت ، فلنقف عند الوقائع . إنك لم تجرنى إلى هنا لكى تجعل الأشياء تبدو أكثر غموضاً ، أليس كذلك ؟ فلتعرفنى بالحقائق التى تحدثت عنها ، سأكون فى حاجة إليها لأولى العلاج المناسب عندما ندخله المستشفى .

نات : (باهتمام - منخفضاً صوته) أوستعود لتأخذه الليلة - بالتأكيد ؟

هيجيتز : بعد عشرين دقيقة من مغادرتى هذا المكان سأعود فى العربة . هذا محقق .

نات : أو تعرف طريقك داخل البيت ؟

هيجيتز : مؤكد ، أتذكره - ولكننى لأرى - .

نات : سيترك الباب الخارجى مفتوحاً من أجلك . وعليك

أن نصعد إلى فوق رأسا . سنكون أنا وأختي هنا —
 معه . وأنت فاهم — كلانا لا يعرف شيئا عن هذا ،
 وإنما أبلغت السلطات بشكوى — ليست منا ،
 تذكر — ولكن من شخص ما . يجب ألا يعلم أبدا —
 : أجل ، أجل — ولكني لأزال — هل من المحتمل
 أن يلجأ إلى العنف ؟

هيجيتز

: كلا — كلا . إنه هادئ على الدوام — غاية الهدوء ،
 ولكنه قد يأتي شيئا — أى شيء — لو علم —

نات

: اعتمد على فلن أخبره بشيء ، إذن . ولكني
 سأجلب معي اثنين من المساعدين لعل وعمى —
 (يفض الحديث عن هذا الشأن وتتحول نبراته
 إلى لهجة أكثر جدية) والآن ، أخبرني بالتفاصيل
 الواقعية لهذه الحالة ، لو سمحت ، ياسيدبارتيليت .

هيجيتز

: (هازا رأسه مكتنبا) هناك حالات تكون فيها
 الوقائع — حسنة ، هاهى — الوقائع . لقد كان
 والدى ربان سفينة من سفن صيد الحيتان كما كان
 والده من قبله . وكانت آخر رحلة قام بها منذ
 سبع سنوات خلت . وكان يتوقع عودته منها بعد
 عامين . ولكننا لم نره إلا بعد أربع سنوات ، إذ
 تحطمت سفينته في المحيط الهندي . إلا أنه تمكن

نات

هو وستة آخرون من الوصول إلى جزيرة صغيرة -
 جرداء كالجحيم ، يادكتور - وذلك بعد سبعة أيام
 في قارب مكشوف . أما بقية أفراد طاقم سفينة
 الصيد فلم يسمع عنهم بعد ذلك أبدا - التهمتهم
 أسماك القرش . كما أن ثلاثة فقط من الستة الذين
 وصلوا إلى الجزيرة مع والدى وجدوا أحياء عنده
 التقطهم أسطول من زوارق الملايو ، أربعتهما
 في حالة من الجنون بسبب الجوع والعطش . وهؤلاء
 الرجال الأربعة قدر لهم الوصول في النهاية إلى
 فريسكو . (بتأكيد كبير) وهم والدى ، وسيلاس
 هورن مساعدته ، وكاتيس ، أحد البحارة ، وجيمى
 كاناكا ، صائد حيتان من هاواي ، (بضحكة
 مفتعلة) هاك الوقائع . لقد كانت قصة أبى حديث
 الجرائد في حينها .

هيجيتز : ولكن ماذا حدث للثلاثة الآخرين الذين كانوا
 بالجزيرة ؟

نات : (بخشونة) ربما ماتوا من حياة العراء ، أو ربما
 جنوا فآلقوا بأنفسهم في البحر . هذه هي القصة
 التى تحكى عنهم . وهناك قصة أخرى يتهامس
 بها - تقول أنهم ربما قتلوا وأكلوا ! ولكن من

المحقق أنهم اختفوا - زالوا من الوجود . هذه هي الحقيقة . أما عن الباقيين - فمن يدري ؟ وماذا يهم أمرهم ؟

هيجيتز : (برعدة) كيف لا يهم أمرهم ؟

فات : (بعنف) دحك من العواطف . إننا نقف عند الحقائق ، يادكتور ! (بضحكة) وهاك بعض المزيد منها . أحضر والدى الثلاثة معه إلى هذا البيت - هورن ، وكاتيس ، وجيمى كاناكا . وقد تعرفنا على والدى بصعوبة . لقد عاش في الجحيم ورآه بعينى رأسه . وجاء وشعره ناصع البياض ، وسترى بنفسك - حالا . والآخرون أيضاً - جاؤوا وكلهم فيهم بعض الشذوذ - أو الجنون ، أن شئت . (يضحك مرة أخرى) هذا عن الحقائق ، يادكتور ، وما أن رحل الثلاثة عني هنا إلا وبدأت الأوهام .

هيجيتز : (متشككا) يبدو - أننا لسنا في حاجة إلى المزيد من الوقائع .

فات : انتظر . (يستأنف الحديث برصانة) فى أحد الأيام بعث والدى فى طلبى ، وفى حضرة الآخرين .

أخبرني بالحلم . كان على أن أكون الوارث للسِر .
 وقال لي أنهم في اليوم الثاني لهم على الجزيرة
 اكتشفوا في إحدى الخلجان الصغيرة
 المختفية عن الأنظار هيكل سفينة حربية علاها
 الصداً وغمرتها المياه — سفينة حربية مما كان يستعملها
 القراصنة . لقد كانت هناك يأكلها العطب — الله يعلم
 منذ كم سنة . وقد اختفى أفراد طاقمها — الله يعلم
 أين ، إذ لم يكن على الجزيرة أى أثر يدل على
 أن انساناً ما حط قدمه عليها من قبل . وقد دخل
 كانا كالسفينة — فأهل بلده مهرة في الغوص ،
 والبقاء تحت الماء أطول وقت ممكن ، كما تعلم —
 ولقد عثر الرجال — في صندوقين — (يميل إلى
 الخلف في مقعدة ويبتسم ساخراً) — خمن ، ماذا
 وجدوا ، يا دكتور ؟

هيجيتز : (يرد عليه بابتسامة) كترأ ، بلا شك .

نات : (يميل إلى الإمام في جلسته ويشير إلى الطرف
 الآخر بأصبعه متهماً) رأيت ! إن أصل الاعتقاد
 فيك أنت ، أيضاً ! (ثم يميل إلى الوراء في جلسته
 بضحكة جوفاء) ولم لا ؟ كتر ، بكل تأكيد .
 وأى شيء غير ذلك ؟ وقد انتشلوه من السفينة

ويمكنك أن تخمن الباقي ، أيضا - جواهر ، زمرد ،
حلى ذهبية - لاحصر لها ، بالطبع . ولم لانطلق
العنان لأحلامنا ؟ ها - ها ؟ (يضحك ساخراً
كما لو كان يهزأ من نفسه)

هيجيتز : (باهتمام شديد) وبعد ؟

نات : أخذ الجنون يستبد بهم - ببسب الجوع ، والعطش ،
وغير ذلك - وبدأ النسيان يرخي سدوله على
عقولهم . أوه ، لقد نسوا الشيء الكثير ، وربما
كان ذلك من حسن حظهم ، على أن أبني ، وقد
كان مدركا ، كما قال لي ، لما كان يحدث لهم ،
أصر على أنهم ، قبل أن يفقدوا إدراكهم تماما لما
يفعلون ، يجب أن - تخمن مرة أخرى يادكتور.
ها - ها !

هيجيتز : يدفنون الكثر ؟

نات : (ساخراً) الأمر على غاية من البساطة ، أليس
كذلك ؟ ها - ها . وعندئذ رسموا خريطة ،
بعود يابس متفحم - تماما كما في الأحلام القديمة ،
على ماترى - واحتفظ بها مع والدي . ومالبثوا
أن انتشلوا من هناك بعد أمد قصير ، وقد استبد
بهم الجنون ، بمعرفة بعض من أهل الملايو . (يتخلى

عن سخريته ويتخذ لمجة هادئة جادة من جديد)
ولكن الخريطة ليست أضغاث أحلام ، يادكتور.
إننا نعود إلى الوقائع مرة أخرى. (يدس يده في
جيب معطفه ويخرج منه ورقة مطوية) هاك .
(يبسطها على المنضدة)

هيجيتز : (يمد عنقه في تشوق) يا لعنة ! هذا أمر مشوق
للغاية . أعتقد أن الكثر موجود في المكان -

نات : في المكان الذى وضعت عنده علامة الصليب .

هيجيتز : وهامى التوقعات ، على ماأرى . ولن هذه
البصمة ؟

نات : بلجيمى كاناكا . إنه لم يكن يعرف الكتابة .

هيجيتز : والذى فى أسفل الخريطة ؟ ذلك توقيعك ، أليس
كذلك ؟

نات : أجل ، بصفتى وارثا للسر . لقد وقعنا عليها جميعا
صباح اليوم الذى أفلعت فيه مارى البين ، السفينة
التي رهن أبى هذا المنزل لتجهيزها ، من أجل
إحضار الكثر ، ها - ها .

هيجيتز : وهى السفينة التى مازال والدك يترقب عودتها .
أصبحيح أنها فقدت منذ ثلاث سنوات مضت ؟

نات

: أجل ، لقد أبحر عليها الرجال الثلاثة الآخرون .
كان والدى ومساعدته فقط يعرفان الموقع التقريبي
للجزيرة - وأنا - بصفتي الوارث . إنها - (يتردد
مقطبا) هذا أمر غير مهم . سأكتم السر المجنون -
ولقد أراد والدى أن يذهب معهم - ولكن والدنى
كانت فى الترع الأخير ، ولم أجسر أن أذهب
أنا بدورى .

هيجيتز

: إذن فقد كنت تريد الذهاب ؟ لقد كنت تؤمن
بوجود الكثر ، إذن ؟

نات

: بالطبع . ها - ها . كيف كان يمكننى ألا أومن
بذلك ؟ لقد آمنت بذلك حتى وفاة والدنى . ثم جن
هو - جنونا مطبقا . فبنى هذه القمرة - لكى
ينتظر فيها - ثم بدأ يرتاب فى شكى المتزايد كلما
مضى الزمن . وإزاء ذلك ، كدليل نهائى ، أعطانى
شيئا كان قد أخفاه عنهم جميعا - عينة من الكثر .
ها - ها أنظر ! (يخرج من جيبه سوارا ثقيل
مرصعاً بالأحجار - ويلقى به على المنضدة إلى
جوار المصباح)

هيجيتز

(يلتقطه بفضول وتلفهف - كمالو كان ذلك رغماً
عنه) جواهر حقيقية ؟

نات : ها - ها ! أراك تريد أن تصدق بلورك . كلا -
نحاس مطلى - حلى شعبية من الملايو .

هيجيتز : هل أعطيتها لمن يعاينها ؟

نات : أجل ، كغبي أبله . (يعيد السوار إلى جيبه ويهرز رأسه
كما لو كان يلقي عنها عبثاً ثقيلاً) والآن ، أنت تعرف
لماذا جن - في انتظار تلك السفينة - ولماذا كان
على في النهاية أن أسألك أن تحمله إلى حيث سيكون
في أمان . إن الرهن - الذي أدى منه ثمن تلك
السفينة - قد حل أجله . وعلينا أن نترك البيت ،
أختي وأنا . ولا يمكننا أن نأخذه معنا . ستتزوج
هى قريباً . وربما كان إبعاده عن منظر البحر -

هيجيتز : (يتكلف) فلنأمل فيما فيه الخير . وأنا أقدر موقفك
تماماً التقدير . (ينهض مبتسماً) وشكراً لك على
القصة الشيقة . سأعرف كيف أسرى عنه عندما
يهذى عن الكثر .

نات : (باكتئاب) إنه هادئ دائماً - غاية الهلوء .
انه فقط يمشى جيئة وذهاباً - مترقياً -

هيجيتز : حسناً ، يجب أن أذهب . هل تظن أنه من الأفضل
نقله الليلة ؟

نات : (باقناع واستمالة) أجل ، يادكتور . صحيح
إن الجيران - بعيدون عنا ، ولكن - من أجل صالح
أختي - أنت فاهم .

هيجيتز : مفهوم . سوف يكون - لمثل هذا الأمر - وقع سيء
عليها . حسناً - (يذهب إلى الباب الذي يتولى
نات فتحه له) سأعود حالاً . (يبدأ في التزول) .

نات : (مستحثاً) لانجيب رجاءنا ، يادكتور . واصعد
إلى فوق رأساً . سنكون هنا . (يغلق الباب ، وبسرير
على أطراف أصابعه يجذر إلى السلم . يصعد بعض
درجاته ويوقف مصعقاً لعله يسمع صوتاً ما من
فوق . ثم يمضي إلى المنضدة ، ويخفض صوته
المصباح إلى حد بعيد ، ويجلس واضعاً مرفقه
على المنضدة مسنداً ذقنه إلى يده متطلعاً أمامه في
كتابة . يفتح الباب الذي في المؤخرة ببطء .
وينبثق منه صرير خفيف فيقفز نات واقفاً
على قدميه - ويصيح في صوت أجش ملؤه
الرب) من هناك ؟ (يفتح الباب على مصراعيه
وتبلى عنده سو بارتيليت التي تصعد الدرجات
الباقية وتدخل إلى الغرفة مغلقة الباب من خلفها .
وهي امرأة طويلة هيفاء في الخامسة والعشرين من

عمرها . وجهها شاحب حزين تحيطه هالة من
الشعر الأحمر الداكن . وهذا الشعر هو الشيء
الوحيد ذو اللون الواضح المعالم فيها ، فشفتاها
باهتان ، وزرقة عينيها الواسعتين الغارقتين في التفكير
ذاوية إلى لون رمادى أغبش . وصوتها خافت يتم
على القلق والأسى . ترتدى دثارا أسود وتنتعل
في قدميها خفين

سو : (تقف متطلعة إلى أخيها وتقول له محتجة) مامن
أحد غيرى . مم تخاف ؟

نات : (يحول بصره عنها ويغوص في مقعده ثانية) لاشيء .
لم أكن أدري - كنت أعتقد أنك في حجرتك .

سو : (تنجى إلى المنضلة) كنت أقرأ . ثم سمعت شخصاً
يتزل السلم ويخرج . من كان ذاك ؟ (ثم ينتابها
رعب مفاجئ) إنه لم يكن - أبى ؟

نات : كلا ، إنه هناك فوق - يراقب - كما يفعل دائماً .

سو : (تجلس - وتلح في السؤال) من كان ذاك ؟

نات : (مراوغة) رجل - أعرفه .

سو : أى رجل ؟ ماذا يريد ؟ انك تخفى عنى شيئاً .
أخبرنى !

- نات : (يرفع بصره اليها في تحد) إنه طبيب .
- سو : (مترعجة) أوه ! (بسرعة بدسية) لقد أصعدته
إلى هنا — حتى لا أعرف بمقدمه !
- نات : (بعناد وشراسة) كلا ، بل دعوته إلى هنا ليري
كيف تسير الأمور — ولكي أستفسر منه عن
حالة أبي .
- سو : (كما لو كانت خائفة من الإجابة التي ستلقاها) أهو
أحد منهم — من أطباء مستشفى الأمراض العقلية ؟
أو ، يانات ، عسى ألا تكون —
- نات : (مقاطعا لإياها — بخشونة) كلا ، كلا ! اهتدي .
- سو : سيكون ذلك — خفيفا للغاية .
- نات : (في تحد) لماذا ؟ انك تقولين ذلك دائما . وهل
يمكن أن يكون هناك ماهو أكثر إثارة للزعب من
الأمور على ماهي عليه الآن ؟ أعتقد — أنه سيكون
من الأفضل له — أن يكون بعيداً — حيث لا يمكنه
روية البحر . فسينسى فكرته الجنونية عن انتظار
سفينة ضائعة ، وكنتز لم يكن له وجود أبدا . (كما لو كان
يحاول اقناع نفسه — بحلة) أعتقد ذلك !
- سو : (موجحة) انك لاتعتقد ذلك ، يانات . أنت تعرف

أنه سوف يموت إذا لم يعيش بمقربة من البحر .
 نات : (بمرارة) وأنت تعرفين أن سميث العجوز سينفذ
 بالرهن على البيت . هل هذا لا يعنى بالنسبة اليك
 شيئاً ؟ اننا لانستطيع الدفع . لقد جاء أمس وتحدث
 معي ، وهو يعرف أن البيت أصبح له — كما يريد .
 كان يحدثني كما لو كنا مستأجرى البيت فحسب ،
 لعنة الله عليه ! وقد أقسم على أنه سينفذ بالرهن
 فوراً مالم —

سو : (بفضول) ماذا ؟
 نات : (في صوت عسى) مالم ننقل — والدي — من هنا .
 سو : (في لوعة) أوه ، ولكن لماذا ، لماذا ؟ ماذا يعنى
 بقاء والدي بالنسبة له ؟

نات : المحافظة على ملكه — على بيتنا الذي أضحي له ،
 لسميث — الجيران خائفون : إنهم يمرون بالبيت
 بالليل ، في طريق عودتهم إلى مزارعهم من المدينة .
 ويرونه هناك في أعلى البيت يمشى جيئة وذهابا —
 ملوحاً بذراعيه نحو السماء . أنهم خائفون . ويتحدثون
 عن عزمهم على التقدم بشكوى . ويقولون أن من
 صالحه أن ينقل من هنا . بل قد بلغ بهم الأمر إلى
 حد التهامس بأن المترل مسكون بالأشباح . وسميث

العجوز بدوره يخاف على ملكه ، ويعتقد أنه قد
يشعل النار في البيت - أوفعل أى شيء -

سو : (بيأس) ولكن لابد أنك قد أفهمته أن من البلاء
الشكير في مثل هذه الأشياء ، ألم تفعل ؟ وأوضحت
له أن والدى هادى ، وهادى على الدوام .

نات : ما الجدوى من ذلك - طالما أنهم يؤمنون بخطر -
طالما أنهم خائفون ؟ (تحفى سو وجهها بين يديها -
برهة صمت - ثم يهمس نات في صوت مبجوح)
لقد اتتاني أنا نفسى الخوف - في بعض الأحيان .

سو : أوه ، نات ! من ماذا ؟

نات : (بعنف) أوه ، منه ومن البحر الذى يخاطبه ! من
البحر اللعين الذى دفعنى هو اليه قسراً عندما كنت
صبياً - البحر الذى سلبنى ذراعى ، وجعل منى هذا
الشيء المظلم الذى أنا عليه !

سو : (باستعطاف) لا يمكنك أن تلوم والدى - بسبب
النكبة التى حلت بك .

نات : لقد أخرجنى من المدرسة ودفعنى قسراً إلى سفينته ،
ألم يفعل ؟ ماذا كنت سأكون الآن إلا بحاراً جاهلاً
مثله ؟ أم أنه البحر الذى يجب ألا ألومه ، البحر

الذى أحبط سعيه بأن أخذ منى ذراعى ، ثم ألقى بى
على الشاطئء — حطاما آخر من حطامه !

سو : (باكية) ان قلبك مفعم بالمرارة ، يانات — ومتحجر .
لقد كان ذلك الحادث منذ أمد بعيد . لم لا يمكنك
النسيان ؟

نات : (بمرارة) النسيان ، ما أسهل الكلام عليك !
عندما يعود توم من السفر ستزوجان ثم تمضين
لتجدى الحياة راحة أمامك — زوجة قبطان كما
كانت أمنا من قبل . أتمنى لك الهناء .

سو : (متضرعة) وأنت ستجىء معنا ، يانات — وأبى ،
أيضا — ثم —

نات : هل تربطين زوجك الشاب برجل مجنون ، وبآخر
عاجز ؟ (بعنف) لا ، لا ، لست أنا من يجىء
معكما . (بلهجة انتقامية) ولا هو ، أيضا !
(تقفز إلى ذهنه فكرة مفاجئة — ويقول فى ترو)
يجب أن أبقى هنا . ان الكتاب الذى أعده قد
أوشك ثلاثة أرباعه على الانتهاء — كتابى الذى
سيفك إسرائى ! ولكننى أعلم ، أحس ، بموقنا
كيقينى بوقوفى الآن أمامك ، انه يجب أن أنجزه
هنا . لا يمكننى أن أدخل لنفسى بخارج هذا البيت

الذى ولد فيه كتابى. (يتطاع اليها بنظرات ثابتة)
ولذلك فسأبقى - رغماً عن الشيطان ! (تبكى سو
ياثسة . وبعد برهة صمت يواصل حديثه) ولقد
أخبرنى العجوز سميت بأنه يمكننى العيش هنا
عجائز ، دون أن أدفع شيئاً - كخفيز للبيت - لو -
: (بخوف - بهمس خافتة كما لو كانت آتية من بعيد) سو
لو ؟

: (محذفا اليها - بصوت أجش) لو نجحت فى
نات إرساله - حيث لن يؤذى بعد الآن نفسه -
ولا الآخرين .

: (بخوف مهول) لا - لا ، يانات ! من أجل
سو أمنا المتوفاة .

: (جاهداً) وهل قلت أننى فعلت ؟ لماذا تنظرين
نات إلى - على هذا النحو ؟

: نات ! نات ! من أجل أمنا المتوفاة !
سو

: (مرتعبا) كفى ! كفى ! انها ميتة فى سكينه .
نات هل تريدان أن تعود روحها المتعبة لتتسحق
هل وتسخن بالجروح ؟

: نات !
سو

نات : (قابضا على عنقه كما لو كان يخنق شيئا في داخله — بصوت مبجوح) سو ! إرحمىنى ! (تحديق إليه)
أخته متوسلة إليه فى رعب أن يكف عن ذلك ،
فيجتهد نات فى أن يهدأ من نفسه ويواصل حديثه
فى تودة (ولقد قال سميت أنه سيعطينى مائتين
نقداً إذا ما بيعت له العقار — وأنه ستركبى أبى
فيه ، بلا إيجار كخفير له .

سو : (باحتقار) مائتان ! لماذا ، طالما أنه يساوى فوق
مبلغ الرهن —

نات : ان المهم ليس مايساويه ، بل ماذا يمكن أن تقبضه
نقداً ، من أجل كتابى — من أجل حريقى !

سو : اذن ، فلماذا يريد الملعون أن يبعد أبى ، لا بد
أنه يعرف أن الوصية التى كتبها أبى —

نات : تمنحنى العقار . أجل ، إنه يعرف ذلك . لقد
أخبرته به .

سو : (شاردة اللب) آه ، ما أدنا الرجال !

نات : (باقناع واستمالة) لو تمت الصفقة — أقول لو تمت
فسيكون لك النصف كبائنة لزواجك . لن أغبنك .

سو : (وقد استبد بها الرعب) هذا مال ملوث بالدماء !
هل تظن أنه يمكننى أن أمسه ؟ .

نات : (عاملاً على إغرائها) سوف يكون ذلك من حقلك .
سأعطيه لك .

سو : يا إلهي ، يانات ، هل تحاول رشوتي ؟
نات : كلا ، انه نصيبك العادل . (بابتسامة ملتوية)
ثم أنك قد نسيت أنني وارث الكثر ، أيضاً .
ويمكنني أن أكون سخيّاً معك . ها - ها .

سو : (مترعجة) نات ! أنت غريب الأطوار جداً !
أنت مريض ، يانات . فما كنت تتكلم على هذا
النحو لو كنت في خالتك الطبيعية . أوه ، يجب
أن نرحل من هنا - أنت وأبي وأنا ! فلنترك سميث
ينفذ على البيت . سوف يتبقى لنا شيء من ثمن
البيت بعد استئزال قيمة الرهن ، وسنتقل بالباقي
إلى بيت صغير - إلى جوار البحر حتى يتسنى لأبي -

نات : (بعنف) أن يواصل عبثه الجنوني بي - هامسا
بالأحلام في أذني - مشيراً إلى البحر - خادعا
لإيأى بأشياء مثل هذه ! (يخرج السوار من جيبه .
ويملأه منظره حنقا ، فيطوح به إلى ركن من أركان
الحجرة ، صائحاً في صوت فظيع) كلا ! كلا ،
لقد فات وقت الأحلام الآن . لقد فات الوقت !
لقد خلفتها ورأى هذه الليلة - إلى الأبد !

سو : (تطلع إليه . وفجأة تفهم أن ماكانت تخشى وقوعه قد وقع فعلا - تسقط رأسها على ذراعيها الممتدتين وبأنة مديدة تقول) إذن - فقد فعلتها ! لقد بعته ! أوه ، يا نات ، أنت ملعون !

نات : (بنظرة رعب إلى السقف أعلاه) هس ! ماذا تقولين ؟ ستتحسن حاله بمنأى عن هنا - بعيداً عن البحر .

سو : (مثقلة القلب) لقد بعته !

نات : (بعنف) كلا ! كلا ! (يخرج الخريطة من جيبه) اصغى ، ياسو ! بربك ، اصغى إلى ! انظري ! هذه خريطة الجزيرة . (يبسطها على المنضدة) والكتر - هنا حيث وضع الصليب . (يتطلع لعبه بين الفينة والفينة فيخرج الكلام من فمه متقطعا) لقد حملتها معي ، السنين الطوال . أهذا لايعنى شيئا ؟ أنت لاتعرفين مامعنى ذلك . انها تقف حائلا بيني وبين كتابي . ولقد وقفت حائلا بيني وبين الحياة - دافعة لإيأى إلى الجنون ! لقد لقننى أن أنتظر وآمل معه - أن أنتظر وآمل - يوماتلو يوم . لقد جعلنى أشك فى عقلى وأنأكذب عيني - وعندما مات الأمل - وعرفت أن الأمر

كله كان حلما - لم أقو على دفن ذلك الأمل !
(جاحظ العينين) فليساعني الله ، لازلت أومن !
وهذا جنون - جنون ، هل تسمعين ؟

سو : (ناظرة اليه في رعب) وهذا ما يجعلك - تكرهه !
نات : كلا ، أنا لا أكرهه - (ثم بحلق مفاجئ) نعم !
أنا أكرهه ! لقد سلبني عقلي . يجب أن أحرر نفسي
منه - ومن جنونه .

سو : (مذعورة - متوسلة) لا ، يا نات ! أنت تتكلم
كما لو -

نات : (بضحكة شرسة) كما لو كنت مجنونا ؟ أنت على
حق - ولكني لن أكون مجنونا بعد الآن ! أنظري !
(يرفع من لهب المصباح ويشعل النار في الخريطة
التي يمسك بها في يده . وعندما يخفت المصباح
مرة ثانية يخفق لهبه ثم ينطفئ . يراقب نات وسو
الورقة وهي تحترق بعيون مأخوذة بينما يقول :)
أنظري كيف أحرر نفسي وأصبح عاقلا . والآن
إلى الواقع ، كما قال الطبيب . لقد كذبت عليك
بخصوصه . انه كان طبيبا من مستشفى الامراض
العقلية . أنظري كيف تحترق ! يجب أن يقضى
عليها تماما - ثمرة ذلك الجنون السام . أجل ، لقد

كذبت عليك — أنظري — لقد تلاشت — إلى آخر ذرة منها — والخريطة الأخرى الوحيدة مع سبلاس هورن أخذها معه إلى أعماق المحيط . (يدع الرماذ يسقط على الأرض ويسحقه بقدمه) انتهى ! لقد تحررت منها — أخيرا ! (يبلو وجهه في منتهى الشحوب ، ولكنه يمضى في الحديث بهلوه) أجل ، لقد بعته ، إذا شئت القول — لانقذ روحي . إنهم قادمون من المستشفى لأخذه — (تسمع من أعلى صرخة عالية متحشجة ، تبدو كما لو كان صاحبها يصبح قائلا «مرحبا بالبحارة» ، ووقع أقدام . ثم يزاح الباب العلوي للسلم محدثا جلبة عالية ، ويندفع تيار من الهواء إلى داخل الحجرة . أما نات وسوف قد أجفلا واقفين على قلميها ، وظلا متسمرين في مكانهما . يتزل القبطان بارتيليت درجات السلم)

: (مرتعدا) يا الهى ! هل سمع ؟

نات

: هس ! (يدخل القبطان بارتيليت إلى الحجرة .

سو

وتحمل قسيماته شيها ملحوظا من ابنه ، ولكن وجهه عابس ومهيب أكثر من وجه ابنه ، وقامته أكثر اعتدالا وصلابة وقوة . وتعلو هامته كتلة من الشعر الناصع البياض . وهذا أيضا هو لون

شاربه الاشعث . وعكس ذلك لون وجهه المجعد
الذى لوحته الشمس . ويظلل عينيه السوداوين
الضاريتين اللتين يتطاير منهما الشر ، حاجبان
رماديان كثيفان . ويرتدى سرة ثقيلة مزدوجة
الصدر زرقاء ، وسروالا من ذات النوع ، وزوجا
من الاحذية المطاطية تغطي ساقيه وترتد عند الركبة .

بارتيليت : (فى حالقمن الفرح الجنونى ، يخطو نحو ابنه ويشير اليه
بأصبعه: متهمًا . يتراجع ذات منكمشا إلى الورا
خطوة) كنت تعتقد أننى مجنون ، أليس كذلك ؟
اعتقدت ذلك طوال السنوات الثلاث الماضية منذ
أشاع أولئك الاغبياء من بحارة السفينة سلوكهم
أكلوبتهم اللعينة عن غرق السفينة مارى آلين .

فات : (مبتلعا ريقه بصعوبة — والكلمات تخرج فى حلقه)
كلا — يا أبى — أنا —

بارتيليت : لا تكذب ، أيتها الكلب ! أنت يا من جعلتك
ورثى — قاصدا تنحيتى عن طريقك ! قاصدا !
سجنى وراء القضبان بدعوى الجنون !

سو : أبى — لا !

بارتيليت : (يلوح لها بيده طالبا منها السكوت) أنا لا أكلمك
أنت ، يا بنت . أنت مثل أمك .

نات : (وقد اصفر وجهه للغاية) أبى — هل تعتقد —
أنى —

بارتيليت : (بشراسة) الكذب فى عينيك ! لقد قرأته فيهما .
لعننى عليك !

سو : أبى ، رويدك !

بارتيليت : دعينى وشأنى ، يا بنت . لقد اعتقد ذلك . ألم
يفعل ؟ ألم يستحل إلى غدار خائن — ساخرا منى
قائلا أن الامر كله أكلوبة — ساخرا من نفسه ،
أيضا ، لكونه غيبا يؤمن بالاحلام ، كما يسميها .

نات : (مهدئا من روعه) أنت غطى يا أبى . أنى أو من بها
فعلا .

بارتيليت : (بلهجة المنتصر) أجل ، أنت تؤمن الآن ! ومن
ذا الذى لن يصدق ما تراه عيناه الآن ؟

نات : (ساخرا منه) عيناه ؟

بارتيليت : ألم ترها ، اذن ؟ ألم تسمعى أحييها تحية الوصول ؟

نات : (فى حيرة) تحية الوصول ؟ لقد سمعتك تطلق
صيحة . ولكن — تحيى ماذا ؟ — رأيت ماذا ؟

بارتيليت : (عابسا) والآن ، خذ جزاءك ، يامهوذا . (متفجرا)
السفينة مارى آلين ، أيها الغبي الأعشى ، غادت من

البحار الجنوية - عادت كما أقسمت أنها ستعود !

سو : (محاولة أن تهدأ من روعه) أبى . إهدأ . لاشئ هناك .

بارتيليت : (غير منصت اليها - وقد تركت عيناه كالمنحور على عيني ولده) دخلت المرفأ منذ نصف ساعة - المارى ألين - محملة بالذهب ، كما أقسمت لك - سليمة - لاخلىش فيها - لقد رست بالميناء ، يا ولد ، كما أقسمت أنها ستفعل - ولكن فأت الوقت على الخونة ، يا ولد ، فأت الوقت جدا ! لقد كانت تنزل مراساتها عندما أطلقت صيحتي لتحيتها .

نات : (تلمع نظرة مفتونة مسحورة فى عينيه التى تركزت فى ثبات على عيني والده) السفينة مارى ألين ؟ ولكن كيف عرفتها ؟

بارتيليت : ألا أعرف سفينتي ؟ انك لمجنون !

نات : ولكن بالليل - قد تكون أية سفينة أخرى -

بارتيليت : لا يمكن أن تكون سفينة سواها ، أقول لك !

المارى ألين - واضحة فى ضوء القمر . ثم أنسيت الإشارة التى اتفقت مع سيلاس هورن على أن يعطيها لي اذا وصل إلى هذا الميناء ليلا ؟

فات : (ببطء) ضوء أحمر وأخضر على قمة الصاري الرئيسي .

بارتيليت : (بلهجة المنتصر) اذن ، انظر خارجا ان كنت تجرؤ !
(يذهب إلى الكوة التي في المقدمة اليسرى) يمكنك
أن تراها بوضوح من هنا . (بلهجة أمرة) هلا
صدقت عينيك ؟ أنظر - ولن تتعنى بالحنون
بعد ذلك ! (ينظر فات من خلال الكوة ويغفل
مراجعا وقد ارتسم على وجهه الذهول)

فات : (ببطء) ضوء أحمر وأخضر على قمة الصاري الرئيسي . أجل - أراه كوضع النهار .

سو : (بنظرة قلقة اليه) دعني أرى . (تذهب إلى الكوة) .

بارتيليت : (يقول لابنه في رضاء شديد) أجل ، أنت ترى
الامور الآن بوضوح كاف - ولكن فات الالوان
بالنسبة لك . (يحملق اليه كالمأخوذ) ولقد رأيت أنا
من فوق بجلاء هورن وكاتيس وجميعي كانا كما
يتطلعون إلى . تعال ! (يذهب إلى السلم وفي
أثره فات . ويصعد الاثنان . تنصرف سو عن
الكوة ، وقد ارتسمت على وجهها دلائل الخوف
والحيرة ! وتهز رأسها في حنان . تسمع من فوق

صبيحة عالية من بارتيليت. مرحبا بمقدم السفينة
مارى ألين، وتليها صبيحة أخرى مماثلة من نات
كما لو كانت رجع الصلدى بالنسبة للصبيحة
الاولى. تغطي سو وجهها بيديها ، وقد علت
جسمها قشعريرة . ينزل نات السلم وقد امتلأت
عيناه بابتهاج وحشى)

سو : (محطمة) انه فى حالة سيئة الليلة ، يا نات . أنت
على حق فى أن تسرى عنه ، فهذا خير ما يمكن
عمله له .

نات : (بوحشية) أسرى عنه ؟ ماذا تعنين بحق الحميم ؟
سو : (مشيرة إلى الكوة) ليس ثمة شئ هناك ، يا نات .
لا توجد أية سفينة فى الميناء .

نات : أنت بلهاء — أو عمياء ! السفينة مارى ألين راسية
هناك ، وباستطاعة أى شخص أن يراها بوضوح ،
بإشاراتهما الضوئية الحمراء . لقد كذب أولئك
الحمقى عندما ادعوا غرقها . ولقد كنت أحقق ،
بلورى ، إذ اتخذت بأقوالهم .

سو : ولكن ، يانات ، ليس هناك أى شئ . (تذهب ثانية
إلى الكوة) لا توجد أية سفينة . أنظر .

نات : لقد رأيتها ، أقول لك ! من فوق مرآها واضح
تماما . (ينصرف عنها ويعود إلى مقعده إلى جوار
المنضدة . تتبعه سو متوسلة في خوف) .

سو : نات ! يجب ألا تسمح بذلك . انكما متفعلين
وترتجفان ، يا نات . (تضع يدها على جبينه
مسكنة من روعه) .

نات : (يدفعها بعيدا عنه بخشونة) أيتها الغبية العمياء !
(يتزل بارتيليت درجات السلم . وقد تجلت على
وجهه نشوة من استحالة حلمه حقيقة واقعة)

بارتيليت : لقد أنزلوا قاربا - ثلاثتهم - هورن وكاتيس
وجيمي كاناكا . انهم يجلفون الآن متجهين إلى
الشاطئ . ولقد سمعت صليل المجاديف . انصت !
(برهة صمت)

نات : (منفعلا) إني أسمعها !

سو : (التي أخذت مقعدها إلى جانب أخيها - في همسة
محذرة) انه البحر ما تسمعانه ، يا نات . أرجوك !

بارتيليت : (بغثة) لقد نزلوا إلى الشاطئ . انهم عادوا إلى
البرثانية ، كما أقسمت انهم سيعودون ، ولابد انهم
الآن يقطعون اللرب قادمين . (يقف مصغيا لصغاء

تامة . يشرأب نات في مقعده إلى الامام . يهدأ
صوت الريح والبحر فجأة، ويخيم سكون عميق .
وتتدفق ببطء في ارجاء الحجرة كأنها سائل رقيق
موجات رتيبة من وهج أخضر كثيف - محيلة
المكان إلى ما يشبه أغوار البحر السحيقة عندما يتسلل
الضوء إلى مياهها واهنا باهنا)

نات : (يمسك بيد أخته - ويقول لها مختفيا) أنظري كيف
تتغير الضياء ! إلى الأخضر والذهبي ! (يرتعش)
في أعماق البحر ! غرقت منذ سنين ! (بلوثة)
أنقذيني ! أنقذيني !

سو : (تربت على يده مطمئنة) انها ليست إلا ضياء
القمر ، يا نات . لاشئ قد تغير . إهدأ ، يا عزيزي ،
فليس في الأمر شيء . (الضوء الأخضر يتحول
إلى أغمق وأغمق)

بارتيليت : (في نبرة خافتة رتيبة) إنهم يتحركون ببطء -
بطء . إنهما ثقيلان ، أعرف ذلك ، ثقيلان -
ذلك الصندوقان . صه ! إنهم تحت عند الباب ،
أتسمع ؟

نات : (يقفز إلى قلميه) أسمع ! لقد تركت الباب
مفتوحا .

- بارتيليت : من أجلهم ؟
- نات : من أجلهم .
- سو : (مرتعدة) هس . (يسمع صوت باب ناء صفق بشدة بالطابق السفلى من المنزل)
- نات : (مخاطبا أخته — منفلا) هاك ! أسمعين ؟
- سو : أنها الريح قد عبثت بالباب .
- نات : ليس ثمة ريح .
- بارتيليت : ها هم يصعلون ! هيا ، إيه العتاة ! إيهما ثقيلان — ثقيلان ! (يسمع وقع أقدام عارية تمشى فى الطابق السفلى — ثم تصعد درجات السلم)
- نات : هل تسمعينهم ، الآن ؟
- سو : إنها ليست سوى الفيران تجرى فى أرجاء البيت . ليس ثمة شئ هناك ، يانات .
- بارتيليت : (يندفع إلى الباب ويفتحه على مصراعيه) إدخلوا ، يا اولاد . ادخلوا ! ومرحبا بعودتكم إلى البيت ! (تبرز فى سكون هيئات سيلاس هورن وكاتيس وجيمى كاناككا ، بلاجلية ، من السلم إلى داخل الحجرة .) ويحمل الاخيران صندوقيين ثقلين مرصعين . وهورن رجل ذو أنف كمنقار البيغاء

نجيل عجوز يرتدى سروالا رماديا من القطن
 وقميصاً ممزقاً يكشف عن صدره الكثيف الشعر .
 وجيمى شاب طويل القامة نافر العروق برونزى
 اللون من أهالى جزر البحار الجنوبية . ولا يرتدى
 سوى إزارا يغطى ما بين وسطه وركبتيه . أما
 كاتيس فهو قصير القامة ربع الجسم ، ويرتدى
 سروالا من قماش قطنى خشن وقميصا نصفيا
 أبيض مهلهلا مما يشيع ارتداؤه بين البحارة ،
 ملطخ بصدأ الحديد ، والجميع حفاة الاقدام .
 ويقطر الماء من ثيابهم الرثة المبتلة ، وقد تلبدت
 شعورهم ، وعلقت بها خيوط رفيعة من الطحالب
 البحرية . وتحمل عيونهم مرتبة فى الفضاء إلى
 لا شئ . وتوحى أجسادهم الغارقة فى الضوء
 الاخضر بالفساد والتحلل . وترنح فى رخاوة
 وبلا تماسك وعلى وتيرة واحدة ، كما لو كانت
 متأثرة بالتهلجات الممتدة عبر أغوار البحر
 (السحيفة)

نات : (يخطو خطوة نحوهم) أنظري ! (ينجل) مرحبا
 بعودتكم ، يا أولاد !
 سو : (تجذبه من ذراعه) لإجلس ، يا نات . ليس هناك ثمة
 شئ . ليس هناك احد . أبى - لإجلس !

بارتيليت : (مقطبا في وجه الثلاثة وواضعا اصبعه على شفثيه)
 ليس هنا ، يا أولاد ، ليس هنا — ليس أمامه
 (يشير إلى ابنه) فلا حق له ، الآن . تعالوا .
 الكثر لنا وحدنا . سنذهب به معا . تعالوا (ينذهب
 إلى السلم . ويتبعه الثلاثة . وعند أول السلم يربت
 هورن بيده على كتف بارتيليت ويلوح له بيده
 الاخرى ممسكا بقصاصة من الورق . يأخذها
 بارتيليت منه ويغالب ضحكه جدلا) هذا صحيح
 — لا حق له — هذا صحيح ! (يصعد السلم ،
 وتتبعه أشباحهم صاعدة في ترنج) .

نات : (بجمل) انتظروا ! (يكافح للذهاب إلى السلم)
 سو : (محاولة صده عن ذلك) نات — لا تفعل . أبى
 إرجع !

نات : أبى ! (يزيحها بعيدا عنه ويندفع صاعدا درجات
 السلم الا انه يصطدم بالباب الذي يبدو انه أغلق
 فوله)

سو : (متشجعة — تجرى بعنف إلى الباب الذي في
 المؤخرة) النجدة ! النجدة ! (وعندما تصل إلى
 الباب يظهر الدكتور هييجيتز صاعدا درجات
 السلم على عجل)

هيجيتز : (متفعلا) لحظة ، يا آنسة ، ما الخطب ؟

سو : (بشهقة) أبى - هناك فوق !

هيجيتز : لا يمكننى أن أرى - أين بطاريقى ؟ (يضيئها

ويستقر ضوءها على وجهها الذى علاه الرعب ،

ثم يديرها فى أرجاء الحجرة بسرعة . يمتحنى فى

هذه الاثناء الوهج الاخضر ويعود صوت الريح

والبحر من جديد، ويتدفق ضياء القمر صافيا من

خلال الكوات . يندفع هيجيتز إلى السلم ، أما

نات ، فلا زال يتخبط فى مكانه . رويدك ،

يا بارتيليت . دعنى أجرب .

نات : (يفسح السبيل للطبيب متطلعا اليه فى بلادة وشرود)

لقد أغلقوه . ولا يمكننى الصعود .

هيجيتز : (ينظر إلى أعلى - ويقول بصوت علبه الدهشة)

ما الخطب ، يا بارتيليت ؟ انه مفتوح على مصراعيه

(يبدأ فى الصعود)

نات : (محذرا) إبحث عنهم ، أيها الرجل . إبحث عنهم !

هيجيتز : (يصيح من أعلى) عنهم ؟ من ؟ ليس ثمة أحد هنا .

(ثم فجأة - مترعجا) إصعد. إحتاج إلى معونتك

هنا ! لقد أغمى عليه ! (يصعد نات السلم ببطء -

وتمضى سو فتشعل المصباح ثم تسرع إلى عتبة السلم
السفلى والمصباح فى يدها . تسمع جلبة من أعلى ،
ثم يعود نات والطبيب إلى الظهور ، حاملين جسد
القبطان بارتليت)

هيجيتز : على بهلك ، الآن ! (يضعانه على الارىكة فى
المؤخرة . وتضع سو المصباح على الارض إلى
جانب الارىكة ، وينحنى هيجيتز وينصت لنبضات
القلب . ثم يقوم ، هازا رأسه) انى آسف —

سو : (ببلادة وشروء) مات ؟

هيجيتز : (مومثا) سكتة قلبية ، على ما ارى . (يحاول
التخفيف من وقع المصاب) ربما كان ذلك أفضل ،
مما لو —

نات : (كما لو كان فى كابوس) لقد كان هناك شىء
سلمه هورن اليه . هل رأيت ؟ .

سو : (معتصرة يديها) أوه ، يا نات ، الزم هدوءك . لقد
مات . (تقول لهيجيتز فى استعطاف يرثى له)
أرجوك إذهب — إذهب .

هيجيتز : أليس هناك ما يمكننى عمله ؟

سو : إذهب — من فضلك . (ينحنى لها هيجيتز فى

صلابة ، ويخرج . يتجه نات ببطء إلى جنة أبيه ،
كما لو كان يجذبه سحر لا يقاوم)

نات : ألم ترى ؟ لقد أعطاه هورن شيئا .

سو : (باكية) نات ! نات ! إبعد عنه ، لا تلمسه ،

يا نات . إبعد عنه . (ولكن أخاها لا يصغى إليها،
وتتركز نظراته على قبضة أبيه اليمنى التي تتدلى
إلى جانب الأريكة ، وينكب عليها محاولا بسط
الأصابع المطبقة بجهد جهيد ، ثم يستخرج من
بينها قطعة مكورة من الورق)

نات : (يلوح بها عاليا بصرخة الانتصار) أنظري !

(ينحنى ويبسطها في ضوء المصباح) أنظري !
أنه لم يضع مني ، رغم ذلك ! لازالت هناك فرصة -
فرصتي ! (معلنا قراره في مهابة وخبل) عندما
يباع المنزل سأذهب - وأجده ! أنظري ! إنه
مكتوب هنا بخط يده : «الكتز مدفون حيث وضع
الصليب» .

سو : (مغطية وجهها - محطمة) أوه ، يا إلهي ، تعال

ننصرف ، يا نات ! تعال ننصرف !

يسدل الستار

العبل

The Rope

الشخصيات

Abraham Bently

ابراهيم بيتلى

Annie

آنى ؛ ابنته

Pat Sweeney

بات سوينى ؛ زوجها :

Mary

مارى ؛ ابنتها

Luke Bentley

لوقا بيتلى ؛ ابن ابراهيم من زواج ثان

المنظر : مخزن قديم من الداخل واقع على قمة ربوة عالية على ساحل البحر . في المؤخرة ، إلى اليسار ، مذود كلست فيه كتل الخشب . إلى يمينه باب ذو ضلعتين مفتوح ويطل على المحيط ؛ خارج الباب الاثار الخفيفة لما كان مرة طريقا مؤديا إلى المخزن . وراء الطريق ، حافة صخرة تنتصب مرتفعة من البحر . في أسفل على يمين الباب ثلاثة مذاوذ بها علف وبيادر قش . وأول هذه المذاوذ مستعمل كستودع للاخشاب وممتلئ إلى النصف بعروق الخشب المكومة . وإلى جوار هذا المذود مسند تقطيع الاخشاب ، وقد غرس فأس في أعلاه .

القسم الأيسر من المخزن يحتوى على صومعة القش التي ترتفع حوالى اثني عشر قلما عن أرض المخزن وتمتد يمينا حتى منتصف الباب . الصومعة خالية لإلأمن بضعة أكوام متناثرة من القش تبدو عليها الرطوبة . من حافة الصومعة في منتصف المسافة إلى الباب يتسلق جبل طوله حوالى خمسة أقدام بعقدة مفتوحة في نهايته . وهناك محراث صدى وعدد زراعية متنوعة أخرى ، كلها تدل على عدم الاستعمال الطويل ، وملقاة على الأرض إلى جوار الحائط الأيسر . وأبعد من ذلك إلى الامام كرسى قديم ذو قاعدة من الخيزران موضوع إلى جانب الحائط .

وأمام المذاوذ إلى اليمين منضدة نجار مستطيلة وخشنة الصنع ويبدو أنها من صنع أهل البيت . على المنضدة مناشير ، ومخرطة ،

ومطرقة وأزميل ، وبرميل صغير يحتوى على مسامير وأدوات أخرى مما يستعمل فى حرفة التجارة . وقد وضع مقعدان ، الأول أمام المنضلة والثانى إلى يسارها .

الجانب الايمن من المخزن حائط عار .

الوقت ما بين السادسة والسادسة والنصف مساء يوم من أيام أوائل الربيع . وعندما يرفع الستار ترى من خلال الباب المفتوح بعض السحب المبتعدة فى تناقل بالقرب من الافق مخضبة قليلا بلون ذهبي من أثر الوهج الاول للغروب . وعندما تنتلم الاحداث يضحى الضوء المنعكس أكثر اشراقا بالتدرج ، ثم يذوى ببطء ليصبح قرمزيا قائما . البحر فى لون رمادى داكن . ومن الصخور فى اسفل الرابية واللسان تتعالى أصوات الامواج المتكسرة فى رتابة خافتة .

عندما ترتفع الستار تظهر مارى جالسة القرفصاء وقد عقدت ساقبها على الارض ، مسندة ظهرها إلى الجانب الايمن من الباب وقد بدا وجهها فى وضع جانبي . وهى فتاة نحيلة مفرطة النمو فى العاشرة من عمرها ، ذات شعر خفيف أصهب معقوص على شكل ضفيرة . ترتدى ثوبا رثا من قماش قطنى مخطط . وجهها خال فى غباوة من أى تعبير ، ويداها تهتران من حولها بغير ما هدف فى حركات خرعة متكاسلة . تحديق بنظرات ثابتة إلى دمية من الخرق البالية أسندتها إلى الباب أمامها . وتهمهم مغنية لنفسها جذلة .

ولإزاء جلبة مفاجئة من الخارج تقفز على قدميها ، وتختلس النظر إلى الخارج ، وتخطف بسرعة دميتها التي تحتضنها بعنف إلى صدرها ، ثم ، بعد وهلة من التردد المريع ، تجرى إلى منضدة النجارة وتزحف تحتها .

وبينما تفعل ذلك يظهر إبراهيم بيتلى عند الباب ، ويقف متطلعا خلسة إلى داخل المخزن المعتم . وهو عجوز طويل القامة هزيل منحدر المنكبين ، في الخامسة والستين ، وترنح خائرتين تحتها ساقاه النحيلتان : اللتان كبلهما الروماتيزم . ويسير ببطء مستعينا بعضا غليظة . وجهه هزيل ، أبيض في لون الطباشير ، متغضن تكسوه التجاعيد ، وتعلوه هامة صلعاء لامعة مهدبة بشنرات من الشعر الأبيض . وتلوح عيناه واهنتين من تحت حاجبين كثيفين أسودين . وفمه خط غائر مرتسم تحت أنفه الضخم الذي يشبه المنقارة . وتغطي فكيه وذقنه لحية نمت منذ أسبوعين في رقع من الشعر القصير الحشن . ويرتدى معطفا بنيا رثا وإن كان لا يرتدى قبعة .

بيتلى - (يدخل ببطء إلى المخزن ناظرا من حوله مرتابا . وعندما يصل إلى المنضدة ويتكى عليها على إحدى يديه . تثب مارى من تحتها وتتدفع خارجة من الباب . يجفل بتلى ثم يلوح بعصاه في أعقابها) أغربى عن نظرى أيتها الطفلة الكاثوليكية ! يا ذرية الشيطان ! تجسبن على ! لقد ربوها على ذلك . إنهم يتجسسون على ويراقبوننى . (يمرج متجها إلى الباب ، ويتطلع منه بحذر . وعندما يرضى عما

حواله يقفل راجعا إلى داخل المخزن) يتجسسون ليعرفوا — ما لن يعرفوه ابدا. (ينهض متطلعا إلى الحبل، ويربت عليه بعصاه مختبرا إياه، محدثا نفسه بينما يفعل ذلك) انه مربوط بقوة—بقوة كالموت — (يضحك في رضاء ضحكة مكتومة) سيرون اذن ! سيرون ! (يجر نفسه بمشقة إلى المقعد ، ويجلس منهكا . يتطلع إلى البحر ، وينطلق صوته المرتجف في ترنيمة حزينة) «ويل لنا لأن النهار مال ، لأن ظلال المساء امتدت (١)» (يتمتع لنفسه برهة — ثم يتكلم بوضوح) تتجسسين على ! يا ابنة جهنم ! (يعاود ترنيمته) «نصبوا فخاخا لخطواتنا حتى لا نمشي في ساحاتنا . قربت نهايتنا . كملت أيامنا ، لأن نهايتنا قد أتت» (٢)

(وعندما ينتهي من ترنيمته تدخل آنى وهى امرأة فى الأربعين من عمرها نحيفة رديئة الهندام ، بادية الاجهاد ، ذات وجه زخو محبوب . وقد اعتادت على تعبير الحق المكتوم . وتتكلم فى صوت خافت النبرات ، مفعم بالعويل المنغم . وترتدى ثوبا من قماش قطنى مخطط باهت اللون وقبعة شمس ممزقة) :

آنى : (تقبل على والدها ، ولكنها تبقى حذرة بعيدة عن متناول عصاه) أبى ! (لا يجيبها ولا يبدو عليه أنه رآها) أبى ! لعلك غيرنامس ما قاله لك الطبيب عندما كان هنا فى المرة الأخيرة ،

(١) الكتاب المقدس — العهد القديم — الاسحاح السادس الآية الرابعة
(٢) الكتاب المقدس — العهد القديم — مرالى ارامية — الاسحاح الرابع — الآية الثامنة عشر

أليس كذلك ؟ قال أن عليك ان تلزم مكانك ، ولا تمضي
متجولا . أقفل راجعا إلى البيت يا أبى فقد اقترب وقت العشاء ،
وعليك أن تتناول دواءك قبله ، كما يقول .

بينتلى : (يتطلع أمامه بنظرات ثابتة) « لقد تم إثمك يا بنت
صهيون . سيعاقب إثمك يا بنت أدوم ويعلن خطاياك (١) »
آنى : (تنتظر مدعنة بسامة) من الأفضل ان تلقى بالآلى صحتك ،
يا أبى ، وآلى تتسلل صاعدا إلى هذا المخزن بعد الآن .
يا إلهى ، بمجرد أن أدير لك ظهرى تنفلت أنت متسللا
من جديد . ان فى ذلك الكفاية لأن يفقد المرء صوابه .

بينتلى : « هو ذا كل ضارب مثل يضرب مثلا عليك قائلا مثل
الأم بنتها (٢) »

آنى : (وقد احمر وجهها غضبا) واذا كنت انا كذلك فانا
مسرورة أننى اقتنى اثرها لا اترك انت ، إياها المشعوذ ا
(باحتقار) وبالك من رجل حاذق ان تمضى صالحا
بآيات من الكتاب المقدس فى آذنا طوال النهار -
انت يا من دفعت امى إلى حتفها بنكدك ، ولاذع
قولك ، ويخلك القارص . لو كنت تنوى ان تصل

(٢) الكتاب المقدس - العهد القديم - مرأى ارميا - الاصحاح الرابع -
الآية الثانية والعشرين
(٢) الكتاب المقدس - العهد القديم - حزقيال - الاصحاح - السادس عشر -
الآية الرابعة والاربعون

فيجلبك ان تخرج إلى الخلاء، وان تجثو إلى جوار
قبرها ، وتسال الله ان يصفح عنك بسبب سلوكك
الوضيع نحوها طوال حياتها .

يبتلى : (مغمغما) «مثل الام بنتها»

آنى : (وقد استشاطت غضبا بسبب تكرار هذه العبارة

المقتبسة) انت تستشهد بالايات المقدسة ! لعمري ،
لم يكن قد برد جثمان أُمى فى القبر بعد، عندما ذهبت
إلى البندر تغازل امرأة أخرى - تغازل تلك العاهرة
التي كانت سمعتها على لسان المدينة كلها ! ثم لطحنت
نفسك ولطحنتي بالعار بزواجك منها - منها -
وإحضارها معك إلى البيت ، بينما كنت لا أزال
أذهب كل يوم لأضع الزهور على قبر أُمى التي
نسيتها. (تصوب نحوه نظرات حاقدة، وتتوقف لتلتقط
أنفاسها) وفي تلك الأثناء كنت ستدفعني أنا إلى القبر
مثل ما فعلت بأُمى ، لكنني تزوجت بات سويني
حتى أنجو بنفسى وأحيا فى سلام : ثم تظاهرت
بأنك قد أخذتك الأنفة لأنه كان كاثوليكيًا -
وادعيت التدبىن فجأة لجرّد النكاية بى ، لأنى
رحلت - ولأنها حرصت على ، فمضيت نقول
أن الزواج من كاثوليكي خطيئة ، فى حين أنك
انقطعت عن قداس الأحد منذ أكثر من عشرين سنة !

بيتلى : (بصوت مرتفع) « سيعاقب أهلك - »
 آنى : (مقاطعة) ولا أنسى المتاعب التى لاقيتها طوال الست
 سنوات فى البيت - والعار الذى تعرفه البلد بأسرها -
 بعد أن هجرتك زوجتك ، أجل زوجتك ، بطفلها الذى
 ادعت أنه ولدك ، بينما كانت تذهب مع هذا الفلاح
 وذلك ، بل حتى مع الرجال النازلين من السفن فى الميناء
 وأنت تغض عينيك عن ذلك . ثم عندما سأمتك
 تركتك وهربت - لتلقى حنفها ولم يمهلهما الله أكثر
 من سنة - تركتك وحيدا ومعك - ذلك الذى أسمته
 إبنك - لوقا ، ولم يتعد الخامسة من عمره !

بيتلى : (هاذيا) لوقا ؟ لوقا ؟
 آنى : (معبرة لياه) أجل ، لوقا ! « مثل الأم ابنها » - هذا
 ما يجب ان تقوله ، بدلا من أن تصب اللعنات على أنا .
 ولقد سرك غاية السرور أن أعلنتنى إلى البيت مرة
 أخرى ، وبات معى (فى غيرة) كنت مغرما بلوقا
 طوال هذه السنين - وماذا كان رده عليك ؟ مرق
 نفودك وهرب ، وتركك بمجرد أن بلغ السادسة عشر
 من عمره ، وأضحى قادرا على أن يقدم العون . وقال

لك في وجهك أنه سرقك، وأنه راحل. ولم يفعل إلا أن
قهقهه ضاحكا عندما جن جنونك، وصبيت عليه اللعنات :
وما كان منه إلا أن استغرق في الضحك عندما علفت
ذلك الحبل السخيف هناك (تشير إليه) وقلت له أن
يشفق نفسه به اذا ما حدث وعاد إلى البيت مرة أخرى -

بيتلى : (مغمغما) سترين ، اذن . سترين !

آنى : (خائرة النفس - وقد علت وجهها البلاة وبرود
الطبع مرة أخرى) وأعتقد أنني أكثر منك حمقا ،
إذ أجادل مخلوقا أبله . ولكنني أقول لك مرة أخرى
أن ابنك لوقا ذاك لن يعود ، واذا فعل فإنه ليس ممن
يشفقون أنفسهم . وهذا أدعى إلى الأسف . إنه على
شاكلتها . والأكثر احتمالا أنه قد يشفقك أنت لو
أنه اشتبه في أن لديك بعض المال . فيجدر بك أن
تنزع ذلك الحبل الكريه الذى ربطته هناك منذ أن
رحل هاربا. من المحتمل أن يكون قد مات ، على أى
حال .

بيتلى : (مرتعبا) كلا ! كلا !

آنى : الأشرار الذين على شاكلته يلقون حتفهم بغتة .
(منفعلة) يا لله ، يا أبى ، ها أنا أناقش أفكارك البخونية

بينما العشاء لم يجهز . تعال ، وتناول دواذك . أنت ترى أن لا أحد قد مس حبلك العتيق . تعال ! بوسعك أن تجلس وتقرأ إنجيلك . (لا يبدى حراكا . تقترب منه وتحديق في وجهه - متشككة) ألا تسمعي ؟ أرجو ألا تكون قد انغمست في إحدى نوباتك التي لا تعرف فيها أحدا . أتعرف من ذا الذي يكلمك ؟ هذه آني - آني ابتك ، يا أبي .

بينتلى : (منفجرا في سورة من الغضب والارتجاف) لست ابنتي ! يا ابنة جهنم ! (بحركة سريعة يضربها ضربة شديدة على ذراعها بعصاه . تطلق صرخة ألم وتراجع مبتعدة عنه ممسكة بذراعها)

آني : (باكية في غضب) ذلك ما أناله من محاولتي أن أكون طيبة معك ، أيها الشيطان العجوز اللئيم ! (يسمع صوت خطوات رجل من الخارج ، ويدخل سويني . وهو رجل إيرلندي ، ربيع الجسم ، مفتول العضلات ، أشقر الشعر بلون الرمل ، ويرتدى سروالا مرقعا خشن القماش حشر طرفاه في حذائين مرتفعي الرقبة برباط ، وقميصاً قطنياً أزرق . ويبدو وجهه النحيف في رأسه الكروي كما لو كان مضغوطاً نحو الداخل ، ما عدا فككه الثقيل الذي يبرز منبثاً عن الشكاسة . وثمة تعبير

من المكر الوضعي والجشع يعلو فمه وفي عينيه
الزرقاوين الصغيرتين . ويبدو عليه واضحا انه كان
يتعاطى الخمر ، فوجهه محمر وقد ارتسم عليه تجهم
غاضب)

سونى : أليس لديك أى عشاء معد على الاطلاق ، أيتها الكسولة
القليرة ؟ (متبينا أنها كانت تبكى) ما الذى يجعلك
تبكين ؟

أتى : إنها غلطته . كنت أحاول أن آخذه إلى البيت ،
ولكنه جد متشبث بموقفه حتى أننى لم أستطيع أن
أزحزحه عنه . ولقد ضربنى على ذراعى بعصاته
عندما اقتربت منه .

سونى : أفعلى أفعلى ؟ سأعلمه الأدب حالا . (يتقدم نحو بيتلى مهددا)
أتى : (مسكة بذراعه) لا تلمسه ، يا بات . انه فى إحدى
نوباته ، وربما قتلته .

سونى : وسيكون فى ذلك الخلاص الطيب منه !
بيتلى : (بفحيح) أيها الكاثوليكي ! (مرتلا) «أسكب غضبك
على الأمم التى لم تعرفك و على العشائر التى لم تدع
باسمك ، لانهم أكلوا يعقوب . أكلوه وأفنوه وخرّبوا
مسكنه .» (١)

(١) الكتاب المقدس - العهد القديم - ارميا - الاستسحاح العاشر - الآية
الخامسة والعشرين .

سويني (رسم علامة الصليب بحركة تلقائية - ثم باحتقان)

الذئب على اللعنات حتى تخشى . من غير المحتمل أن

يكون الله عز وجل مصفيا إلى خاطئ شرير عجوز

مثلك (إلى آني) ما الذي حدا به إلى الصعود هاتما إلى

هنا ؟ عندما تركت البيت إلى المدينة كان يبدو عليه

أنه من الضعف بما لا يقوى معه على أن يرفع قدميه .

آني : أوه ، إنها ذات الفكرة التي دأبت على التسلط عليه منذ

رحل لوقا . أود أن يتأكد من أن الحبل ما زال هنا .

بيتلي (مشيرا إلى الحبل بعصاه) هي - هي ! سيعود لوقا ،

وعندئذ سترون . سترون !

سويني (بعصبية) كفى تلك التثرة المجنونة ، بحق السماء !

(بضحكة مفتعلة) يجبرني أن أفرط في الضحك منك

وأنت على جنونك هذا من أجل اعتقادك أن ذلك

اللعن ابنك قد يعود ليشتق نفسه من جراء لعناتك .

خمس سنوات مضت منذ أن رحل ، ولم نره

على الإطلاق ، وأنت تلغنه وتبتهل إلى الله أن يعيب

عليه جام غضبه ليل نهار . ومن هذا يبدو لنا قيمة

لعناتك عند الله - وقد أصم أذنيه عنك !

لا يهتوي من التحدث إليه ، يا بات .

سويني : إن كنت أشك فلا أشك في أن لوقا ذاك قد شقته رجال
الشرطة منذ أمد طويل. لا يمكن أن يكون ذلك الفتي
قد انتهى إلى مصير حسن ، . (وقد استقرت نظراته
على الحبل) سوف أقتلع ذلك الشيء من مكانه .
هذا ما سوف أفعله ، وعندئذ ربما لزم ذلك الوغد
العجوز البيت إلى حيث ينتمي . (يسعى رافعا يده
إلى الحبل كما لو كان يحاول أن ينتزعه . يلوح
بينتلي بعصاه في الهواء يحنون ، ويزعجر غاضبا)

آني : (مرتاعة) دعه وشأنه ، يا بات . انظر إليه ، فربما
يؤذي نفسه . دع حبله في مكانه . لا ضرر منه .

سويني : (يبتعد محجما) إنه يبدو قبيحا معلقا هناك كقم مفتوح .
(يغوص الرجل العجوز إلى الوراء ، ويهدأ مرتاحا .
يتكلم سويني إلى زوجته في صوت خفيض) أين
الطفلة ؟ استدعيها لتأخذها خارجا من هنا . أريد أن
أكلمك كلاما لا يسمعه هو . (تذهب إلى الباب وتصبح
منسادية) ما - رى ! ما - رى ! (تسمح صيحة
إجابة خافتة ، ثم بعد برهة تندفع ماري داخلة إلى
الجرن مبهورة الأنفاس . يمسك بها سويني من ذراعيها
في خشونة . تبتعد عنه منكشة متطلعة إليه بنظرات
ملوها الرعب) عليك أن تأخذي جيبك إلى البيت -
وأن تعني بأن يظل هناك .

آنى : وأعطيه دواء .

سوينى : (ولذا تمضى الطفلة فى التطلع صامتة اليه بعينين بلدهما

الرعب يهزها بصبر نافذ) أسمعيني ، الآن ؟ (إلى زوجته) إنها ضعيفة العقل غبية . ذلك مؤكد ، كما سبق أن قلت لك دائماً ، وأنت نفسك لست راسخة العقل فى بعض الأحيان ، كان الله فى عونك ! وانظري اليه ! إن اللعنة بعقل أسرتك أنت ، لا أسرتى أنا .

آنى : لقد كنت تشرب الخمر فى المدينة ، وإلا ماتكلمت على ذلك النحو .

مارى : (مولولة) أماه ! أنا خائفة !

سوينى : (يتخلى عن ذراعها ويقرب من بيتلى) إنهض ، واخرج

من هنا ، أيها الأحمق العجوز ، واذهب مع مارى . ستأخذك إلى البيت . (يحاول بيتلى أن يضربه بالعصا) أوهو ، أتجروء حقاً ! ؟ (يمسك بالعصا من يدي الرجل العجوز) بشس مصيرك ، أيها المخادع ! إنهض الآن ! (يجذبه واقفا على قدميه) هيا ، يامارى ، خذى يده . بسرعة الآن ! (تفعل ذلك ، مرتعشة) قوديه إلى البيت .

آنى : اذهب ، يا أبى . وسأحضر ، وأجلب لك عشاءك ، بعد لحظة .

بيتلى : (يقف فى عناد ويبدأ مترنما) « رأيت يارب ظلمى .
أقم دعوائى . رأيت كل نعمتهم . كل أفكارهم على (١) »
سوينى : (دافعا بيتلى نحو الباب وهو يحاول المقاومة . تجذبه
مارى من يده بمجرح صيبانى ، وتضحك ضحكة عالية)
هيا ، إمض الآن ، وكفاك لعنات .

بيتلى : « زد لهم جزاء يارب حسب عمل أيادهم » (٢) .
سوينى : اسكت عن هرائك الصاخب ! هاك عصاك . (يعطيها
للرجل العجوز عندما يصل والصبية إلى الباب . ويتراجع
بسرعة مبتعداً عن تناول العصا) وحذار أن تلمس
الصبية بها ، وإلا أوسعتك ضرباً حتى تصبح عجينا ،
وانت على ما انت عليه من شيخوخة .

بيتلى : (مقاوما جهد ماري لجذبه خارجا ، يقف ملوحا
بعصاه لسوينى وزوجته) . « إعطهم غشاوة قلب
أعتك لهم . إتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سموات
الرب » (٣) .

مارى : (تجره من يده منفجرة من جديد فى ضحكة مجلجلة)

(١) الكتاب المقدس - العهد القديم - مراثى ارميا - الإصحاح الثالث -
الآيتان الستون والحادية والستون .

(٢) الكتاب المقدس - العهد القديم - مراثى ارميا - الإصحاح الثالث - الآية
الرابعة والستون .

(٣) الكتاب المقدس - العهد القديم - مراثى ارميا - الإصحاح الثالث -
الآيتان الخامسة والستون والسادسة والستون .

سويني : (رامما علامة الصليب خلصة - يتنهّد بارتياح)
 لقد ذهب ، شكرأ الله ! لسانه مثل لسان الثعبان !
 (يجلس على المقعد إلى يسار المنضدة) تعالى هنا ،
 يا آني ، حتى أكلمك . (تجلس على المقعد أمام المنضدة)
 يغمز سويني في غموض) حسنا ، لقد رأيته ، بكل
 تأكيد .

آني : (بغياء) من ؟
 سويني : (بجدّة) من ؟ من سوى ديك والير ، المحامي ، الذي
 ذهب لرويته . (مخفضاً صوته) وقد اكتشف ما كنا
 نرغب في معرفته . (بضحكة) قلت اني شربت
 خمرأ - وهذا صحيح ، ولكن كان ذلك كله في نطاق
 الخطة التي دبّرتها . إن رأسي تحتل الخمر القويّة ،
 كما تعرفين ، أما هو فلا . (يقمّز بمكر) وقد أطلق
 الويسكي لسانه حتى قال كل ما كان يعرفه .

آني : أخبرك - عن وصية والدي ؟
 سويني : لقد فعل . (قائلاً) لكن رغم كل ما أفادنا به لم
 يزدنا علماً عما كنا عليه من قبل . (يروح في التفكير)
 برهة في صمت - ثم يضرب المنضدة بقبضته غاضباً)
 لعنة الله على العجوز الشحيح !

أتى : ماذا قال لك ؟

سوفى : لم يقل الكثير أول الأمر . إنه شخص ذكى ، ويطلب
أجراً لكى يخبرك حتى باسمك ذاته ، لو أمكنه أن
يعرفه . ولكن خبرته كلها تقطر منه فى الأيام الأخيرة
بسبب الحمر . ومن ثم تظاهرت باننى إنما أزوره
زيارة ودية فحسب باعتبار أننى لم أره منذ سنتين ،
ثم دعوته لى تناول قطرة من الشراب ، عالماً بنقطة
ضعفه ، وتناولنا الأقداح تلو الأقداح ، وأنا أدفع
حسابها ، ثم دخلت إلى الموضوع مباشرة وسألته عن الوصية
— لأن الرجل العجوز جن جنونه ، ويقف على قدميه
الوقوفات الأخيرة — هذا ما قلته له ، وكان هو المحامى
الذى باشر الوصية عندما رحل لوقا ، فغمر لى ونجهم —
وكان قد سكر إذ ذاك — ثم قال : « لافائدة يا بات ،
لقد أوصى بالزرعة للفقير » فاجتبه لتذهب الزرعة
إلى الجحيم ، إن الرهن يستغرقها تماماً ، ولكن
ماذا عن النقود ؟ فنظر لى فى دهشة وقال « النقود ؟ »
فقلت « النقود التى كانت معه » فأجابنى قائلاً
« انت مجنون ، لم تكن هناك أية نقود — الزرعة
فقط » فسألته « هل تعنى بأنه لم يشر إلى النقود فى
وصيته ؟ » وكان بإمكانك أن توثق لى أرضاً بكل

سهولة ، إذ قال « انه لم يفعل — أقسم لك » (يميل
سويني نحو زوجته حائقا) والآن ، ماذا تستخلصين
من ذلك ؟ لعنة الله على الشيطان العجوز !

آني : ربما كان والبر يكذب .

سويني : كلا ، لم يكن يبدو ذلك على وجهه . لقد دهش عندما
سمعتني أتكلم عن تقود .

آني : ولكن الألف دولار التي حصل عليها أبي من الرهن
قييل هرب تلك المرأة —

سويني : وأنا أعلم بيدي كعبد رقيق لكى أمضى في سداد
الفائدة !

آني : ماذا يمكن ان يكون قد فعل بتلك التقود ؟ لا يمكن
ان يكون قد صرفها . كانت عشرين قطعة من
الدولارت الذهبية ، انا اذكر ان السيد كيلار الذى
يعمل في البنك أخبرنى بذلك مرة .

سويني : ولا بنسأ واحدا صرف . انت تعرفين ، تماما كما
أعرف أنا . لولا كدى وكفاحى لكان في هذه
اللحظة في ملجأ الفقراء ، أو في مستشفى المجانين . وهذا
أكثر احتمالا .

آني : هل تعتقد أن تلك الفاجرة قد هربت بها ؟

سويني : لا أعتقد ، ولكنني أعرف ماهو أكثر تأكيداً من ذلك -
وانت أيضاً تعرفين . ألا تذكرين الخطاب الذي كتبته
تقول له فيه أن بوسعه أن يعول لوقا من النقود التي
حصل عليها مقابل الرهن الذي وقعت عليه معه ؟
لأنه نقل إليها ملكية المزرعة عندما تزوجها . ثم من
أين تعتقدين أن لوقا حصل على المائة دولار التي
سرقها ؟ لابد أن الأحقق العجوز كانت معه نقود
في ذلك الوقت ، من خمس سنوات فحسب .

آني : لقد خبأها في مكان ما من البيت . هذا أكثر احتمالاً .
سويني : ربما كنت على صواب . سأنقب في القبو هذه الليلة
عندما ينام . لقد ألفت أن يتزل إلى هناك كثيراً ، وهو
يتلو آيات من الكتاب القدس غارقاً في نوباته .

آني : ماذا قال لك والير خلاف ذلك ؟

سويني : لأشياء يذكر ، سوى أننا يجب أن ننشر إعلانات
في الجرائد بشأن لوقا ، وإذا لم يعد بعد سبع سنوات
من رحيله - أي بعد سنتين من الآن - فإن المحاكم
ستقرر أنه قد مات وتعطينا المزرعة . وما فائدتها لنا
الآن ، بحق الشيطان ونحن لا نملك مالا لتتولاها بعد
أن نخرّبها للعجوز منذ سنين مضت ، فقد باع كل شيء
من أجل شراء ثياب جديدة لتلك القلوة .

آنى : ألا يتوصل الناس إلى إبطال مثل تلك الوصايا أمام المحاكم ؟

سوينى : قال والبر انه لا جدوى من ذلك . فقد كان الشيطان العجوز فى كامل قواه العقلية عندما أبرمها ، والمحاكم تكلف مالا .

آنى : (مستسلمة) ليس ثمة ما يمكننا أن نفعله إذن .

سوينى : كلا ، إلا أن ننتظر وندعوا لله أن يكون ذلك الفتى اللص قد مات ، فلا يعود ثانية ، ونحاول أن نجد أين خبأ الرجل العجوز الذهب ؛ لأنه لا يزال فى حوزته حتى الآن . لو لم يكن أباك لأمسكت به من عنقه ورجعته حتى يخبرنى أين ذلك الذهب .

(يخرج من جيب سترته زجاجة مليئة من الويسكى ويتناول منها جرعة كبيرة) آه ! لو كانت لدينا فقط الألف جنيه لمونا المزرعة تموينا جيدا ، ولتركت لعبة الكلاب القلرة تلك . (يشير إلى أدوات النجارة بازدياء) ولعمل كلانا بجد ، ومعنا رجل أو إثنان للمحلوقة ، وفى ظرف بضع سنوات نصبح من الأغنياء فقد كانت المزرعة مكانا منتجا فى الأيام الخوالى .

آنى : أجل ، أجل ، كانت دائما مزرعة طيبة إذ ذاك .

سويني : لن يبق في وعيه طويلا ، هذا ما قاله لي الطبيب .
 ونوبته المقبلة قريبة جدا ، وبعدها سيفضح
 مجنوناً بمعنى الكلمة ، ويفقد أهليته القانونية في كل شيء
 آه ، لو كانت النقود في حوزتنا فحسب ! - ستكون
 طامة كبرى لو أن الأحقق المعجوز قد نسي أين وضعها ،
 وهو على وشك أن يفقد صوابه كلية . (يتناول جرعة
 أخرى من الزجاجة ، ثم يعيدها إلى جيبه - متنهداً) آه ،
 حسناً ، سأدخر ما يمكنني وبعد سنتين - متى لازمني حسن
 الحظ في التجارة - ربما جمعت ما فيه الكفاية .
 (يجفل كلاهما ازاء خطوات ثقيلة تبيء بشخص يقرب
 في الخارج . كما تسمع ضحكة مجلجلة من ضحكات
 ماري ، وصوت عميق لرجل يتحدث معها)

سويني : (قلقاً) إنها ماري ، ولكن من ذا الذي معها ؟ إنه
 ليس هو (إذ يفرغ من قوله ، يظهر لوقا عند الباب ،
 وماري تراقص ممسكة به من يسله . وهو في
 مشوق القامة ، في حوالى الخامسة والعشرين ، ذو ملامح
 خشنة ، ووجهه أميل إلى الملاحظة ، وقد لوحته
 الشمس بلون برونزى . وجهه تعوزه ملامح الذكاء غير أن
 هذا مغتفر بعض الشيء بسبب دماعة طبعه ، وانفراجة
 فيه إلى لا تخلو من الجمافة ، وضحكته النابعة عن

القلب ، وشعره ذى الخصلات السوداء ، وقدر معين من الترق والطيش وعدم اكتراث الشباب باد في نبراته وحركاته . على أن فمه ينم عن الضعف وانعدام الشخصية . وعينه البنيان واسعتان ، لكنهما بقطتان دائيتا الحركة في مكر . ويرتدى قميصا أزرق داكن اللون من للصوف وسروالا أزرق مرصعا وحذاء خشنا مما يرتديه البحارة وقبعة رمادية. يخطو داخلا وقد علت شفثيه ابتسامة ساخرة ، إلى أن يقف تحت الحبل مباشرة . ينظر اليه الرجل والمرأة في دهشة بالغة).

آتى : لوقا !

سويني : (راسها علامة الصليب) : رحماك ربى - إنه هو !

ماوى : (تغفر قفزات عنيفة) : إنه خالى لوقا ، خالى لوقا ، خالى لوقا !

(تجرى إلى أمها ، التى تدفعها بعيداً عنها غاضبة) .

لوقا : (متطلعا اليهما بابتسامة عابثة) بكل تأكيد إنه لوقا - عاد بعد خمس سنوات من التجوال حول الأرض العتيقة البالية على ظهر السفن وما شاكلها . لقد فقدت أجري منذ أسبوع مضى - وانتقلت منطلقاً - ثم فكرت أن آتى إلى هنا - ورحلت أنخبط في طريق

وها أنذا ، وأنها ترتعدان حتى تكادا تموتان فرقا ، إذ
 تريناني ، اليس كذلك ؟ - وكأنني الجحيم ! (يضحك
 ويمضي إلى آتى) ألا تريدان حتى مصافحة أخيك
 العزيز الذى فقد منذ أمد طويل - يا آتى ؟ اننى أذكر
 أن العلاقة بينى وبينك كانت جد طيبة - مثل الجحيم !
 آتى : (تنظر إليه نظرة كراهية تقطرسما) احتفظ بيدك
 لنفسك .

لوقا : (مبتسما ببرود) انك لم تتغيرى ، ذلك مؤكد فقط
 أصبحت أكثر ترجيبا بضيقك عن ذى قبل . (يستدير
 ملتفتا إلى سوينى الذى علاه العبوس) وماذا عنك
 أنت ، أها الأخ بات ؟

سوينى : إننى لا أحط من شأن نفسي وأصافح يد -
 لوقا : (وقد شاب صوت رنة تهديد) حذار من ذلك الذى
 تقول ! أنا لست رقيقاً يسهل مراصى ، كما كنت وأنا
 صبي ، فلا تنس ذلك .

آتى : (موجهة كلامها إلى مارى التى تلعب بدولار فضى
 كانت تخفيه فى قبضة يدها - بحلة) مارى ! ما هذا
 الذى معك ؟ من أين حصلت عليه ؟ أحضره إلى حالا !
 (تضم مارى الدولار إلى صدرها وتظل واقفة قرب
 الباب فى صمت عنيد) .

لوقا : أو ، دعيتها وشأنها ! ما الذى يضايقك ؟ ليس ذلك سوى دولار فضى أعطيتها إياه عندما التقيت بها أمام البيت . أخبرنى إنك هنا ، فأعطيته لها هدية لتشتري به حلوى : لقد حصلت عليه فى فريسكو - إنهم يسمونها عجلات العربى . ولم أر شيئا له هنا قط ، فأحضرتة معى فى رحلتى .

آنى : (غاضبة) لا أعرف من أين جلبته ولا يعنينى - ولكننى أعرف أنك لم تحصل عليه بطريق شريف . مارى ردى إليه ذلك حالا ! (ترددت العصية وتدفق الأرض بقدمها غاضبة) أنسمعين ؟ (تشرع مارى فى البكاء بصوت خفيض ولكنها تذهب إلى لوقا وتعطيه الدولار) لوقا : (أخذوا إياه ، ملقيا نظرة استمزاز إلى أخته من أبيه) كنت على حق عندما قلت أنك لم تتغيرى يا آنى . إنك دنيئة كريهة كما كنت على الدوام . (موجهها كلامه إلى مارى مطييا خاطرها) لا تبكى ، يا صبية ، سأخرج أنا وانت إلى حافة الصخرة ، هنا ، ونطوح بعض الحجارة إلى المحيط كما كنا نفعل ، أتذكرين ؟ (تتوقف دموع مارى على الفور وتتطلع إليه مشرقة العينين ، وتصفق بيديها) .
ملوكى : (مشيرة إلى الدولار الذى يحسكه فى يده) إقذف هذا ! إنه منبسط وسيشب طافيا على الماء .

لوقا : (مبتسما ببرود) هكذا يكون الكلام، أيتها الصبية .
 ذلك ماهو صالح له - أن تلقى به بعيداً، لا أن تحبسه
 كما يقول لك أهلك البخلاء . هاهو ! خطبه وطوحى
 به بعيداً، إنه ملكك. (يعطيها الريال وتمضى قفزاً إلى
 الباب . يستدير إلى بات مبتسما ببرود) إننى أعلم
 صنييتك أن تكون مبسوطة اليد مثل تابت - واد .
 أرجو ألا يكون لديك أى إعراض .

مارى : (وقد عيل صبرها) تعال ، ياخالى لوقا ، راقبنى
 وأنا أقذفه .

لوقا : حسنا (إلى بات) سأخرج لحظة وأعطى لكما فرصة
 لكى تطرحا من صدركما كل أفكاركما القذرة عنى
 (مهلداً) ثم سأعود لأكلمكما كلاماً جدياً . مفهوم ؟
 إننى لم أعد إلى هنا للمزاح ، وكلما أسرعتما فى وضع
 ذلك نصب عينيكما كان أفضل .

مارى : تعال ، وراقبنى !

لوقا : حسنا ، أنا آت . (يمضى خارجاً ويقف مسنداً ظهره
 إلى الباب يساراً ، ومارى على مبعدة حوالى ستة أقدام
 خلفه ، على الجانب الآخر من الطريق . تطل إلى أسفل
 متكئة على حافة الصخرة ، وتضحك متفعلة)

مارى : هل يمكننى أن أقذفه، الآن ؟ هل يمكننى ؟

لوقا : لا تقتربنى كثيراً من الحافة ، يا صبية . الماء عميق فى أسفل هناك ، وستصبحين فأراً غارقاً لو زلت قدمك .
(تنسحب إلى الوراء خطوة) طوحيه عندما أعد ثلاثاً .
استعدى، الآن ! (تجذب ذراعها إلى الوراء) واحدة !
اثنان ! ثلاث ! (تقذف بالريال بعيداً، وتنحنى
مائلة إلى أسفل لتراه وهو يصطدم بالماء)

مارى : (تصفق بيديها وتضحك) لقد رأيته ! لقد رأيته
يرتطم بالماء ! إنه استقر فى الأعماق هناك ، الآن ،
أليس كذلك ؟

لوقا : لاشك فى ذلك ! والآن ، أنظرى كيف يمكننى أن
أقذف بالحجارة بعيداً . (يلتقط قطعتين من الحجارة
ويذهب إلى حيث تقف . وأثناء الحديث التالى بين
سوينى وزوجته يواصل اللعب مع مارى على هذا
النحو . ويمكن سماع أصواتهما، لكن الكلمات لا يمكن
تمييزها)

سوينى : (يلقى نظرة وجلة نحو الباب - ويتنهد فى عرق)
هات سيرة الشيطان يحضر ! (بنفصب) يطوح
بالنولارات ، اللص القلتر ، ونحن بلا -

آنى

(مقاطعة إياه) أسمعته ما قاله ؟ أن لصاً مثله لا يمكن

أن يكون قد عاد دون أن يكون ثمة أمر وراء حيشته

(محفظة من صوتها) هل تعتقد أنه يعلم أن للزرعة

قد أوصى له بها ؟

سوينى

(قلقاً) ومن أين له أن يعلم ؟ ومع ذلك - لا أعرف -

(وقد اتخذ قراراً مفاجئاً) من الأفضل أن تركبه لى

حتى أكتشف الأمر . إن من قلة العقل إلا تخفى عنه

بفضلك له . إنك جد حقاء مثل سائر بنات جنسك .

وهو يحتاج إلى مسابرة لنخدعه وتبين ما يريد .

سأظاهر بأننى أتصاحب معه ، وليلق الله بروحه إلى

الحكيم ! وعليك أن تهرعى إلى البيت ، وتعلمي الخبر

للرجل العجوز ، لأنه لورآه على حين غرة فمن المحتمل

أن تطيح عنه البقية الضئيلة التى بقيت له من عقله ،

ومن ثم يتسنى للص أن يأخذ للزرعة مناغداً ، لو أطبق

البحثون على العجوز .

آنى

(ناهضة) سأخبره بالأمر رويداً رويداً حتى يعرف .

سوينى

(كوفى حذرة ، وإلا سيفقد الزرعة هذه الليلة .

(تهم بالمضى نحو الباب ، يتكلم سوينى بفتنة في صوت

غريب مدهور) هل رأيت لوقاً عندما خطا أولى

خطواته داخلا علينا ؟ لقد وقف هناك وأنشوطه الحبل

تكاد تلمس رأسه . كم كان بودى - (يتردد)

آنى : (بكراهية) كان بودى أن تتعقد الأنشوطه حول رقبته
وتخنقه : هذا ماكنت أتمناه ، أن يشتق نفسه ، تماماً كما
يقول أبى :

سوفى : ششش ! قد يسمعك : إذهى الآن : إنه عائد :

مارى : (متشبثة بذراع لوقا وهو عائد إلى الباب) دعنى
أرمى واحداً آخر ! دعنى أرمى واحداً آخر !

لوقا : (يدخل فى اللحظة التى تهم آنى بالخروج فيها ويوقفها)
أذاهبة إلى البيت ؟ ألن نتناول أى عشاء ؟ أنا جائع :

آنى : (يتحدث إليه ، ولكنها تتألك غضبها) أجل .

لوقا : (جذلاً) عمل طيب ! وأخبرى الرجل العجوز أننى
هنا ، وسأراه بعد هنيهة . سيسر لرؤيتى ، هو أيضاً -
مثل الجحيم ! (يخطو قدماً . تمضى آنى إلى الخارج
يمينا)

مارى : (تجذبه من يده بصرخة غاضبة) دعنى أرمى واحداً
آخر : دعنى - .

لوقا : (مقصياً إياها عنه) هناك الكثير من الحجارة ، يا صبية ،
فاقذفها . أما اللولارات فليست بتلك الوفرة .

مارى : (صارخة) لا ! لا ! لا أريد أن أقذف حجارة .
دعنى أقذف واحداً آخر منها .

سوينى : (بحزم) دعى خالك وشأنه ، أيتها الصبية ! (تشرع
فى البكاء) إجرى ساعدى أملك حالا ، وإلا ضربتك
ضرباً موجعاً . (تجرى مارى خارجة من الباب منتحبة .
يستدير بات إلى لوقا ويمد يده نحوه)

لوقا : (ناظراً إليه فى دهشة) مرحى ! ما هذا ؟

سوينى : (بابتسامة متوددة) فلندع مافات يفوت . اننى لم أكن
أضمر نخوك أية ضغينة ، هذه السنوات الأخيرة .
كنت مجرد صبي عندما فررت هارباً ، ولا يمكن
أن تلام على ذلك . كنت سأخذ يدك مصافحاً منذ
لحظة مضت ، وبكل سرور ، لولا أنها كانت معنا .
إن لها لسان الشيطان ذاته كما تعرف ، ولا يمكنها أن
تنسئ ما كان ينشب بينكما من مشاحنات .

لوقا : (مازال متطلعا إلى يد سوينى) إذن ، هكذا تسير الأمور .
(بابتسامة باردة) حسناً ، فلأجرب . (يتصافحان ،
ويجلسان إلى المنضدة ؛ سوينى على المقعد الأمامى
ولوقا على المقعد الأيسر) .

سوينى : (يخرج الزجاجاة من جيب سترته - بغمزة عين) هلا

تناولت جرعة ؟ إنه صنف جيد .

لوقا : بكل تأكيد ! (يتناول جرعة كبيرة ، ويرد إليه الزجاجاة)

سويني : (يضع الزجاجاة على المنضدة بعد أن تناول جرعة لنفسه)
لم أكن أريد أن تراها ، وإلا لبادرت إلى دعوتك
إلى الشراب منها . (تخيم برهة صمت ، يعاين كل
منهما الآخر بنظراته)

لوقا : قل لي ، كيف جال العجوز الآن ؟

سويني : (بحذر) أوه ، كما كان على اللوام - أكثر تقدما في
السن ، وربما أكثر قبحا .

لوقا : إعتقدت أنه لابد أن يكون في مستشفى المجانين الآن .

سويني : (متسرعا) في الحقيقة لا ، من مكره أنه يتظاهر بأنه
ملتاث العقل ، ولكنه محتفظ بقواه العقلية على اللوام .

لوقا : (ملمحا) أهو شحيح ، كما ألفت أن يكون ؟

سويني : لوملك المحيط لما أعطى سمكة جرعة ماء ، ولكنني

أشك في أن تكون مازالت معه أية نقود على الإطلاق .

لقد جردته أملك منها كلها ، على ما أظن . (يبتسم

لوقا ابتسامة متعالية فاهمة) لديه المزرعة فحسب ،

وهي مثقلة بالرهن . كنت أدفع الفوائد وأعوله

وأدفع أتعاب أطبائه من النجارة ، هذه السنوات
الخمس الماضية .

لوقا : (بايتسامة) هوه ! انت بطيء الفهم . يجدر بك أن
تفنيق إلى نفسك .

سويني : (متحريرا) ماذا تعني بذلك ؟

لوقا : (مهولا) أو ، لاشيء . (يستدير وتعلق عيناه بالحبل)
يالللجحيم ، ماذا — (ينفجر فجأة في نوبة من الضحك
الشديد ، ويضرب فخذه بكفه) هاها ها ! هذا خارق
للمألوف ! ياله من عجوز مجنون !

سويني : ماذا ؟

لوقا : قل لي ، هل كان يعلق ذلك الحبل على الدوام ، منذ
أن رحلت ؟

سويني : (مبتسما) مؤكد ، وهو يعتقد أنك ستعود إلى البيت
لتشنيق نفسك .

لوقا : هاهاها ! يا لهذا الكتكوت ! وتقول انت أنه ليس
مجنونا ! جيه ، إنه لشيء جد طيب حتى يحتفظ به .
يجب أن أشرب نخب ذلك . (يدفع سويني بالزجاجة
نحوه ، فيرفعها صوب الحبل) هاك تحيقي ، أيها
الصديق العجوز . (يشرب ثم يفعل سويني المثل) قل لي ،

كذبت أنسى ذلك . أتذكر كم حمى غضبة ذلك اليوم
الذى علق ذلك الجبل ، وصب على اللعنات بسبب
سرقى للمائة ؟ كان يقف هناك ملوحا بعصاه إلى ،
وكنت أنا أضحك لأنه كان يبدو جد مثير للسخرية ،
وقد سال لعابه من فمه كما لو كان كلبا مسعورا .
وعندما استدرت راحلا صاح فى أعقابى ؛ « تذكر ،
عندما تعود إلى البيت مرة أخرى ، هناك جبل ينتظرك
لتشقى نفسك به ، أيها الولد العاق ! » . (يبصق
باحترار) يا للقذارة . (تتغير طباعه ويقطب) ياله
من نخاس ! من الفظيع أن يكون لفتى أب عجوز
مثله !

سوينى : (يدفع الزجاجة إليه) خذ جرعة وانس الأمر .
كان ذلك منذ أمد طويل مضى .

لوقا : ولكن الجبل مازال هناك ، أليس كذلك ؟ وهو
يحتفظ به هناك . (يتناول جرعة كبيرة . ويشرب
سوينى بدوره) ولكننى سأفلح معه كما يجب . إنظر
وسترى . سأخذ كل سنت لديه هذه المرة .

سوينى : (بمكر) لو كان لديه سنت واحد . إننى لا أريد أن
أبطل عزميتك ، ولكن - (يهز رأسه فى شك ، وفى
الوقت ذاته يرمق لوقا بنظرة ثاقبة من طرف عينيه)

لوقا : (بغمزة مكبرة) أو ، لديه ، ولا شك . وسترى !
(تبدأ آثار الشراب الذى تناوله تظهر عليه . يخرج
تبغاً وورقا ، ويلف سيجارة يشعلها . وبينما هو ينفخ
دخانَه يمضى فى حديثه بخلاء) أنتم أيها الريفيون
يجلر بكم أن تفيقوا من نومكم وتروا ماذا يجري من
حولكم . أنظر إلى أنا . كنت غريباً كالعشب
الأخضر عندما رحلت من هنا ، ولكن الطواف
حول العالم ، وزيارة المدن ، ومقابلة مختلف أصناف
الناس ، والاحتفاظ بعينيك مفتوحتين — ذلك ما يعلمك
حيلة أربية أو حيلتين .

سوينى : لاشك ، إنك على حق : نحن معشر القرويين بليدى
الفهم فى أغلب الأمور . ليست لدينا الفرصة
أن نتعلم الأشياء التى يمكن لفتى جوال مثلك أن
يعرفها .

لوقا : (مسروراً) حسنا ، فتح عينيك لى وسأعلمك .
(يكم ضحكة) إذن ، أنت تعتقد أن الرجل العجوز
مفلس ، أليس كذلك ؟
سوينى : إنى أعتقد ذلك .

لوقا : إذن ، فأنت ساذج . ذلك ما أنت عليه — ساذج !
إنك تدعه يضحك عليك .

سوينى : لو كان لديه شيء من النقود فهو حقى خير الاخوان .
أعرف ذلك . إنه على الدوام طائر عجوز مكبر .

لوقا : وأنا طائر أشد مكرأ منه . أسمع ذلك ؟ إننى أستطيع
أن أهزمه فى أى وقت . عليك أن تفتح عينيك لى !
(يمد يده إلى الزجاجاة . يشربان معا من جديد . تبدأ
سياء السكر تبدو على سوينى . وتنطلق منه « زغطة »
من آن' لآخر ، ويضحى صوته مزعجاً أجش)
سوينى : سوف تكون عملية حاذقة أن يكتشف أحد أين خبأها .
بكل تأكيد .

لوقا : فتح عينيك لى ! سأعثر عليها . أراهنك على ماتشاء
أننى سأعثر عليها . فتح عينيك لى ! إنتظر فقط حتى
ينام وسأريك - الليلة . (هناك جلبة خطوات متخبطة
فى الخارج ، وصوت آتى المولود يتعالى فى احتجاج
غاضب)

سوينى : ششش ! إنه هو بعينه قادم الآن ! (ينهض لوقا
ويقف مترقباً فى وضع دفاعى ، وقد ارتسمت
المشاكسة على وجهه . بعد لحظة يظهر بينتلى فى الباب ،
وفى أعقابها آتى . ثم يستند إلى الحائط ، فى حالة من
من الانفعال غير العادى ، وقد ارتعش بدنه كله ،
ويتنفس لاهثاً ، وعينهات تفرسان لوقا من رأسه إلى قدمه)

آنى : لم أكن أستطيع أن أفعل شيئا معه . عندما أخبرته أنه
عاد لم يكن ثمة ما يوقفه . كان فمه يكاد يرغبى ويزبد
حتى تركته يخرج . (ولولة) عليك أن تهتم به ،
يا بات ، إذ كنت تريد أى عشاء . لا أستطيع .

سوينى : اسكتى ! سنعنى به .

آنى : عليك أن تفعل . إنى راجعة . (تمضى خارجة ، يمينا .
يقف لوقا وأبوه . يرمق كل منهما الآخر بنظراته .
يتلاشى تعبير المشاكسة من وجه لوقا الذى تنبسط
أساريره ويبدأ رويداً رويداً فى ابتسامة متوترة عريضة)

لوقا : (ببشاشة) مرحبا ، أيها الرجل العجوز ! أحسب أنك
شديد الفرح لرؤيتى — مثل الجحيم ! (يتهته العجوز
ويتعلم مضطربا كما لو كانت شدة رغبته فى الكلام
قد شلت كل مقدرته على النطق . يستدير لوقا إلى
بات) أرى أنه لم يفقد عصاه القديمة . ما أكثر ماشج
رأسى بتلك العصا .

بنيتلى : و أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتما فى يده
وحذا فى رجله . وقدموا العجل المسمن واذبحوه
فأكل ونفرح . لأن ابنى هذا كان ضالا فوجده (١) .

(١) الكتاب المقدس — العهد الجديد — انجيل لوقا — الاصحاح الخامس
عشر — من الآية العشرين الى الثالثة والعشرين .

لوقا : (مستهجننا) لازلت تتلفظ بكلمة الرب التي عفا عليها
الزمن ، كما كنت تفعل دائماً ، إنه ؟ أقول لك هلا
أرحتنا من تلك الأشياء ، من فضلك ؟ تعال ، وصافحني
كرجل طيب . (يمد يده . فيمضى العجوز إليه مرتجاً ،
ماداً يداً مرتعشة . يمسك بها لوقا ويهزها إلى أعلى وإلى
أسفل) ذلك هو الفتي !

سويني : (مندهشاً بغير تصنع) أنظر إلى ذلك ، هلا فعلت -
الكذابين العجوز المنافق . (يجيل بيتهلى يده المرتعشة
على جسد لوقا كله متحسناً ذراعيه ، وصلبره ،
وظهره . ويغمر قسماته المنهكة تعبير من الفرح الطاغى)

لوقا : (يبتسم لسويني ابتسامة متوترة) أنظر إلى هذا . (يبشاشة
متساعجة) في قرارة نفسي أعتقد أن الفتي العجوز
مسرور لرؤيتي هنا . يبدو كما لو كان يحاول أن يكشر
عن أسنانه مبتسماً ، وأنا لم أره قط يبتسم ، لا يمكنني
أن أتذكر ذلك . (إزاء محاولة بيتلى تحسس وجهه)
هاى ، كفى ! (يدفع يده بعيداً ولكن في غير ماعنف)
أنا بلحمي وشحمي هنا ، لست بحاجة إلى القلق ،
لست بحاجة إلى أن تخشى أن أكون شبحاً . تعال
واجلس قبل أن تخز واقعا . إن ساقيك اللتين
اعتادتتا ركوب البحر لا تقومان بعملهما على مايرام .

(يقود العجوز إلى المقعد إلى يسار المنضدة) إجلس
هنا هنيهة واسترد أنفاسك . (يغوص بيتلى جالسا
على المقعد . يمد لوقا يده في طلب الزجاجاة) تناول
جرعة من الشراب نخب عودتي . إنها ستعشك .

سويني : (مترعجا) حذار ، يا لوقا : ! أنها ربما تقضي عليه .
لوقا : (يرفع الزجاجاة إلى فم الرجل العجوز ، مسنداً رأسه
بيده الأخرى . يجرع بيتلى ، ويسيل الويسكى على
ذقنه ، ويروح في نوبة من السعال المتشنج . يضحك
لوقا) ها ها ها ! نزل الشراب في الطريق الخاطيء ،
اليس كذلك ؟ سأريك كيف تفعل (يشرب) هاك -
في نعومة الحرير . (يتناول الزجاجاة إلى سويني الذي
يشرب ، ويضعها من جديد على المنضدة)

سويني : لابد أنه مسرور لرؤياك وإلا لما شرب . لقد امتنع
كلية عن الشراب هذه السنوات الخمس السابقة .
(هازارأسه) وهو يلعنك ليل نهار ! لا أستطيع أن أفهم
شيئا في الموضوع . كن حذراً فقد ينوى أن يلحق بك
أذى ما خفية . إنه ماهر في التظاهر .

لوقا : (إزاء إتيان العجوز لإشارات بيده إليه) ما الذي
يهدف إليه الآن ؟ انه يتظاهر بأنه قد فقد صوته من

جديد . ماذا تريد ؟ (يشير بيتلى بعصاه إلى الجبل .
تتحرك شفتاه في تشنج بينما يبذل جهداً هائلاً ليخرج
الكلمات)

بيتلى : (يتمم بالكلام في غير ما تماسك) لوقا - لوقا -
الجبل - لوقا - إشتق نفسك .

سوينى : (مرتاعاً) ها أنت ذا ! ماذا قلت لك ؟ ان يراك تشق
نفسك ، هذا ما يريد الشيطان العجوز !

بيتلى : (مومناً برأسه) أجل - لوقا - إشتق نفسك .

لوقا : (آخذاً الأمر على أنه مزحة - بقهقهة عالية) هاهاها !
أليس ذلك أمر خارق للعادة ! العترة العجوز . حسناً .
أيها الرجل العجوز ، أنا تحت أمرك . هاهاها !
(يأخذ المقعد من اليسار ويضعه تحت الجبل . يراقبه
العجوز بعينين متحمستين ، ويبدو عليه أنه يحاول
الابتسام . يقف لوقا على المقعد)

سوينى : خذ حذرك ، الآن ! ما كنت أمزح في هذا الأمر ،
لو كنت في مكانك .

لوقا : إخرجوا جميعاً لمشاهدة الحدث الكبير ، لوقا بيتلى
يشتق نفسه . (يضع عقدة الجبل حول عنقه فيبدو
سكيراً منهوراً ، ويبتسم لأبيه . يأتى هذا الأخير

بحركات عنيفة طالباً منه أن يمضى) أنظر إليه ، يا بات .
بالله ، إنه فى عجلة . هاها ها ! حسناً ، أيها الرجل
العجوز ، ها أنا أمضى غير مأسوف على . (يأتى
بحركة كما لو كان سيقفز ويركل المقعد من تحته)

سوينى : (هب واقفاً على قدميه نصف وقفة — هلعاً) لوقا !
هل جنتت ؟

لوقا : (ينف متطلعاً إلى أبيه الذى لازال يأتى بحركات طالباً
منه أن يقفز . يحل العبوس رويداً رويداً محل انفراجة
فمه البشوش) هل تعنى ذلك حقاً — إنك تريد أن
ترانى أشقى نفسى ؟ (يومئ برأسه فى عنف علامة
الايجاب . يحدق إليه لوقا لحظة فى صمت) . حسناً
لعنة الله على ! (إلى بات) كنت أعتقد أنه يداعبنى
فحسب . (يرفع الحبل من حول عنقه بخنجر . يدف
العجوز الأرض بقدمه ويأتى بحركات عنيفة ، متأوها
فى استياء . يقفز لوقا إلى الأرض وينظر إلى والده
وهلة ، ثم يمتقع وجهه فى ثورة شريرة) سأجهز
عليك ، أيها القاتل العجوز النتن ! (يمسك بالكرسى
من ظهره ويحركه فوق رأسه كما لو كان سيهم بأن
يسحق جمجمة بيتلى به . ينخر العجوز على المقعد فى
رعب مقعم بالهوان) .

سوينى : (يقفز على قدميه واقفاً وقد نددت منه صرخة تحذير)
لوقا ! وحق حبة الله . (يتردد لوقا ويرمى الكرسي إلى
الخلف تحت الصومعة ، ويقف أمام أبيه متوعداً وقد
وضع يديه على ردفه)

لوقا : (يمسك بكتف بيتلى ويهره - فى عنف) كنت تريد أن
ترانى مشنوقاً هناك بعزم أكيد ، أليس كذلك ؟ وأنت
أبى أنا ! أيها الصعلوك الملعون ! هلا فعلت ، لو
استطعت ؟ اننى على استعداد أن أهشم دماغك لقاء
فلس واحد . (يهر العجوز فى غضب يتزايد أكثر
فأكثر)

سوينى : لوقا ! انتبه ! إنك على وشك أن تقتله !
لوقا : (يهر أباه هزة أخيرة تلقى به واقعاً على الأرض) أخرج
من هنا ! أخرج هذه اللحظة قبل أن أقتلك ! (يندفع
سوينى إلى الرجل العجوز الذى امتلاً رعباً وقيمه
من عثرته) خذه خارجاً من هنا ، يا بات ! (يعلو
صوته إلى زججرة متوعدة) أخرجته من هنا وإلا كسرت
كل عظمة فى جسمه ! يرفع قبضتيه المطبقتين فوق
رأسه فى ثورة حانقة)

سوينى : ششش ! لا تزجر صائحاً ! أنا سأخذه . (يقود بيتلى

المولود المرتاع إلى الباب) لإخراج من هذا الباب حالا .
إنزل إلى البيت ! أسرع الآن ! لقد صنعت من المتاعب ما
يكفى لليلة واحدة . (يخرجان من اليمين . ياتقى لوقا بنفسه
متنفساً بشدة . يتناول الزجاجة ويجمع منها جرعة طويلة
ويعود سويني داخلاً من الخلف . ويمضى إلى الجلوس
في مكانه السابق) شكراً لله ، إنه نزل إلى البيت منطلقاً
بسرعة مثل أرنب برى خائف ، كما لو لم يكن قد
مرض بساقيه قط في حياته . كان يئن بصوت مرتفع
حتى تكاد تسمعه من بعيد . (متنهداً) إنه مجنون
عجوز قتال ، بكل تأكيد .

- لوقا : (بغاضة) الصعلوك اللعين !
سويني : أعتقد أنك كنت ستقتله تلك المرة بالكرسي .
لوقا : (بعنف) لو كنت قد فعلت لأعطيته جزاءه .
سويني : وكنت تضحك عليه قبل ذلك ! إعتقدت أنك إنما
كنت تمزح .
لوقا : (مكتئباً) لقد كنت ألعب به ، ولكنني اعتقدت أنه كان
يحاول أن يلعب بي ، أيضاً . ثم تبينت مصادقة أنه
كان يعنى حقاً ما كان يفعله . (ضارباً المنضدة بقبضته)
أليس ذلك العجوز فظيلاً لا يطاق بالنسبة إليك !
سويني : إنه خنزير خسيس عجوز .

لوقا : ولقد عني جيداً ما كان يفعله . كان يجدر أن تراه وهو ينظر إلى . (وقد حل به غم مفاجيء) أليس من الجحيم أن يكون لفتى مثل هذا الأب العجوز الرائع ؟ أليس كذلك ؟!

سويني : (مواسياً) هدىء من روعك ! لإنتهى الأمر كله الآن . لا تفكر فيه .

لوقا : (على وشك أن تنفطر من عينيه دموع مغمورة) كيف أقوى على عدم التفكير - وهو أبى ؟ بعد أن جبت الأرض العطنة متخبطاً جائعاً ، أكد وأكدح حتى الموت على السفن وغيرها - وعندما أعود إلى البيت يحاول أن يجعلنى أجهز على نفسى - يريد أن يرائى جثة - أبى أيضاً ! أليس من الجحيم أن يكون لك أب عجوز مثله ؟ الصعلوك النتن !

سويني : لقد مضى الأمر وانتهى . إنسه . (يحبط لوقا على كتفه ويدفع الزجاجاة نحوه) دعنا نتناول جرعة أخرى . سندهب للعشاء حالا .

لوقا : (يتناول جرعة كبيرة - بصوت أجش) شكراً . (يمسح فمه على كفه وهو يخن بأنفه) ولكن سأخبرك بشيء يمكنك أن تضعه فى غليونك وتدخله . إن الأمر لم

يمض ولم ينته ، ولن يحدث ذلك . (بصوت تترادفة
العداوة فيه) ولن أنسه ، أنا كذلك ! يمكنك أن تراهن
بحياتك على هذا ، أيها الزميل . وهو لن ينسأه —
ولوعاش مليون عام — مهما رأى — (بغضب مفاجئ)
سأجهز عليه ! سأسوى الحساب معه ؛ ذلك العجوز !
فتح عينيك لى ! وهذه الليلة بعينها ، أيضاً !

سوينى : ماذا تعنى ؟

لوقا : فتح أنت عينيك لى فحسب ، أقول لك ! (ضارباً
المنضدة بشدة) قلت اننى سأسوى الحساب معه وسأسويه —
هذه الليلة ذاتها ، وبلا انتظار طويل ! (مقطباً) قل لى
أنت لا تقف فى صفه ، أليس كذلك ؟

سوينى : (باصفاً — بحدة) هذا كلام أطفال . لم يمض يوم
إلا وتمنيت أن أراه فى قبره .

لوقا : (متفعلاً) إذن ، سيفنى كلانا الحساب معه — انت وأنا .
نحن شريكان ، أليس كذلك . ؟

سوينى : ويمكنك أن تأخذ نصف ما نحصل عليه . ذلك يريك
أى صنف من الشركاء أنا ! هذا عادل بما فيه الكفاية ،
أليس كذلك ؟

سوينى : مؤكد .

لوقا : لا أريد أن تكون لى معاملات بشأن هذه الضيعة العطنة . يمكنك أن تحصل على نصيبى فيها . اننى لم أخلق لكى أكون فلاحاً قنراً - لست أنا ذلك الرجل ! ولن أملكها هنا أطول مما يجب ، وعندما أرحل هذه المرة لن أعود قط . لست أنا ذلك الرجل ! لن أنبش القاذورات وأحلب الأبقار . يمكنك أن تأخذ الضيعة العطنة كلها لك . ما أريد أنا هو التقد - عملة رسمية يمكنك إنفاقها - لا قاذورات . أريد أن أرتب لصحافى وقتاً ممتعاً ، ثم أفلح مبحراً مرة أخرى ، أو أمضى فى تسكعى من جديد . أريد نقوداً يمكنك أن تطوح بها - مثلما طوحت إبتنتك بدولارى ذاك إلى البحر ، أتذكر ؟ وكان دولاراً حقيقياً ! إنها صيبة مبسوطة اليد بكل تأكيد .

سوينى : (مهتماً بأن يعيده إلى الموضوع) لكن أين تعتقد أنك ستجد نقوده ؟

لوقا : (بثقة) لا تقلق . سأريك . فتع حينيك لى ! إنى أعرف مخايبه . لقد اعتدت أن أتجسس عليه عندما كنت صبياً - كانت أمى تجعلنى أفضل ذلك - وقد رأيت العديد من المرات فى تسللاته (بازدرء حائق) لقد ألف أن يتجسس نفايات عن السيدة المعجوز : ماذا تعرف أنت عنه - للدقء القنر :

١١٤ - سيج صبرحيات

سويني : كان ذلك من وقت طويل مضى . إنك لا تعرف -

لوقا : (مؤكداً) ولكنني ، أعرف فعلاً ! إن لديه مكانين :
كان أحدهما حيث سمعت المائدة .

سويني : لن تكون هناك ، إذن .

لوقا : كلا ، ولكن هناك المكان الآخر ، وهو لم يعرف قط
أنني فطنت إليه . كنت سأتركه خاوي الوفاض ، إلا
أنني كنت صغيراً ، وخفت أن أخطف المزيد . لذلك
فتح عينيك لي ! سنسوي الحساب معه ، انت وأنا ،
ويأخذ كل منا النصف ، وبممكنك أن تبدأ في استثمار
الغبيصة العظيمة من جديد ، وأنا سأنتقل إلى حيث توجد
بعض المتعة .

سويني : لكن إذا لم يكن ثمة نقود في ذلك المكان ، ماذا ستفعل
عندئذ ، لكي تجد أين هي ؟

لوقا : عندئذ ، انت وأنا ستجعله نجبرنا !

سويني : أوهو ، لا تظن ذلك ! ليس هو بمن نجبرنا .

لوقا : أو ، أقول لك أنت ساذج ! فتح عينيك ! أعرف حيلة
أو حيلتين عن جعل الناس يقولون مالا يريدون قوله
(يلتقط الأزميل من المنضدة) أترى هذا ؟ حسناً ،
لأن لم يستجب بلطف وسهولة سنريه ! (تستقر على

وجهه ابتسامة متوترة شرملة) منسوى الحساب معه ،
انت وأنا — وسيقول أين هي مخبوءة . إنا فقط
سترج بهذا إلى الموقد حتى يحمر متقدماً ، ونخلع حذاءه
وجوربه ، ومنسوى له أخمص قدميه . (بوحشية)
سيقول حينذاك — أى شيء نزيده ، أن يقوله :

سوينى : لكن آنى ؟

لوقا : سندس بخرقة في فمها حتى لا يمكنها أن تصرخ ؛
ذلك سهل :

سوينى : (تتلوى رأسه مخمورة — بنظرة جانبية قاسية) سيكون
من المفيد له كل الفائدة أن تلهب له بطنى قدميه ؛ ذلك
المعجوز الأعرج البخيل ! لولم تفرط في إيدائه —

لوقا : (وقد عبس وجهه في وحشية) لن تؤذيه — أكثر من
اللازم . (ثائراً فجأة) سارد إليه الصاع صاعين !
عندما أحصل على مرادى منه لن يريد أناماً يشفقون
أنفهم بعد ذلك . سأجهز عليه ! (يقف على قدميه
متطوحاً والأزميل في يده) هيا ! لنفرض إلى العمل .
كلما أسرعنا بالبدء كلما كان غنائنا أسرع . (ينهض
سوينى . وهو أكثر ثباتاً على قدميه من لوقا . في هذه
اللحظة تظهر مارى عند الباب .)

مارى : أمى تقول إن العشاء جاهز . لقد تناولت أنا عشاءى .
(تلخل إلى الغرفة ، وتقفز محاولة أن تمسك بالحبل)
إرفعى ، يا خالى لوقا . أريد أن أأارجع .

لوقا : (بصرامة) إياكى أن تلمسى ذلك الحبل ، أسمعين ؟
مارى : (مولولة) أريد أن أأارجع :
لوقا : (برعشة) هذا شىء مئىء ، يا صبية . دعيه وشأنه ،
خذيها نصيحة مئىء .

سونى : ستنال علقه طيبة ، لو ضبطها تقفز إليه .
لوقا : هيا ، أيها الزميل ، فليذهب العشاء إلى الجحيم . لدينا
عمل يجب علينا أن ننجزه أولاً . (بمضيان إلى الباب)
سونى : (مستديراً إلى مارى العابسة) وأنت إبنى هنا ، أسمعين ،
أيتها الطفلة ، حتى نناديك - والا سلخت جلدك حية .
لوقا : وغداً صباحاً ، يا صبية ، سأعطيك قبضة بأكلها من
تلك الأشياء اللامعة الوضاءة التى طوحت بها إلى
المحيط - ويمكنك أن تكونى مبسوطة اليد حقاً .

مارى : (بحماس) إعطنى الآن ! إعطنى الآن ، يا خالى لوقا
(إزاء هزة من رأسه - مولولة) إعطنى واحداً !
إعطنى واحداً !

لوقا : لا يمكن ، يا صبية . غدا . أنا وأبوك سوف نسوى الحساب الآن - سنجعله يدفع ثمن -

سوى : (مقاطعاً - بخشونة) كف عن ضجيجك ! أعتقد أنها بلا أذنين ؟ لا تتكلم كثيراً إلى هذا الحد . هيا تعال ، الآن :

لوقا : (ساعماً لنفسه أن يجلب من الباب إلى الخارج) حسناً ! أنا معك، سنسوى الحساب - انت وأنا . الصعلوك اللعين ! (يخرجان من اليمين متطوحين)

(تقفز ماري إلى الباب وتطل في أعقابها لحظة . ثم تعود إلى وسط الغرفة وتجيل النظر حولها في عزم . ترى المقعد تحت الصومعة فتجري إياه وتجذبه وتقيمه على قوائمها تحت عقدة الحبل مباشرة . تصعد على المقعد وتقف على قمته وتمسك العقدة بكلتا يديها المملودتين إلى أعلى . ثم بصيحة فرح تركل المقعد من تحتها وتدفع نفسها لتأرجح : يبدو على الحبل أنه يفصل حيث هو مثبت عند عارضة السقف . ويسقط على الأرض كبحر رمادى قلر مربوط عند نهاية الحبل محدثاً ارتطاماً رنة مكتومة . تنكفئ ماري إلى الأمام وتقع أرضاً على يديها وقدميها باكية . تسقط حزم القش من كومة التبن العطن في سكون إلى الأرض وتثر نفعاً .

إذ تكتشف مارى أنها لم تصب باذى ، نجيل نظراتها
بسرعة حولها وترى الكيس . فتدفع نفسها زاحفة على
الأرض إليه ، وتفك الحيط الذى فى أعلاه وتدس فيه
يدها . تطلق صرخة سرور لما تحس بوجوده فى داخله
وتقلب الكيس رأساً على عقب صابة محتوياته فى
حجرها . ثم تنهض واقفة على قدميها وهى تضحك
ضحكة مكبوتة . وتذهب إلى الباب حيث تفرغ على
مقربة منه بداخل المخزن ما يحجرها فى كومة على
الأرض : خمسون قطعة من الدولارات الذهبية من
فئة العشرين استقرت هناك فى كومة صغيرة تلمع
متألقة فى وهج شمس الغروب الخافت . تصفق
مارى بيديها وتغنى لنفسها : « إرمى - إرمى - إرمى »
ثم تلتقط بسرعة أربعة أو خمسة منها وتمضى خارجة
إلى حافة الصخرة ، وتلقى بها الواحد تلو الآخر فى
الحيط بقلربا يمكنها من السرعة ، وتنحنى على الصخرة
لترأها وهى ترتطم بالماء . وفى الأغوار سحب
الأفق ما زالت مخضبة باللون القرمزى المطموس . تقفز
مارى فى نوع من الرقص الغريب ، وتصفق وتضحك
مجلجلة . وبعد أن تلقى بآخر دولار تندفع هائلة إلى
المخزن لاستحضار المزيد)

مارى : تملأ يدها باللولارات - ضاحكة بفرح غامر)
لارمى ! لارمى !
(تستدير ونجوى خارجة لتلقى بها بينما يسدل الستار)



الفهرس

صفحة

٩	دراسة عن مسرحيات يوجين أونيل القصيرة
٥٣	بيان تاريخى بمسرحيات هذه المجموعة
٥٧	بيان بمسرحيات يوجين أونيل
٦٣	بلد على جزر الكاريبى
١٠٧	شرقاً الى كارديف
١٣٩	رحلة العودة الطويلة
١٧٥	فى المنطقة
٢٢١	زيت الحيتان
٢٦٣	حيث وضعت علامة الصليب
٣٠٧	الحبل

اقرأ في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

انسكيلوس	ايسن	دورنمات
سوفوكليس	برنارد شو	جان انوى
يورپيديس	ت.س. اليوت	الير كامى
ازسطفانيس	تشيكوف	تشى وليامز
شكسبير	لويجى برناتلو	آرثر ميلار
مارلو	يوجين اونيل	جون اسبورن
مولير	وايلدر	براندن بيهان
واسين	جان بول سارتر	اوكيسى
شريدان	برخت	جايلز كوبر

وكثيرون غيرهم

المند القادم : رومولوس العظيم : درنمات



المركز القومي للطباعة والنشر



المترجم



المؤلف

* حصل على الليسانس في الحقوق من جامعة اسكندرية عام ١٩٤٨ وعلى الدكتوراه بمرتبة الشرف من جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ .

* له ترجمات عن الانجليزية والفرنسية واليونانية ودوايات في المسرح والفنون التشكيلية نشر أغلبها « بالجلة » و « المساء » و « الكاتب » و « الفكر المعاصر » .

* أصدرت « الدا من رواد الفن الحدا » مذاهب وشخصيات

* ترجم لاونيل « في « الالف كتاب » ك « كالاخرين » ولم تنشر

* قدم له « البرنا القاهرة احاديث وبرام

* يوجين أونيل هو الأب الشرعي للمسرح الأمريكي ، وواحد من اصحاب الرؤية سيلة في تاريخ المسرح كله .

* بنيويورا في السادس عشر من أكتوبر سنة ١٨

* بدأ بكتابة المسرحيات ذات الفصل الواحد . وكما ألهمت الصحراء شعراء العرب أبدع قصائدهم ألهم البحر أونيل أجمل مسرحياته .

* تتنازع مسرحياته « الطبيعية » و « التعبيرية » التي كان واحدا من روادها الكبار .

* منح « جائزة نوبل » في الآداب عام ١٩٣٦ .

* مات في السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٥٣ .

